رسائل الأرواح

كتاب يشتمل على أحدث الأبحاث في مناجاة الأرواح وأشغال
الأفكار وسرابها ونقل الأفكار والاتصال بالعقل
والشفاء بالإيحاء وما إلى ذلك من الأبحاث
تتناول نفس الإنسان قبل
الولادة وبعد الموت وآراء
العلماء فيها

إعداد
د. فؤاد صروف

دار العرب للبستاني
٨٢ شارع الفجالة القاهرة ـ ت ٩٠١٠٢٥ ـ مصر

رسائل الأرواح

إعداد
د. فؤاد صروف

كتاب يشتمل على احدث المباحث في مناجاة الارواح وانتقال
الافكار وقراءتها وتعليل الاحلام والانباء بالمستقبل
والشفاء بالاستهواء وما الى ذلك من المباحث
التي تتناول نفس الانسان قبل
الولادة وبعد الموت وآراء
العلماء فيها

دار العرب للبستاني
٢٨ شارع الفجالة بالقاهرة ـ ت ٩٠٨٠٢٥ ـ مصر

ايداع رقم ٨٠٧٠/٩٢
I. S. B. N. 977 / 5383 - 00 - 5

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون: ٩٠٤٣٤٣

هذا الكتاب؟

طُبع هذا الكتاب بوساطة مجلة « المقتطف » عام ١٩٢٨ وظهر في صورة مقالات هذه المجلة التي كان لها أكبر الفضل في تثقيف القارئ العربي وغير العربي من مشارق الأرض إلي مغاربها .

ومع بزوغ فجر ١٩٥٢ بدأ انحسار المجلات الثقافية الرفيعة فسقطت « الرسالة » واختنقت « الثقافة » ومات « المقتطف » وبيعت بالأقة أطنان الأعداد والمجلدات إلي أن وصلت المجموعة من المجلة كاملة أصلية إلي أسعار خيالية مما اضطر عشاق التصوير بتكنولوجيا العصر إلي تصويرها وتحقيق أرباح كبيرة .

ومعروف أن سلطات الاحتلال الانجليزي لمصر كانت مع « المقتطف » و « المقطم » في مساندة الوجود البريطاني . ومعروف أيضا أن «الأهرام » ساند الوجود الفرنسي في مصر من جوانب شتي .

وفي زحمة السياسة وألاعيبها كان الجانب الثقافي للمقتطف عياره النادر . ومن بين هذه النوادر هذه الرسالة الشيقة في مناجاة الأرواح وانتقالها وقراءتها وتحليل الأحلام ورؤية المستقبل وآراء العلماء في الحياة بعد الموت .

لقد أشرف علي جمع وتحقيق هذا البحث العلامة الكبير الأستاذ الدكتور فؤاد صروف المحاضر بالجامعتين الأمريكيتين بالقاهرة وبيروت A.U.C. & A.U.B

سوف يُعجب القارئ بهذا البحث الذي جمع بين التأييد والمعارضة ولا يحق للعالم أن يجزم بمصداقية البحث وإلاّ سقط العلمُ في لُجّة التعصب والجهل .

ما أحلي النور والضوء والعقل في الحكم علي وسائل المعرفة ،

صلاح الدين البستاني

دار العرب للبستاني

٩٣ عاما في خدمة العلم



الاكتئاب والغضب



المستقبل

رسائل الارواح

فهرس

الباب الثاني — مناجاة الارواح

الباب الثالث — قبل الولادة وبعد الموت

العلم والمباحث النفسية

الوقف العلمي الصحيح

ان تاريخ العلم حافل بكل ما هو جدير بالأعجاب من ثمار الابتكار والابداع حفولهُ بكل ما هو غريب من آثار المحافظة والتقليد والتقييد . ففي كثير من فروع العلم ترى ان بعض المذاهب يبقى مسيطراً على العقول رغم تناقضهِ مع المباحث التي تجدّ . ويُحسب كل خروج عليهِ من قبيل التعدي على ما هو كائن مكان الاجلال والتعظيم . ولقد تحتم على دعاة الحق في كل عصور التاريخ ان يصبروا على عواصف تهب في وجوههم من النقد اللاذع لا بل من الاضطهاد القاسي آناً والسجن والاستشهاد آونةً اخرى .فعلماء التشريح اضطروا الى ان يجروا مباحثهم في معزل عن سمع الجمهور وبصرهِ . والنبأ باكتشاف دورة الدم قوبل بكثير من الاعراض والنقد . ومكتشفات غليليو كانت موضع الهزء والانتقاد حتى ان اساتذة العلوم رفضوا ان ينظروا بنظارتهِ الى الاجرام السموية لانهم كانوا يعتقدون ان ما يرونهُ فيها وهمٌ في وهم . كذلك اهملت النظريات والحقائق الواقعية معاً واتهم روجر باكون بانهُ مشعوذ افّاك . ولا نزال نذكر ما كان مصير مكتشفات جول في حفظ القوة من الاعراض والاهمال في القرن التاسع عشر. وكيف نبذت الجمعية الملكية الرسالة الاولى التي بيَّن فيها صاحبها ان دقائق المادة متحركة . حتى وليم رمزي واللورد ريلي لم يلقَ نبأ اكتشافهما لغاز الارغون كثيراً من

الترحيب لانهُ كان قد ثبت في عقول العلماء ان كل المواد التي يتألف منها الهواء قد عُرفت وقيست مقاديرها

وعليهِ لا نرى مكاناً كبيراً للدهشة والاستغراب اذا نظر العلماء شزراً الى مباحث السر وليم كروكس في الظواهر النفسية وارتابوا في نتائجها قائلين انها خارجة عن نطاق العلم . فان هذه المباحث ونتائجها لا تزال معرضاً للريبة والشك الى هذا اليوم . وبعض السبب في ذلك يرجع الى ان المباحث نفسها واكثر نتائجها نادرة في بابها غريبة عن كل ما عرفهُ البشر من قبل. لذلك عُني السر وليم كروكس وغيره من الباحثين بابتكار تجارب ميكانيكية مختلفة بسيطة التناول منها ما يثبت التغير في وزن الاجسام حين تحركها تلك القوة الخفية. وكان يرجو ان يقبل بعض اعضاء الجمعية الملكية تجربة هذه التجارب وامتحان وسائلها ونتائجها . ولكنهم بقوا معتصمين بعلمهم فلم يقبلوا ان يحضروا اجتماعاً عُرضت فيهِ

***

قد يصعب علينا الآن ان نصدّق ان الطريقة التجريبية في توسيع نطاق المعرفة وامتحان ظواهر الطبيعة والحياة ليست طريقة قديمة. ولكن غليليو كان من اوائل العاملين بها وفرنسيس باكون من اكبر مذيعيها وكان الجمهور من عامة وعلماء ينظر اليها اولاً نظرهُ الى بدعة غير لائقة . وخصوصاً لان النتائج التي وصل اليها الباحثون الذين جروا عليها تغاير او تناقض كثيراً من التعاليم القديمة التي حباها تغلغلها في التاريخ بمظهر من الروعة والاحترام . لاشك في ان اكثر المعارضة لهذه الطريقة جاءَ من قبل

الفلاسفة الارسطيين ومن ذهب مذهبهم من الادباء والـكتّاب والوعاظ الذين دافعوا عن التعاليم القديمة اشد دفاع لانهم كانوا يرون ان حقائق الجيولوجيا والفلك لا تتفق معها . وانا لا نزال نذكر مقاومة بعض رجال الـكنيسة لحقائق الجيولوجيا والبيولوجيا حتى في هذا العصر

ولـكن ثبات رجال العلم ونزاهتهم منحاهم الفوز في اكثر المباحث ومكناهم من ان يرفعوا فوق معاملهم ومكاتبهم علَم البحث الحرّ ولو قلبت نتائجهُ الآراء القديمة . وقدحاز تطبيق المبدإ التجريبي في المباحث الطبيعية والـكيماوية والبيولوجية رضاء الجمهور واحترامه والاتفاق شامل الآن كل العلماء على الحقائق التي تمكن مشاهدتها وقياسها والاختلاف انما هو محصور في المذاهب التي تعلل هذه الحقائق . وقد أصبح الباحثون لا يرون الآن شيئاً مقدساً في الآراء العلمية القديمة لايجوز نقضه وانتهاك حرمته اذا كانت المباحث الجديدة تستدعي ذلك لا بل قد تطرّف بعضهم في ابتكار المذاهب الجديدة نقضاً للمذاهب القديمة من غير بحث كافٍ أو أدلة وافية

ويقول السر ألِفرلدج: والغريب أنه رغماً عن انبساط ظل هذه الحال على جميع العلوم الطبيعية لا يزال « العلم النفسي » غير مستقل وأصحابهُ لم يمنحوا بعد وثيقة الحرية التي فاز بها اقرانهم في بدء النهضة العلمية الحديثة. فان الطريقة التجريبية في المباحث النفسية تعلوها غمامة من التوجُّس . والحقائق التي يثبتها رجال أكفاء لهم مكانة كبيرة بين رجال الفكر تنبذها الجمعيات العلمية ولا تعنى بامتحانها . ويظهر ان سبب ذلك إعتقاد رجالها أنها مغايرة لبناء الـكون على ما هو مفهوم الآن ولذلك يرونها خارجة

عن نطاق البحث العلمي. ولكن لا بدّ ان يجيء الزمن حين تزول المقاومة الشديدة — تزيلها اذاعة الحقائق واعادة اذاعتها من أفواه رجال معروفين بالنزاهة والكفاءة في البحث والتعليل

***

وللمقتطف رأي مشهور في مسألة مناجاة الارواح وقراءة الافكار وما اليهما من مظاهر الروح يلخص في أنه لا ينفي مناجاة الارواح وقراءة الافكار نفياً باتاً ولكنهُ يرتاب في صحتهما لان احد منشئيه المرحوم الدكتور يعقوب صروف لم يقف في أثناء مزاولته لهذه المباحث على مايثبتها اثباتاً ينفي كلّ ريب من عقل تعوّد الخضوع للبرهان العلمي الرياضي. وكان رحمهُ الله يقول ما خلاصته : « ان كلّ ما اطلعنا عليه من هذا القبيل وكلّ ما امتحناه بانفسنا لم نجد فيه ما يخرج عن التخيل والخداع والانخداع أو ما لا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة أو ما لا يمكن ردّهُ الى غيره مما لا يتعذر تفسيره او ما في صحته شبهة قوية »

ولكنهُ كان ميّالاً في كثير من الاحايين الى القول بأن بعض الناس يستطيع ان يدرك ما في نفوس غيره بغير الحواس المعروفة وهذا هو التلبثي وانتقال الافكار . فان لادراك ما في نفس الغير بلا واسطة الحواس أثراً في كل انسان بل في العجماوات أيضاً فان الكلب يفهم احياناً ما يدور في نفس صاحبه. فاذا كان لهذه القوة أثر في بعض العقول ولو كان طفيفاً جداً فلا يبعد ان يكون قوياً في غيرها. وان يقوى بالممارسة. وقد يصير صاحب هذه القوة بارعاً في الاستعانة بالحواس الظاهرة كالاعتماد على النظر في وجوه

بمتحنيهِ ولمسهم كأن النظر واللمس ينبهان فيه هذه القوة المدركة كما تنبه الحواس الظاهرة والمشاعر الباطنة

***

وقد كتب الدكتور صروف في ذلك مقالات بليغة لو جمعت لملأت مجلداً ضخماً عرض فيها لكثير مما خبرهُ بنفسه من هذه المباحث ولما اطلع عليه من اقوال العلماء المشهورين كالسر وليم كروكس والسر اولفر لدج وغيرهما فدوَّنهُ وعلق عليهِ بآراءٍ وأقوالٍ جمع فيها الى صحة النظر وصدق الحدس براعة البيان وبلاغة الاسلوب

وقد جمعنا في كتاب « رسائل الارواح » اشهر هذه المقالات وأكثرها استيعاباً لنواحي هذا الموضوع الخطير الذي يحيّر اللبّ ويشغل اذهان الناس على اختلاف مراتبهم من التديُّن والعلم والثروة

فؤاد صروف

ظواهر نفسية

العقل الباطن

رجل ابيض الوجه اشقر الشعر كبير الرأس مستديره عالي الجبين بارزه تحسبهُ من كبار الفلاسفة ثم تكلمهُ في امور الدنيا فتجده ابله لا يدرك شيئاً وكيف لا يكون كذلك وعمله الوحيد الذي يعيش بهِ حمل جرتين من الماء من العين الى المدرسة كأنهُ دابّة من دواب الحمل . عرفناهُ في صبانا ونحن نطلب العلم في مدرسة عبيه يأتي بجرار الماء ساعة بعد اخرى ومتى انتهى التلامذة من طعامهم دخل المطبخ واكل من فضلاتهم

قد يقول القارئ ان رجلاً مثل هذا لا يستحق ان نفتتح بهِ مقالة فلسفية. لكن اسألهُ في اي يوم من الاسبوع وقع اليوم الثامن عشر من شهر يوليو سنة ١٨٥٢ مثلاً فيقول لك يوم الاحد على الفور . واسألهُ في اي يوم من الاسبوع وقع اليوم الثامن من شهر ديسمبر سنة ١٨٣٠ فيقول لك يوم الاربعاء . تأخذ القلم لتحسب فيتعذر عليك الحساب ولكنك ترجع الى التتائج والازياج فتجد ان ذلك السقاء الابله مصيب في كل ما قال وقد عمل عقلهُ الباطن عملية حسابية عويصة جدًّا واتمها في بضع ثوانٍ واسحق نيوتن لا يستطيع ان يتمها في بضع دقائق ولو استعان بالقلم والقرطاس وجداول اللوغرثمات

قد تقول ما هو هذا العقل الباطن واين مقرهُ وما هي خواصهُ ومزاياهُ وهل هو شيء موجود حقيقة ولماذا لا نراهُ في كل الناس

الموضوع جليل والبحث فيهِ حديث والقول بهذا العقل اهم ما قال بهِ الفلاسفة في هذه الايام . وقد نعتوه بالسَبْلِمنال Subliminal ومعناهُ الذي تحت العتبة اي تحت عتبة الوجدان او وراء الوجدان لان الوجدان لا يتصل اليهِ . والاستعارة غريبة ولكن الالفة تزيل الغرابة ونرى ان ترجمة ذلك بالعقل الباطن تنطبق على المراد . فان حلّ الرجل المشار اليهِ آنفاً للمسائل الحسابية من غير قلم ومن غير ان يتعلم قواعد الحساب او يجري عليها ومن غير ان يدرك ما هو فاعل يدلّ دلالة قاطعة على ان فيهِ عقلاً يحسب على اسلوب لا نعلمهُ وبسرعة لم نعتدها ويصل الى النتيجة المطلوبة كأنهُ يرى السنين مكتوبة امامهُ في جدول وامام كل يوم من كل شهر اسم اليوم من الاسبوع الذي يقع فيهِ . يرى ذلك ويعلمهُ بعين هذا العقل وهو امي لا يعرف الكتابة ولا القراءة

وقد يظن لاول وهلة اننا مبالغون في ما نرويهِ عن هذا الرجل وقد يكون فيهِ شيء من المبالغة اذ قد مضى عليهِ الآن نحو نصف قرن ونحن نروي معتمدين على الذاكرة وهي قد تخدع صاحبها ولكن غيرنا شاهد اناساً مثل هذا الرجل وكتب ما شاهدهُ حال مشاهدتهِ . ومن هذا القبيل ما يروى عن بعض الحسَّاب الذين يضربون بضعة ارقام اخرى في ذهنهم ويستخرجون حاصل الضرب باسرع مما يستخرجهُ امهر الحسَّاب بقلمهِ . وقد رأينا واحداً منهم في باريس منذ سنتين وظاهر الامر انهُ غير خادع ولماذا نبعد ونفتش عن الشواذ وهذا النوع من العقل الباطن او الشعور الباطن موجود في كل احد . فالخطيب الذي يرتجل خطبة طويلة مفعمة بالادلة والشواهد. والشاعر الذي تجود قريحتهُ في بعض الاحيان فينظم البيت بعد البيت من غير توقف ويستحضر ذهنهُ المعاني والقوافي . والمجادل الذي تخرجهُ فيسرد لك الدليل بعد الدليل من غير توقف. والمحرر الذي يدعى فجأة لانشاء مقالة كبيرة في دقائق قليلة فيسبق فكرهُ قلمهُ وهو لو حاول انشاءها في وقت آخر لتعذر عليهِ ان يأتي بربعها في ذلك الوقت . كل هؤلاء يعتمدون على عقلهم الباطن وهم لا يدرون فهو شيطانهم الذي يوحي اليهم او قريحتهم التي تتنبَّه فتستيقظ وتجود

كتب بعضهم في مجلة المعرفة الانكليزية يقول اذا وقعت على يدك ذبابة صغيرة فقد لا تشعر بها مطلقاً . اي ان الشعور بها صفر او لا شيء ولكن اذا وقع على يدك ست ذبابات مثلها فانك تشعر بها حالاً مع ان مجموع ستة اصفار صفر اذ انهُ لا يتكون شيء من لا شيء . وهذا يدل ان للشعور الظاهر بالمؤثرات حدًّا لا يتجاوزهُ . فاذا ضعف المؤثر عن ذلك الحد لم نعد نشعر بهِ . ولكن عدم شعورنا بهِ لا ينفي وجودهُ ولا ينفي انهُ اثَّر فينا وان فينا قوة باطنة قد تشعر بهِ. والادلة على ذلك كثيرة. قال الدكتور ملن براموِل انهُ نوَّم بعض الناس تنويماً مغنطيسيًّا وامرهم ان يفعلوا بعض الافعال بعد ما يستيقظون . ولما استيقظوا لم يكن عقلهم الظاهر يدري شيئاً ممَّا أُمروا بهِ واما عقلهم الباطن فكان مدركاً ما أُمروا بهِ وعمل بهِ في الميعاد المعين . مثال ذلك انهُ امر امرأة ان ترسم رسماً معلوماً على ورقة بعد ٢٤ ساعة و ٢٨٨٠ دقيقة وقد امرها بذلك في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر من اليوم الثامن عشر من شهر دسمبر . فرسمت ذلك الرسم في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر من اليوم الحادي والعشرين من شهر دسمبر اي في الدقيقة المعينة تماماً . وعين

لها اوقاتاً اخرى وكلها بالوف الدقائق ففعلت ما امرها به وهي لا تدري ان عقلها الباطن يحول الدقائق الى ساعات وايام ويجعلها تفعل ما أمرت بهِ وهي نائمة ولو شاءت ان تحول تلك الدقائق الى ساعات وايام في يقظتها لتعذر عليها تحويلها من غير قلم وقرطاس كما يتعذر على غيرها . فعقلها الباطن كان يدرك ويحسب وهو امهر من عقلها الظاهر . ومن المحتمل ان الذين يضعف فيهم العقل الظاهر يقوي فيهم العقل الباطن كما تقدم في امر السقاء الذي ذكرناهُ آنفاً وفي كثيرين من المختلي الشعور

ومما لا شبهة فيهِ ان ذاكرة العقل الباطن احفظ من ذاكرة العقل الظاهر فكم من امر ننساهُ ثم نتذكرهُ ونحن نيام او اذا اصبنا بحمى او أُعطينا البنج . كأن ما يضعف سلطة العقل الظاهر يفتح باب العقل الباطن . ويعلم المؤلفون والمصنفون انهم يخترعون اكثر معاني ما يكتبونهُ وهم بين النوم واليقظة او وهم سكارى او تحت فعل المخدرات كالحشيش والافيون .واذا صحوا لم يستطيعوا شيئاً . هؤلاء النوابغ يذهل الواحد منهم فيتدفق كالسيل في ما ينظمهُ او يصنفهُ حتى اذا استيقظ من ذهولهِ بلدت قريحتهُ وعصت اوامرهُ بل هي تكره الامر ولا تفعل الاختارة

وانا نعرف اكثر من شاعر وناثر بين الاحياء والاموات لا يجيدون النظم والنثر الاَّ اذا شربوا مسكراً او تخدر دماغهم بمخدر ما . ونعرف شاعراً كبيراً كان يملأ معدتهُ بالقهوة ودماغهُ بدخان التبغ قبلما يُفتح عليهِ لينظم ما يريد نظمهُ من الشعر. وكاتباً آخر كان يتعاطى الحشيش فيصير وهو تحت فعلهِ من ابلغ المحدثين وارباب الجدل يسرد لك اقوال روسو وشوبنهور مع انهُ عربي ومعرفتهُ بالفرنسوية المام الاَّ انهُ طالع كثيراً فيها واذا زال فعل الحشيش صار كأنهُ من عامة الناس . ومحامياً كان يتعاطى الافيون فاذا كان تحت فعلهِ كان فصيح اللسان قوي العارضة بالغ الحجة حتى اذا انقضى فعلهُ عاد من اضعف الناس واخملهم . وطبيباً كانت تعتريهِ السوداء فيجلس مطرقاً كاسف البال لا يتكلم الا عمَّا هو فيهِ من المرض والبؤس ثم تزول النوبة فلا يشق لهُ غبار في البداهة وخفة الروح وحسن المحاضرة

من الحوادث التي تجري هذا المجرى ان ولتر سكوت الكاتب الانكليزي المشهور املى روايتهُ المعنونة بعروس لمرمور وهو مريض جسداً وعقلاً ثم لما شفي وقرئت لهُ استغربها ولم يصدق انهُ هو الذي املاها . وقال الكاتب ستفنصن مؤلف رواية جزيرة الكنز انهُ كتب خمسة عشر فصلاً منها في خمسة عشر يوماً وفرغ جرابهُ . قال «ووقفت هناك

كأن لم يبق في ذهني كلمة اكتبها » . ثم علا المدُّ بعد هذا الجزر وجرت القريحة وجعل ينشيء فصلاً كل يوم الى ان اتمَّ الرواية . وقال انهُ كان يحلم بوقائع هذه القصة ثم ينهض ويكتبها

وما يقال عن الشعراء والكتّاب عموماً يقال عن المصورين والموسيقيين وكل اهل القرائح فلهم كلهم يستنبطون ويخترعون كأنهُ يوحى اليهم ولا يدركون كيف يفعلون ذلك واذا تمهَّلوا عجزوا عن المجيء بمثل ما يجيئون بهِ على البداهة

والظاهر ان لهذا العقل الباطن قوى مختلفة كما للعقل الظاهر . فيشعر ويدرك ويحفظ ويتخيَّل ويستنبط وافعالهُ تفوق افعال العقل الظاهر . وترى الفلاسفة يبحثون اليوم في ما كنَّا نعدهُ بالامس من اوهام اهل التصوُّف او اهل الباطن وبحثهم فيهِ جديد ابتدأ بهِ ميرس منذ خمس وعشرين سنة وقال فيهِ الاستاذ وليم جمس انهُ «اعظم ما شادتهُ الفلسفة العقلية حديثاً وكل يوم نرى لهُ دعامة جديدة تدعمهُ»

ومن رأي بعض الباحثين ان هذا العقل الباطن جوهر عام يشترك فيهِ جميع الناس اي انهُ كالاثير الذي يتخلل الاجسام الارضية .وهو رأي في غاية الغرابة ولكن تفسر بهِ امور كثيرة مما يعسر تفسيرهُ بغيرهِ واذا اثبتتهُ المباحث التالية اثباتاً ينفي الريب ثبت منهُ ان الناس كلهم عائلة واحدة او اعضاء جسم واحد مشتركون في نفس واحدة . واذا رسخ هذا الاعتقاد في جميع الناس صارت الارض سماء وانتفت منها الشرور والمظالم والمطامع ولكن هيهات ثم هيهات . واذا تحققت هذه الامنية فلا يكون تحققها في ايامنا ولا في ايام اولادنا وقد لا ينجلي القرن العشرين الا عن مثل حروب البلقان وثوران البركان

السبرتزم والاكتوبلازم

جاءنا احد الادباء منذ ثلاثة اشهر ومعهُ عدد يوليو من السينتفك اميركان وقال انظروا فان هنا مقالة مسهبة لاحد كبار العلماء هو المستر برنس رئيس جمعية الابحاث النفسية الاميركية يؤيد فيها ظهور الارواح ومخاطبتها معتمداً على اعمال الوسيطة ايڤا وتجارب الدكتور كروفرد الحديثة خلافاً لما اثبتّموهُ مراراً في المقتطف . فقلنا اننا نضنّ بوقتنا ان نضيعهُ بمطالعتها لاننا امعنا النظر في كل ما اطلعنا عليهِ من اعمال الوسيطة ايڤا وتجارب الدكتور كروفرد فوجدنا ان ايڤا خدّاعة وان الدكتور كروفرد متحمّس في هذا الموضوع يستنتج نتائج لا تنتج عن المقدمات التي ذكرها . والمرجح عندنا انهُ مصاب بدخل في عقلهِ . ثم قرأنا حديثاً ان هذا الدكتور انتحر واختُلف في سبب انتحارهِ فمن قائل انهُ اكتشف ان الوسطاء الذين كان يجرب تجاربهُ الروحية فيهم كانوا يخدعونهُ فندم على ما كتبهُ في هذا الموضوع واشتدّ بهِ الندم حتى قتل نفسهُ بسمّ تجرعهُ ومن قائل انهُ اكتشف خللاً في عقلهِ وانهُ سيصاب بالجنون لا محالة فقضى على نفسهِ

ومن غريب الاتفاق ان جاءنا بعد ذلك عدد سبتمبر من مجلة السينتفك اميركان واذا فيها مقالة مسهبة في هذا الموضوع لاحد كبار الكتاب وهو المستر بلاك وقد خطّأ فيها ما جاء في مقالة المستر برنس المشار اليها آنفاً . واعترف محرر السينتفك اميركان انهُ نشر هذه المقالة الثانية وهو على ريب من صحتها ولكن جاءهُ قبلما تمّ طبع المجلة خبرٌ من مكاتبهِ في باريس ان علماء السوربون اكتشفوا خداع الوسيطة ايڤا بطريقة لا تبقي مجالاً للريب فاطمأنّ بالهُ من هذا القبيل

والى القرّاء ملخص مقالة المستر بلاك لما فيها من البيان الوافي قال : —

يقول مؤيدو السبرتزم ان الارواح التي يستحضرها الوسطاء تكون في بعض الاحيان مادية فتلمَس ويسمع وقع خطاها وهي تمشي وفي احيان اخرى تكون شفّافة لطيفة حتى ان جدران البيوت لا تعيق مرورها . فهذه المناقضة وغيرها من الصفات المتباينة التي يسندها دعاة مناجاة الارواح اليها دفعت جمعيات الابحاث النفسية في كل انحاء العالم الى البحث عن تعليل يتمكنون بهِ من تفسير هذا التناقض تفسيراً

معقولاً فقال البعض إن هذه الارواح قوة سرّية لا تعلم حقيقتها وذهب البعض الآخر الى انها مادة اثيرية . ولما طال الجدال وعزّ التوفيق بين الفريقين جاءونا بتعليل يجمع بين الاثنين وهو وجود ما يسمونهُ بالاكتوبلازم اي المادة الخارجة من الجسم

فلننظر الى ما يقال عن ماهية هذه المادة ولنزنْ هذه الاقوال بميزان التعقل والتحفظ والتجرّد العلميّ . ان ما يقال عن ماهية الاكتوبلازم كثير ولكن المعلومات المحدودة التي يوثق بها قليلة . فقد اجمع اصحاب مناجاة الارواح على ان الاكتوبلازم مادة حية من اصلٍ نفسيّ تخرج من الوسيط . وزاد البعض على ذلك بقولهم انهُ من المادة التي تتكوّن منها الارواح في العالم الثاني وفيها قوة تمكنها من تحريك الموائد والقرع على الارض وتكوين الوجوه والاعضاء والقيام بمظاهر خارقة العادة . وهنا ينتهي اتفاقهم لانهُ عند ما يحاولون القائلون بالاكتوبلازم ان يذكروا نتائج ابحاثهم بطريقة علمية يجدون ان كل تجاربهم لم تجرِ حسب ما يقتضيهِ الاسلوب العلمي في البحث والتنقيب . فلا يلام احد اذا بنى حكمهُ على هذه التجارب وقال ان الاكتوبلازم ليس الاَّ وهماً تتصوّرهُ المخيّلة

من اكبر القائلين بالاكتوبلازم الدكتور جيلي Geley والبارون شرنك نتسنغ Schrenck Notzing والدكتور كروفرد فالدكتور جيلي يقول ان هذه المادة تخرج من رأس الوسيط بهيئة شرائط وعقد واهداب مزركشة وهي في بعض الاحيان جامدة وفي البعض الآخر ليّنة مطّاطة ولكنها تنقبض دائماً عند ما تمسّ شيئاً ماديّاً . ولكن الدكتور جيلي نفسهُ تمكن من عمل قوالب بصب الشمع على ايدٍ وارجل مكونة من الاكتوبلازم ! اما الدكتور كروفرد فقال ان الاكتوبلازم يخرج من القسم الاسفل من جسم وسيطتهِ ويقرع على الارض قرعاً شديداً ويرفع الموائد ويضرب من امامهُ حتى يشعر المضروب كأنَّ قضيباً من الحديد الصلب نخزهُ . وقال جيلي ان الاكتوبلازم نيّر وقال في مكان آخر ان وجود النور يدفع جسد الوسيط لامتصاصهِ . اما كروفرد والسر ارثر كونن دويل فتفقان على ان الاكتوبلازم يزول عند ما يتعرّض للنور مع ان جيلي وشرنك نتسنغ يدعيان انهما صوراهُ بالفوتغراف !!

لكنّ التناقض الاعظم ظهر عند ما حاول العلماء تحليل الاكتوبلازم فقد صرّح

جيلي انهُ لا يحلّـل مطلقاً لانهُ اذا قطعنا قطعةً منهُ اضرّ قطعهُ بجسم الوسيط ضرراً بالغاً بل قد يقتلهُ . اما شرنك نتسنغ فقال ان الاكتوبلازم مركب من خلايا الجسد التي في الفم والحلق والبلعوم. وقال مترجم كتاب جيلي ان التحليل الكماوي اثبت ان في الاكتوبلازم ماء وقليلاً من الكبريت والزلال وهو مركب من الكربون والكبريت والاكسجين والهيدروجين والنتروجين اما العالم البولوني ليبدتسنسكي Lebiedzinsky فقال انهُ مركب من الدهن والبروتوبلازم لكن السر ارثر كونن دويل قال ان العلم لا يعرف شيئاً البتة عن الاكتوبلازم واضاف الى قوله هذا قولاً آخر وهو انهُ ظهر بالتحليل الكماويّ انهُ مركب من كربونات وفصفات ومادة اخرى لا يعلمها انسان

فكل من يعرف نواميس الطبيعة وقوانين المنطق ويفهم دقة اساليب البحث العلمي لا يقدر ان يفهم من هذه الاقوال شيئاً يقينيًّا عن ماهية هذه المادة التي يزعمون ان الارواح تتكوّن منها

جرّب ان تتصور مادة تنحلّ عند تعرّضها للنور ولكنها لا تنحلّ ! مادة تحلّل كماويًّا ولا تحلّل واذا حُلّلت نجدها مركبة من مواد عديدة معروفة او غير معروفة . وتركيبها هذا يختلف باختلاف المحلّل ! مادة تنقبض عندما تمسّ شيئاً ماديًّا ولكنها تحرّك الموائد وترمي الكراسي ! مادة لا يعرف العلم عنها شيئاً البتة ولكنهُ يحللها ويطلعنا على العناصر المركبة منها

استعمل الدكتور جيلي والبارون شرنك نتسنغ ايفا كارير وسيطة وكان عليهما ان يبحثا عن وسطاء امناء يعاونونهما على البحث باخلاص وحسن نية وقد اكّد الدكتور جيلي انهُ كان يستحيل على هذه الوسيطة ان تخدعهُ لكنهُ لم يذكر احتياطاً واحداً اتخذهُ لاكتشاف الخداع لو حدث . قد اجرى تجاربهِ في الظلام الحالك . دخلت الوسيطة حجرة الامتحان فاستولت عليها الغيبوبة حالاً وبدأ الاكتوبلازم يخرج منها وتكوّنت منهُ ايدٍ وارجل ورؤوس عليها شعر امرّ فيهِ الدكتور جيلي اصابعهُ — ناسياً او متناسياً ان الاكتوبلازم ينقبض عندما يمس شيئاً ماديًّا

وتبع البارون نتسنغ الخطة التي تبعها جيلي فظهر الاكتوبلازم من ايفا وعمل الاعمال التي عملها لما ظهر لجيلي . ولكنهُ فتّش ايفا ذات يوم قبل دخولها الى الحجرة فكانت النتيجة ان قلّ ظهور الاكتوبلازم جدًّا ولكن ظهر بالقرب منها وجهان

نيّران وقليل من الزبد على شفتيها فاخذ احد الحاضرين صورة فوتغرافية لذلك المشهد وعند ما اظهر الالواح وجد صورتي رجلين معروفين دهنا بالالوان المضيئة فظهرا كأنهما روحان

ودعت جمعية الابحاث النفسية الانكليزية ايفا لتعمل اعمالها امام اعضائها فاجابت دعوتهم ولكنهم فتّشوها تفتيشاً دقيقاً وفتشوا الحجرة التي تقيم فيها حتى تأكدوا عدم وجود شيء يساعدها على الخداع . فدخلتها واستولت عليها الغيبوبة ولكنها لم تتمكن من استحضار روح ما فاتحت باللوم على هواء لندن !

وهاك شيئاً من سيرة هذه الوسيطة . ولدت في جنوب فرنسا واسمها الاصلي مرثا برو فكانت في وطنها وفي الجزائر تعمل كوسيطة حتى ادهشت كل من رآها واستلفتت انظار كبار الباحثين . فعزم اوجين مرسو احد اعضاء جمعية الابحاث النفسية الفرنسوية ان يفحص اعمالها ولكنهُ لم يتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع الخداع فوقعت في الشرك لانهُ صوّب اليها اثناء قيامها باعمالها نوراً ساطعاً من بطارية كهربائية ففضح امرها ووجد ان الوجوه الروحية لم تكن سوى صور مستعارة وان الاكتوبلازم ليس الاّ نسيجاً دقيقاً شفّافاً وزبداً زلالياً.وما زال حتى اعترفت لهُ اعترافاً كتابيًّا ان كل اعمالها قائمة على الخداع وتفصيل ذلك كلهِ في سجلات الجمعية التي ينتمي اليها

وقعت هذه الحادثة سنة ١٩١٤ فرجعت مرثا الى فرنسا ذليلة وبعد مدة خرجت من عزلتها تحت اسمها الجديد — ايفا كارير —

هذه هي سيرة الوسيطة التي على اعمالها وامانتها يبني الدكتور جيلي وغيرهُ ادلّتهم وبراهينهم في تأييد المذهب الاكتوبلازمي

وهناك غير ايفا كثيرون من الوسطاء الذين كشف النقاب عن خداعهم فنكتفي بذكر اثنين وهما اينر نيلسن النروجي وآدا بسينت الاميركية . ومن الغريب ان انصار مناجاة الارواح ينحون دائماً باللوم على الارواح اذا كشف خداع احد الوسطاء فيقولون انهُ لا يستعمل الخداع الاّ اذا أبت الارواح ان تلبي طلبهُ . والظاهر ان هؤلاء العلماء يطلّقون قواهم العقلية ويتحلّون ببساطة الاطفال حينما يقتربون من البحث في امور كهذه فيصدقون كل ما يقال لهم مهما كان محالاً

التليبثي والتخاطب العقلي

التليبثي كلمة وضعها الدكتور ميرس المشهور بمباحثهِ النفسية وهي مؤلفة من كلمة تلي ومعناها بُعْد وبثي ومعناها شعور اي الشعور عن بُعْد . ويراد بها عند المعتقدين صحتها حالة نفسية يمتاز بها بعض الناس فيدرك الواحد منهم ما يفتكر بهِ الآخر من غير كلام ولا اشارة ولو كان البعد بينهما شاسعاً

وقد ذكرنا في صدر الاخبار العلمية في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٨ حادثة غريبة في بابها ونحن متأكدون ما جاء فيها لانها وقعت لنا . وقلنا انها من الحوادث النادرة التي تعلل بالتليبثي اي تأثير العقول بعضها ببعض ولذلك عدنا الى هذا الموضوع

ويعجبنا في هذا الباب قول الدكتور ميرس وهو انهُ ان كان في العالم كائنات روحية (اي لا اجسام لها) فيبعد عن التصديق ان كل واحد منها منفصل عن غيره تمام الانفصال لا يعاملهُ ولا يخاطبهُ . وان كانت تتخاطب فالتخاطب ممكن بغير اللسان والقلم والاشارات اي بالوسائل الروحية او العقلية . وقول السر وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وهو اننا عائشون في عالم كلهُ اهتزاز فالصوت اهتزاز في الهواء والحرارة والنور والكهربائية اهتزاز في الاثير . وجواهر المادة لاتنفك عن الاهتزاز فلا عجب اذا كانت الادمغة تهتز اهتزازاً خاصًّا بها ويشعر بعضها باهتزاز البعض الآخر . وقد يكون هذا الاهتزاز اسرع من اهتزاز النور

وهذه الاقوال وامثالها لاتثبت تفاعل العقول والتخاطب العقلي ما لم تقع حوادث مقرَّرة تثبت ذلك ويمكن اعادتها بالامتحان شأن كل الحوادث الطبيعية . ثم اذا كانت القوة المدركة في الانسان لا تزول بموتهِ كما يزول تأثر جسمهِ بالحر والبرد والنور والظلمة بل تبقى كشيء قائم بذاتهِ او بغيرهِ فلا يعقل الاَّ ان تبقى مدركة وجودها ووجود الذين كانت تعرفهم في هذه الدنيا وتحاول الاتصال بهم او التخاطب معهم اذا استطاعت . وقد ادَّعى البعض ان ارواح الموتى خاطبتهم كما تخاطبهم عقول بعض الاحياء عن بُعْد فاذا ثبت ذلك فهو اهم ما يسعى الناس الى معرفتهِ ولذلك نلتفت الى كل ما يقال في هذا الموضوع وننشر منهُ ما يحتمل المقام نشرهُ

وقد ذكرنا في مقتطف يونيو سنة ١٩١٨ في الكلام على الكتابة الآلية او الذاتية التي تكتبها يد ماري منتيت (مس ڤيل) ان بعض ما ذكرتهُ يصعب تعليلهُ بغير التليبثي

ورأينا لها فصلاً في جزء سبتمبر من مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منهُ ما يلي قالت :

كثيراً ما يستطيع الولد ان يدرك ما يفكر بهِ غيرهُ فمن العاب الورق لعبة يتوقف الفوز فيها على ورقة مخصوصة وعدم معرفة ملاعبك انها في يدك . وقد رأيت ابنة صغيرة كانت تلاعبني وتغلبني لانها تعرف قبل رمي الورق هل هذه الورقة في يدي او ليست في يدي . ولما قلت لها في ذلك قالت انها تقرأ افكاري وتعرف ما فيها فصرت اذا استلمت ورقي لا التفت اليهِ فتعجز عن معرفة ما بيدي

واعرف اثنين من التلامذة اهتما بمعرفة مسائل الامتحان قبلما سلمت لهما فحلما بها وادركا ما فيها بالحلم وكلاهما من ذوي الذكاء المفرط . ويدلني الاختبار على ان الفكر الذي يوجه الى شخص معلوم ويُصَب عليهِ بكل قوتهِ يؤثر فيهِ كانهُ سهم رمي الى غرَض . وقد يبقى تأثيرهُ مدة كما يبقى صدى الصوت في الهواء . وقد اوتيت انا مقدرة على كتابة ما يوحى بهِ اليّ من عالم الارواح ولذلك ارى البعض يخاطبونني بعقولهم من اماكن بعيدة فتكتب يدي ما يريدون ان يبلغوني اياهُ . اشعر اولاً انني مدفوعة للكتابة وقبل ان افهم ما انا فاعلة ارى يدي قد كتبت جملة بسرعة وقد تكون الكتابة على الصورة التي يكتب بها من يخاطبني عن بُعد كأنهُ هو كتبها بيدهِ . وقد اشعر ان واحداً من معارفي آخذ في الكتابة لي فتكتب يدي شيئاً وبعد ايام يأتيني البريد بكتاب فيهِ مثل الكتابة التي كتبتها يدي وتاريخهُ مثل تاريخ الكتابة التي كتبتها وخطهُ مثل خطها . وقد يتجاوز شعوري ذلك . فذات يوم كتبت يدي كتابة عن جندي من معارفي في ميدان القتال وشعرت بألم فيها كأنها مجروحة . وفي اليوم التالي جاءني كتاب منهُ ينبئني انهُ جرح حيث شعرت انا بالم الجرح ووصف المهُ كما شعرت بهِ . وشعور يدي بالالم لا يعلل بنقل الافكار على ما تقدم بل بما سماهُ السر وليم برت الشعور الغيري اي شعور الانسان بيدهِ مثلاً كأنها يد غيرهِ . وقد ظهر هذا الشعور الغيري في حادثة اخرى من اجلى الحوادث فان يدي كتبت ذات يوم خبراً عن شخص يجب ان يسرهُ ولكنني شعرت في نفسي بالانقباض اي اجتمع فيَّ شعوران متناقضان في وقت واحد كأني صرت اشعر بما يشعر بهِ غيري وذلك ان امرأة شديدة الشعور من معارفي بعثت اليَّ على ما يظهر بتأثير عقلي سار مفادهُ ان زوجها سيرتقي وان ارتقاءهُ هذا يستدعي نقلهُ الى مكان آخر . وهذا من الامور

السارة الكثيرة الوقوع فسررت اولاً ثم شعرت بانقباض لم اعلم سببهُ كأنها هي انقبضت لهذا الخبر وكانت التليبثي قد دامت بيننا سنين كثيرة ولم يقع فيها شيء من الخطأ فلم استطع التوفيق بين شعورين متناقضين في وقت واحد فكتبت ذلك في مفكرتي ولم اكتب لها بهِ لانني كنت واثقة انها ستكتب اليَّ بكل تفاصيل المسألة . ثم شعرت بما ينقض الخبر الاول . وبعد ايام التقيت بها وعلمت منها ان خبر الترقية كان صحيحاً ولكنها هي لم تقصد نقلهُ اليّ فشعرت بهِ من تلقاء نفسي وفي اليوم الذي شعرت فيهِ ان زوجها سيرتقي أخبر سرًّا بامر هذا الارتقاء وارادت ان تكتب اليّ بذلك وقبل ان كتبت حدث حادث فجائي غير منتظر ابطل هذا الارتقاء فأثر ذلك في نفسها تأثيراً شديداً وكانت كل هذا الوقت منحطة القوى بسبب انحراف في صحتها لا علاقة لهُ بترقية زوجها . وعليهِ فاني شعرت بكل ماكانت تشعر بهِ ولكن لا يؤخذ من ذلك انني اشعر بما يشعر بهِ كل واحد ولو قصد ان ينقل فكرهُ اليّ . ولا القوة التي فيَّ تمكنني من الاطلاع على افكار الغير . وعندي ان رغبة كل احد في الاحتفاظ بافكارهِ وعدم اطلاع الغير عليها تمنع الغير من الاطلاع عليها كما ان سكوت المرء يمنع الغير من سماع كلامهِ . وقد استنتجت ذلك بعد اختبار طويل وامتحان متكرر فان الذين اعتدت ان اعرف افكارهم اذا ارادوا ان لا اعرفها تعذَّرت عليَّ معرفتها ولو كانت تتعلق بي وتهمني

من الذين يبحثون معي في التليبثي بحثاً مؤيداً بالامتحان رجل وامرأة وكانت المرأة تخاطبني عن بُعد من وقت الى آخر فآخذ القلم واكتب كتابة مثل كتابتها تماماً كأن يدها هي التي تكتب . وحدث مرة اني اخذت القلم وكتبت « هل عندك رسالة لي » وكتبت اسمها تحتها ثم التقيت بها في اليوم التالي فقالت لي انها كانت تفتكر بي وتود ان تعرف هل عندي رسالة لها

ومرضت مرة واشتد عليها المرض ومُنع كل احد من رؤيتها فمضت بضعة اسابيع وانا لم ارَها . وذات يوم كتبت يدي بالفرنسوية ما نصهُ

Vous pouvez venir me voiraujourd'hui si vous voulez.
Reçu une lettre de Jack.

اي يمكنك ان تأتي وتريني اليوم اذا اردت . اتاني كتاب من جاك

وانتظرت رسالة مكتتبة منها ولكن لم يأتني شيء وفي اليوم التالي ذهبت وسمح لي

بمشاهدتها دقائق قليلة فقالت لي انها شعرت في الصباح السابق بشيء من النشاط ووددت ان آتي لزيارتها وكانت عازمة أن ترسل اليَّ خادمتها الفرنسوية لتدعوني اليها لكن جاء طبيبها حينئذٍ ومنعها من ارسال الخادمة . ووجدت ان ما كتبتهُ يدي عن مجيء كتاب اليها صحيح

وكانت رسائل الرجل الذي يشاركني في الامتحان مختصرة جداً ولكنها كلها مما قل ودلّ . واتفق انهُ أعطي مأمورية مهمة بعد تعب شاق وجهد جهيد ولما لم يكن مضطرّاً ان يتولاها حالاً عاد من البلاد التي كان فيها الى اهله في انكلترا لكي يستريح بضعة ايام . وكنت حينئذٍ في بيتهم فاتاهُ تلغراف من مركز القيادة العامة يأمرهُ بالرجوع حالاً والاَّ فالمأمورية تلغى ويرفت بسبب غيابهِ . وتأخر التلغراف في الطريق اربعة ايام وكان عليهِ ان يعود في اليوم الخامس فاسودَّت الدنيا في عينيهِ وعاد حالاً وهو يحسب ان المأمورية تلغى فيرفت . وكنا نعلم الوقت الذي يصل فيهِ وكتبت يدي حينئذٍ هاتين الكلمتين « لم ارفت » وتحتها اسمهُ . وكل الذين اطلعوا على الكتابة قالوا انها مثل خطهِ تماماً ثم جاءنا كتاب منهُ مؤيد لذلك تاريخهُ اليوم الذي كتبت يدي ما تقدم

لما رأينا ذلك قويت آمالنا باثبات التليبثي بالامتحان المتكرر وجلسنا للامتحان واخذت القلم لاكتب ما يخطر على بال الرجل فمضى وقت طويل قبل ان كتبت يدي شيئاً وظهر لنا حينئذٍ ان ما كتبتهُ اولاً وهو « لم ارفت » كتبتهُ وهو تحت تأثير شديد وان الافكار لا تنقل الاَّ اذا كانت مشفوعة بهذا التأثير . ثم كتبت يدي عبارات لا تنطبق على ما اراد نقلهُ اليَّ ولكنها تدل على انتظارهِ الصيف بفروغ صبر ليعود الينا . ولما اخبرتهُ بما كتبتهُ يدي اكد لي ان هذا الانتظار كان في نفسهِ حينئذٍ وكان لهُ فيها المقام الاول

وذكرت الكاتبة تجارب اخرى يظهر منها ان الذين يشعر بعضهم بما في نفس البعض الآخر قلال جدّاً وهذا الشعور لا يجري على وتيرة واحدة ولا بد من ان يكون المرء شديد الاهتمام بالموضوع الذي في نفسهِ لكي يستطيع غيره ان يشعر بهِ . وعندنا انهُ لا يثبت شيء من ذلك الاَّ بعد تجارب كثيرة مؤيدة لهُ وخالية من كل خداع او انخداع . والامر يستحق ان تنضى اليهِ مطايا البحث الدقيق لانهُ يكشف الستار عن اهم مطالب الحياة وقد يعلم بهِ مصير الانسان

اغرب الغرائب

او كهن وقراءته للافكار

الغرائب كثيرة في الدنيا لكن العلم كشف اسرارها اي ردها الى نواميس قال انها طبيعية فردّ مثلاً جذب الزجاج للقش اذا فرك الى قوة طبيعية سماها كهربائية . وجذب المغنطيس للحديد الى قوة طبيعية سماها مغنطيسية .وتمدُّد المعادن بالحرارة الى ان الحرارة من طبعها تمديد الاجسام بتحريك دقائقها فتزيد حركتها ومتى زادت حركة الدقائق يبعد بعضها عن بعض وهلمَّ جرًّا مما تدور عليهِ مباحث العلوم الطبيعية

الاّ ان العلم لم يفسّر كل شيء حتى الآن اي لم يردّ كل الحوادث والظواهر الى نواميس عمومية تفسّر بها . ومن اغرب هذه الحوادث ما روي عن رجل الماني اسمهُ لدوغ كهن يقال انهُ يقرأ ما يكتب في ورقة ولو لم يرَ الكتابة . عمر هذا الرجل الآن خمسون سنة ويقال انهُ وهو في الثالثة من عمره كان يعمل اعمالاً غريبة في الحساب العقلي.ومنذ فبراير سنة ١٩٢٥ وهو يظهر قواهُ العجيبة في باريس امام جماعة من اكابر علماء الطب وعلماء الفسيولوجيا وعلماء الرياضيات .كانت احدى جلساتهِ امام الاستاذ لكلنش من اكادمية العلوم والاستاذ ڤاله من اكادمية الطب والدكتور اوستي رئيس المعهد الفلسفي (١) وغيرها كانت امام الاساتذة ريشه وكنيو وغوسه ولاردنوى ولنيال لافاستين وكلهم من اكادمية الطب . وقد شهد بعضهم بصحة ما رأى

فاحدى هذه الجلسات حضرها الاستاذ لكلنش وزوجتهُ والدكتور اوستي ومدام ڤاله . فطلب كهن من كلٍّ منهم ان يأخذ ورقة بيضاء صغيرة ويكتب عليها ما يشاء ثم يطويها جيداً وخرج هو من الغرفة التي كانوا فيها فجلس كلٌّ منهم في زاوية من زواياها الاربع وكتب ما شاء على ورقتهِ وطواها . ونودي كهن فدخل الغرفة وطلب منهم ان يجلسوا في صف واحد على هذا النمط الدكتور اوستي فالاستاذ لكلنش فمدام لكلنش فمدام ڤاله وكانت ورقة كل واحد منهم في يدهِ وقد قبض عليها فطلب كهن من الدكتور اوستي ان يجمع الاوراق الاربع ويخلطها بعضها ببعض ثم يعطي كلاً منهم واحدة منها ويأخذ هو واحدة . ووقف كهن امام مدام لكلنش وتناول الورقة التي في يدها ومسكها بين ابهامهِ وسبابتهِ ووضعها على جبهتهِ ثم ردها اليها . ولم يكن احد منهم يعلم

(١) وهي في الاصل المتافيزيكي ومعنى علم المتافيزيك ما وراء الطبيعة وقد تطلق عليه كلمة فلسفة

ورقة مَن في يدهِ لان الاوراق كلها كانت مطواة ومتماثلة ولا ما هو مكتوب فيها . ثم وقف كهن امام الدكتور اوستي وقال لهُ ان الورقة التي في يدك فيها جملة لم تكتبها انت وهي « الجو اسود » فكان كما قال

وانتقل الى امام الاستاذ لكلنش وقال لهُ ان الورقة التي في يدك هي ورقتك وقد كتبت فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » . ففتح الاستاذ لكلنش الورقة واذا المكتوب فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » . وانتقل كهن الى امام مدام لكلنش واحدق بنظرهِ اليها ثانيتين من الزمان ثم التفت الى الدكتور اوستي وقال لهُ ان الورقة التي كتبتها انت هي في يد هذه السيدة وسأخبرك بما كتبت ثم توقف نحو ١٥ ثانية وكأنهُ في جهاد عقلي ثم قال «السفر اعظم لذة في الحياة . فهو .... الكلمة الاخيرة لم تنجلِ لي امبي امبي هل كتبت امبسيون » (مطمع) . ففتحت مدام لكلنش الورقة واذا مكتوب فيها «السفر اعظم لذة في الحياة فهو شعور المرءِ بما يحيط بهِ Ambiance . فقال الكاتب انهُ قصد اولاً ان يكتب عبارة قرأها منذ مدة وهي ان الحياة مشهد ليشاهَد لا لغز ليحلّ ثم عدل عنها وكتب ما كتب. واخيراً وقف كهن امام مدام فاله وقال لها. « كم يكون عمرهُ حينما يقول بابا» ففتحت الورقة واذا هي كذلك وهي بقلم مدام لكلنش . وكل المدة التي قضاها كهن في قراءة الاوراق الاربع لم تزد على خمس دقائق

وقد شهد لهُ العلماءُ الذين امتحنوهُ كما ترى

شهادة الاستاذ ريشه

لما حضرتُ الجلسة في المعهد الفلسفي مع كثيرين غيري كنت لا ازال كثير الشك في صحة دعوى كهن ولعل ذلك يجعل لشهادتي قيمة

طلب مني كهن ان اكتب جملتين على ورقتين فكتبتها وكنت في طرف مكتبتي وهو في الطرف الآخر منها وكان يستحيل عليهِ ان يرى ما كتبت ثم طويت كل ورقة من الورقتين ثماني طيات ووضعت احداها في يميني والاخرى في يساري من غير ان يلمسهما فوقف نصف دقيقة متردداً ثم قال لي لقد كتبت على الورقة التي في يسراك « ما اسم ابي الذي سمي بهِ وقت العماد» فاصاب .وعلى التي في يمناك « ما عمر بكري» . فاصاب ايضاً. ووقفت مدهوشاً غاية الدهشة واقتنعت تمام الاقتناع وعزمت ان اكتفي بما تقدم لكن كهن رغب اليَّ في ان نجرب تجربةً اخرى اصعب من الاولى فذهب الى غرفة اخرى وجلست وحدي في مكتبتي وكتبت اربع جمل على اربع اوراق وطويت

كل ورقة ثماني طيات وناديته فاتى ووضعت واحدة تحت كتاب على مكتبي وحرقت واحدة ووضعت واحدة في يميني وواحدة في يساري . فقال ان الورقة التي في يمينك كتبتَ عليها « ڤرجيليوس مارو » ففتحتها واذا هي كما قال . والتي في يسارك «الصدق في البرينيس»وهو كذلك . والورقة التي تحت الكتاب كتبت عليها « تقدم » ففتحتها واذا المكتوب فيها تقدم . اما الورقة التي حُرقت فتمهل نحو ثلاثة ارباع الدقيقة ثم قال كتبت عليها « أُفٍّ » فاصاب ايضاً

ولا بدَّ لي من ان اقول ان كهن لم يلمس ورقةً من هذه الاوراق كلها في الامتحانين فلم يعرف ما فيها بلمسها ولا ابدلها بغيرها ولم يرني وانا اكتب لانهُ كان بعيداً عني في التجربة الاولى وفي غرفة اخرى في الثانية ولا كان في طاقتهِ ان يرى ما في الاوراق لانهُ لم يرها الاَّ بعد ما طويتها ثماني طيات ولم افتحها الاَّ بعد ما اخبرني عمَّا فيها

ثم اعدت امتحانهُ مرتين امام زوجتي فكانت النتيجة كما كانت في المرتين الاوليين ولا اراني استطيع ان اعلل عملهُ تعليلاً واضحاً وغاية ما اراهُ ان هذا الرجل يشعر شعوراً خفياً يخطئ وهو عجيب في سرعتهِ وتنوعهِ واني أؤكد هذه المزايا الثلاث التي تجعل شعورهُ الخفي فائقاً في قيمتهِ . وحتماً لم يكن محل للخداع ولا ارى لعملهِ تعليلاً معقولاً لان استعمال كلمة الشعور الخفي (Cryptesthesia) انما هي كلمة لا تفسر شيئاً بل تعبر عن فعل ثبت ثبوتاً ينفي كل ريب وهو ان للشعور وسيلة اخرى غير الحواس الخمس

شهادة الاستاذ كنيو

الاستاذ كنيو جراح مستشفى لاريبواسير . قال اذا استطاع رجل ان يقرأ ورقة كتبتَ فيها ما تريد وهو لا يراك فذلك امرٌ غريب جدًّا ومهم جداً . وانا احسبهُ امراً جوهريًّا لا محل فيهِ للخداع مطلقاً . يقول المحيلون على خفة اليد ألا يستطيع كهن ان يفتح الاوراق بسرعة فائقة حتى لا يراهُ احد والاَّ فلماذا يلمس الورقة باصبعهِ ولماذا يضعها احياناً على جبهتهِ . يستحيل في رأيي ان يرى ما في الورقة باصبعهِ وهي في يدك وقد طويتها كما تريد وقدر ما تريد ولمسهُ لها طفيف وبسرعة فائقة ويراهُ كل الحضور واذا وضعها على جبهتهِ فعل ذلك بسرعة وامام كل واحد فكيف يستطيع ان يفتحها ويقرأ ما فيها وهو مكتوب في الغالب بحروف دقيقة ثم يطويها كما كانت ويفعل ذلك كلهُ في لحظة من الزمان

في الجلسة التي حضرتها مع شارل ريشة وغوسه ولاردنوى ولنيال لافستين وكلهم

من اساتذة مدرسة الطب لم يلمس كهن الاَّ ورقة واحدة ولنفرض انهُ ممتاز بخفة اليد واستطاع ان يفتحها ويقرأ ما فيها من غير ان يراهُ احد منا فما نفع ذلك لهُ في قراءته الاوراق الثلاث الباقية التي لم يلمسها لكنهُ قرأها كما قرأ الورقة التي لمسها وفي وقوفهِ امامي وقولهِ لي انت لم تكتب الورقة التي في يدك بل المسيو غوسه كتبها وقد كتب فيها « ماذا اسمي المهر الذي ولد اول امس في مارسكو »

اما الورقة التي كتبتها انا وقد كتبت فيها « هل تعلم انت ماهية القوة التي فيك » فقد وجدت في يد الاستاذ لاردنوي فوقف كهن امامهُ وقرأها كلمة كلمة

فما هو السر في ذلك كلهِ . اما انا فرأيي ان عقول بعض الناس تستطيع ان تدرك ما في نفوس غيرهم بغير الحواس المعروفة واني اكرر ماقلتهُ سابقاً وهو ان ما فعله كهن مجرد من كل وسائل الخداع . وان العقل ليقف مدهوشاً امام هذه الافعال ويعسر عليهِ التسليم بما يحسبهُ . مناقضاً لكل الحقائق العلمية المعروفة . انتهى ملخصاً من مقالة في مجلة العالم اليوم الانكليزية . نقول ان التعليل الذي اوردهُ الاستاذ كنيو لا يخرج عن حد العقل . فان لادراك ما في نفس الغير بلا واسطة الحواس اثراً في كل انسان بل في العجماوات ايضاً فان الكلب يفهم احياناً ما يدور في نفس صاحبهِ فاذا كان لهذه القوة اثر في بعض العقول ولو كان طفيفاً جدًّا فلا يبعد ان يكون قوياً في غيرها وان يقوى ايضاً بالممارسة . ويظهر لنا من الافعال المتقدمة ان الحواس الظاهرة تساعد كهن فانهُ كان يعتمد على نظرهِ في وجوه ممتحنيهِ ويعتمد احياناً على لمس الاوراق كان النظر واللمس ينبهان فيهِ هذه القوة المدركة كما تنبه الحواسُّ الظاهرة المشاعر الباطنة

وكاتب المقالة الملخصة آنفاً ذكر افعال رجل يسمي نفسهُ طهرا بك او طاهر بك ويقول انهُ مصري من طنطا وقد اشتهر امرهُ في باريس في الصيف الماضي مدعياً انهُ يقرأ الافكار ويدفن في التراب ولا يموت ويطعن بالخناجر فلا تؤثر فيهِ.وقد رأتهُ عائلتنا في باريس في الصيف يعمل اعماله في محفل حافل فوجدت انهُ لم يفلح في قراءة الافكار وان دفنهُ قائم بوضعهِ في صندوق ثم خروجهِ منهُ حيًّا بعد دقائق قليلة . اما الخناجر فقد طعن بخنجر دخل نصله في صدره حسب الظاهر ومشى بين الحضور والخنجر في صدرهِ لا يرى منهُ الاَّ نصابهُ . ويسهل علينا تعليل ذلك بان النصل يدخل في النصاب وطرف النصاب مما يلي النصل شقان مرنان كالملقط فيمسكان بلحم الصدر . ولا بد من ان يكون ماهراً وممتازاً ببعض القوى والاَّ ما تمكن من خداع الجمهور

قراءة الافكار

او الشعور عن بُعد (تلبثي)

قد يظن البعض أننا ننفي مناجاة الارواح وقراءة الافكار نفياً باتًّا . وهذا غير صحيح . والصحيح أننا نرتاب فيهما لاننا لم نقف حتى الآن على ما يثبتهما إثباتاً ينفي كل ريب . وكل ما اطَّلعنا عليهِ من هذا القبيل وكل ما امتحناهُ بانفسنا لم نجد فيهِ ما يخرج عن التخيُّل والخداع او ما لا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة او ما لا يمكن ردهُ الى غيرهِ ممَّا لا يتعذر تفسيرهُ اومافيهِ شبهة قوية. وقد وقفنا منذ عهد قريب على ما يظهر منهُ انهُ يؤيد دعوى القائلين بقراءة الافكار اي ما اطلق عليهِ اسم التلبثي اي إدراك الانسان ما يفتكر بهِ غيرهُ وهو لايراهُ ولايسمعهُ ذلك ان السر غلبرت مُري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد وهو من أعظم علماء العصر قال انهُ يشعر أحياناً بما يجول في فكر غيرهِ كأ نهُ كوشف بهِ. وارادت جمعية المباحث النفسية ان تمتحن ذلك فاجتمع سبعة من أعضائها في بيت الشريف جرالد بلفور وهم جرالد بلفور هذا واللورد بلفور أخوهُ صاحب التصريح المشهور عن فلسطين وهو من اكبر ساسة الانكليز وعلمائهم واختهُ مسز سدجوك البحاثة المشهورة في هذه المواضيع وابن السر غلبرت مري وابنتهُ زوجة ارنلد تونبي واخت اللورد بلفور والاستاذ بدنجتون رئيس جمعية المباحث النفسية . واختير للامتحان ثلاث غرف من البيت فجلس هؤلاء السبعة في غرفة منها وجعلوا يتباحثون وجلس السر غلبرت مري في الغرفة الثالثة وبقيت الغرفة الوسطى بين هاتين الغرفتين فارغة وهي كبيرة طولها ٣٦ قدماً ولا اتصال بين الغرف الثلاث يمكن ان يرى منهُ الانسان او يسمع فلم يكن في الامكان ان يرى السرغلبرت الغرفة الاولى والذين فيها او يسمع كلامهم

وطريقة الامتحان ان يُطلَب من احد الحضور ان يختار موضوعاً ويباحث فيهِ رفاقهُ ثم يستدعى السر غلبرت فيأتي ويطلب منهُ ان يخبرهم بالموضوع الذي اختاروهُ. ففي الدفعات الثلاث الاولى لم يعرف السرغلبرت الموضوع الذي اختاروهُ وبحثوا فيهِ فطلب ان يعفى من الاستمرار في الامتحان ولكن الاعضاء اقنعوه بان يستمر فامتحنوه سبع دفعات أخرى اصاب في خمس منها اي انهُ اصاب في خمس دفعات وأخطأ في خمس وهذه اصابة يبعد ان تقع اتفاقاً . والمرات التي امتُحن فيها منذ ثماني سنوات

الى الآن ٢٣٦ مرة اصاب اصابة تامة في ٨٥ منها واصابة غير تامة في ٥٥ وأخطأ في ٩٦ . ومن المواضيع التي امتحن فيها الآن جملة من رواية تمثيلية لتشكوف الروسي قالتها ابنة ممثلة وهي «حينما كنت في باريس صعدتُ ببالون » ودعي السرغلبرت فقال «في روسيا من كتاب دم دم دم (١) صعدت ببالون حينما كنت دُم دم صعدت ببالون حينما كنت بباريس صعدت ببالون »

ويظهر من ذلك ان الموضوع تمثل في ذهنهِ تدريجاً

ثم اختاروا موضوعاً من رواية للروائي الروسي دستويفسكي وهو رجل فقير مات كلبهُ في مطعم . فلما دخل السرغلبرت قال «ان الناس هزأوا بالمسكين ولكنهم حزنوا وارادوا ان يتلطفوا لهُ ». ولم يكن قد قرأ هذه الرواية . والذي اختار هذا الموضوع لم يخبر الباقين بكل ما فكّر بهِ حينئذٍ فادرك السر غلبرت ما كان في ذهنهِ ولم يعبر عنهُ بالكلام لرفاقهِ وهذا ينفي رأي الاستاذ هُلـْدين اخي لورد هُلـْدين الذي ارتأى ان امواج الصوت التي تنقل الكلام تكفي للتأثير في سمع بعض الناس ولو كانوا حيث الامواج ضعيفة فلا يسمع ذلك الصوت عادة

اما اللورد بلفور فعلّل ذلك بأن للاتصال بين الناس سُبُلاً لا نعرفها . وان هذه التجارب تثبت بلا ريب وجود سبيل للاتصال لا تعترضهُ الابعاد

ومراد اللورد بلفور ان السر غلبرت مُري لم يعرف شيئاً ممّا امتحنوه بهِ لانهُ سمعهُ او رآه بل عرفهُ من غير ان يستعين بالبصر او بالسمع او بما يسمى حاسة شعور فائقة كحاسة الشم في بعض انواع الكلاب . بل ان القوة التي ادرك بها ما امتحنوهُ بهِ تختلف عن قوى الشعور العادية . كما يختلف التلغراف اللاسلكي عن التلغراف السلكي . ولو كان السر غلبرت اعمى او اطرش لعرف ما امتحنوهُ بهِ كما عرفهُ الآن

وممّا امتحنوهُ بهِ ايضاً قول الملكة فكتوريا وهي ابنة صغيرة «سأكون عاقلة » اذ قيل لها انها ستصير ملكة . فقال « هذا شيء في كتاب بل في صورة حينما قيل للملكة فكتوريا انها ستصير ملكة » فكان جوابهُ قريباً من الحقيقة ولو لم يذكر الكلمة التي قالتها الملكة

ثم اقترح اللورد بلفور ان يفكّروا في تكلم السر روبرت ولبول باللاتينية مع الملك جورج الثالث . فلما دخل السر غلبرت قال « شيء من القرن الثامن عشر (فخنى

---

(١) الفاظ ينطق بها المتمهل بين جملة وأخرى

اللورد بلفور رأسهُ كأنهُ قال نعم) لا أظن انني أعرفهُ تماماً .الدكتور جنصن لقي الملك جورج الثالث في دارالكتب وانا متأكد انهُ كلَّمهُ باللاتينيةوهو لايتكلمها لا أظن أني سأحرز. تمهلوا عليَّ كدتأعرف. القرن الثامن عشرشخص يتكلم باللاتينيةمع ملك»

يظهر من هذا ان السر غلبرت تصوَّر الحادثة كما حدثت ولكنهُ أخطأ في معرفة السر روبرت ولبول فحسب اولاً انهُ الدكتور جنصن ثم انهُ شعر بخطأهِ لانهُ يعتقد ان الدكتور جنصن ماكان يمكن ان يكلم الملك باللاتينية . فاصاب في قولهِ ولو لم يذكر اسم ولبول . واقترح المستر بدمجتون الحادثة التي قتل فيها بكت في كنيسة كنتربري الكاتدرائيةوهي حادثة تاريخية مشهورة.فدخل السرغلبرت وقال«حادثة فظيعة شخص قُتِل في كنيسة — ظننت اولاً حدثت في ثورة البلشفك ولكنني اظن انها قتل توماس أبكت » . انتهى

***

اذاكان ما تقدم قد وقع كما ذُكر تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولم يكن هناك اقل تواطىء بين السر غلبرت مري وابنهِ او ابنهُ او احد من الحضور ونحن نجلهم كلهم عن ذلك فالسر غلبرت يشعر أحياناً بما يشعر بهِ غيرهُ اي ان عقلهُ يدرك احياناً ما في عقل غيرهِ كما لو عبَّر ذلك الغير بكلام سمعهُ السر غلبرت او بكتابة قرأها . فهل يكفي ذلك لاقناعنا بقراءة الافكار او بانتقال الصور الذهنية من عقل الى آخر بغير الوسائل المعروفة التي نشعر بها .مَن كتب تفصيل ما حدث ؟أكتب في الحضرة أم كتب بعد ختام الجلسة وكان الاعتماد في كتابتهِ على الذاكرة الخدَّاعة . وان كان قد كتب في الجلسة نفسها فهل كتب وصف كل امتحان حال حدوثهِ ومن كتبهُ . أوَلا يحتمل ان الذي كتبهُ من المعرضين للاستهواءِ الذاتي فيسمع ما قام في ذهنهِ لا ما ذكر السر غلبرت مري : فقد حضرنا جلسات مثل هذه وكان بعض الحضور يرى ما لم نرهُ نحن ويسمع ما لم نسمعهُ. فبينما كنا نهتم باكتشاف حيَل الوسيط كان عقل غيرنا يقف مدهوشاً ويسد مواقع الخلل حتى تجيء الاعمال التي كنا نشاهدها والاقوال التي كنا نسمعها منطبقة على اوهامهِ . والظاهر ان السر غلبرت مري ميَّال الى اثبات الغريب ولذلك رضي ان يظهر مقدرتهُ على قراءة الافكار مراراً عديدة (٢٣٦ مرة) ولا يبعد ان يكون ابنهُ وابنتهُ مثلهُ. وكون الانسان فيلسوفاً مثلهُ ومثل لورد بلفور لا يبعدهُ عن الانخداع الذاتي وتصديق الاوهام بل يقربهُ منها ولاسيما اذا تقدم في السن

التنويم والاستهواء

يكثر ورود المشعوذين على هذا القطر في فصل الشتاء وبينهم اناس يدَّعون معرفة الغيب واكتشاف الغوامض بالاستهواء او شفاء الامراض والاوصاب بهِ فتكثر علينا مسائل السائلين عن كشف ما يرونهُ من الغرائب او صحة ما يدعيهِ اصحاب الاستهواء من شفاء الامراض.

وقد كتبنا عن التنويم والاستهواء فصولاً كثيرة في السنين الماضية ولا نرى بأساً الآن بذكر خلاصة ما حققهُ العلماء في هذا الموضوع مقتطفاً بعضهُ من مقالة فيهِ للدكتور هرلد هايس

(١) تاريخ الاستهواء

الاستهواء قديم مارسهُ البابليون والاشوريون والهنود والفرس وغيرهم من الشعوب القديمة وكان كهنتهم يستهوون الناس او يستهوي بعضهم بعضاً فيصابون بشيء من الصرع والانجذاب . ولعلَّ كثيرين من كهانهم وانبيائهم كانوا من المعرَّضين للاستهواء الذاتي فتصيبهم غيبوبة يدَّعون ان نفوسهم مضت فيها الى عالم الارواح ومعاهد الآلهة ثم ينبئون عما رأوهُ في احلامهم او توهموا انهم سمعوهُ فيها . ولا يزال فقراء الهند يفعلون ذلك الى الآن يصيبهم نوع من الذهول او الانجذاب فيتخذون ذلك وسيلة للتعيش والتدجيل

وشاع الاستهواء في اوربا مدة القرون الوسطى ولكن لم يبحث فيهِ احد بحثاً علميًّا الاَّ في اواسط القرن الثامن عشر . واول من نبَّه الافكار اليهِ فردرك مسمر

ولد هذا الرجل في اواسط سنة ١٧٣٣ ودرس الطب في ڤينا ورغب في علم التنجيم وكان يظن ان للنجوم تأثيراً في احوال الناس ونسب هذا التأثير الى الكهربائية ثم الى المغنطيسية وجعل يحاول معالجة المرضى بالمغنطيس إما لسخافة عقلهِ او لأن علم الطب كان قد انحطَّ الى درجة التدجيل. وكان في سويسرا قس اسمهُ غسنر يدَّعي انهُ يشفي الامراض بالكلام والاشارات فيوقف المريض امامهُ ويستهويهِ بتلحين بعض الالحان ويقول لهُ لقد شفيت من مرضك فيشفى. ولعلهُ كان يفلح في شفاء الامراض العصبيَّة او الاعتقالات الحادثة عن فعل عصبي . اما هو فكان يدعي ان المرض فعل شيطاني وهو يخرج الشيطان من المريض او يزيل سلطتهُ عنهُ فيشفى . فلما رآهُ مسمر ورأى انهُ يشفي الامراض من غير مغناطيس لم يعد يعبأ بالمغناطيس بل قال ان قوة الشفاء

تصدر من الانسان نفسهِ وتؤثر في المريض فسماها بالمغناطيسيَّة الحيوانية

وانتقل مسمر الى باريس سنة ١٧٧٨ فالتفَّ عليهِ خلق كثير ودعيت هذهِ القوة الغريبة بالمسمرزم نسبة اليهِ. وصدق بهِ كثيرون من الكبراء والعظماء فنقم عليهِ الاطباء وبيَّنوا انهُ دجَّال. ولما كثر عليهِ المرضى المستشفين بعلاجهِ حتى صار يتعذر عليهِ ان يعالج كلاً منهم على حدتهِ صار يربطهم بعضهم ببعض ويوصلهم بحوض كبير فيهِ قناني مملوءة بالماء وبرادة الحديد ويجعل بعض المغنين يغنون لهم باصوات رخيمة فيصيبهم نوع من الذهول او الصرع الهستيري فيضطربون او يضحكون او يعانق بعضهم بعضاً وبعد ان تمر عليهم ساعات على هذا النمط يصيبهم شيء من الانجذاب والخمول

قال المسيو بينه العالم الفرنسوي واصفاً تلك المشاهد

«كان مسمر يلبس سترة من الحرير القرنفلي اللون ويمشي ذهاباً وإياباً بين الجمع المضطرب وبيدهِ قضيب من الحديد يلمس بهِ اجسام المرضى المصطفين حولهُ ولا سيما الاعضاء المريضة وقد ينظر الى المريض طويلاً ويلمس بطنهُ وخاصرتيهِ ويكرر ذلك مرةً بعد أخرى ساعات متوالية . واذا اراد ان يزيد تأثيرهُ فيهم وصل بهم مجرى كهربائياً قوياً . وجعل يلمس ابدانهم باصابعهِ مبتدئاً برؤوسهم ومنتهياً بأقدامهم . وكان الفتيات يسررن بذلك ويتبعنهُ من مكان الى آخر ويقلن انهُ يستحيل عليهن ان لا يتعلقن بهِ

والمظنون ان مسمر لم يكن خادعاً بل كان مخدوعاً بنفسهِ لكن اكادمية العلوم ضيَّقت عليهِ فغادر فرنسا ثم عاد اليها وتوفي سنة ١٨١٥ واحتقرهُ الناس قبل موتهِ وقالوا انهُ دجَّال والفوا رواية هزلية للسخرية بهِ. وكتبت الجرائد الانكليزية وصفات طبية للهزء بهِ مثل هذه

الاكسير المغنطيسي . خذ من زيت الخوف والرعب اربع اواقي ومن روح الوهم رطلين وضع المادتين في زجاجة الخيال واتركها فيها اياماً واشرب من ذلك اربعين نقطة في الصباح فتشفى من كل الاسقام

واقتفى كثيرون خطوات مسمر ولكن لم يبحث احد منهم بحثاً علميًّا عن حقيقة المغنطيسية الحيوانية الى ان قام الدكتور بريد الانكليزي والظاهر انهُ انكر المغنطيسية الحيوانية في اول الامر انكاراً باتًّا لكنهُ رأى رجلاً من الذين يستعملونها في التطبيب اسمهُ لافونتين فاقنعهُ بصحتها . قال لافونتين هذا في كتاب نشرهُ سنة ١٨٦٦ اي بعد موت بريد بست سنوات انهُ شفى كثيرين من الخرس والعمي والمصابين بالصرع في مستشفى برمنهام وعاد الى لفربول فلم يفلح فيها فمضى منها الى منشستر فنجح فيها نجاحاً تامًّا

وكسب منها ثلاثين الف فرنك ونوَّم كثيرين من وجهائها وشفى بعض المصابين بالصمم ولما انصرف عنها قام الدكتور بريد وخطب خطبة برهن فيها ان المغنطيسية الحيوانية وهمٌ من الاوهام . وكتب بعضهم الى لافونتين ليعود الى منشستر ويرى ما يدَّعيهِ الدكتور بريد فعاد اليها ورأى ان الاساليب التي يستعملها الدكتور بريد للتنويم المغنطيسي لا ينام بها احد وان بريد سمى المغنطيسية الحيوانية بالتنويم او الذهول انتهى. الاَّ ان الذهول الذي اشار بهِ الدكتور بريد هو الذي ثبت على الامتحان. وتعليلهُ لهُ هو اول تعليل علمي وهو ان التحديق المستمر يشلُّ المراكز العصبية المتسلطة على العين ويزيل توازن المجموع العصبي فيرتخي جفناها وينطبقان. فصار يمسك بيدهِ شيئاً لامعاً امام عيني من يريد تنويمهُ ويرفع يدهُ بهِ حتى يضطر الناظر اليهِ ان ينظر الى الاعلى فيتعب سريعاً ثم يدني الشيء اللامع منهُ رويداً رويداً فتتعب اجفان عينيهِ وتنطبق واذا لم تتعب في النوبة الاولى كرَّر ذلك عليها وامر الناظر ان يوجه عينيهِ وعقلهُ الى ذلك الشيء

وقام كثيرون من العلماء بعد بريد في اوربا واميركا وبحثوا في التنويم واساليبهِ وفوائدهِ ومضارهِ وجمهورهم على ان سببهُ الاستهواء وان الذين ينوَّمون بسهولة أعصابهم ضعيفة وقد ينامون من غير استهواء ولكن هذا لا ينفي فعل الاستهواء بالذين اعصابهم سليمة . واشتهر برنهيم في معالجة المرضى بالاستهواء في نسي فصار الناس يقصدونهُ من كل فج ولقبوهُ برجُل الله

ولذلك يقسم تاريخ التنويم او الذهول الى أربعة اقسام. الاول الزمن الذي مرَّ عليهِ قبل ايام مسمر حينما كانت افعال التنويم تنسب الى قوة روحية او شيطانية. والثاني زمن مسمر حينما صارت تنسب الى فعل مغنطيسي قائم في الشخص المنوِّم . والثالث زمن بريد الذي نسب التنويم الى فعل فسيولوجي محض. والرابع زمن برنهيم وشركو وغيرهما من الذين ينسبون كل ظواهر التنويم الى فعل الاستهواء

(٢) حقيقة التنويم

لكل انسان حالات مختلفة من الشعور تتغير بتغيُّر المؤثرات التي تؤثر فيهِ .افرض انك جالس في نادٍ تسمع خطبةً علمية فما دمت منتبهاً لها لا تشعر بشيء آخر شعوراً شديداً ولكن لا يكون دماغك خالياً من كل شعور لانك قد تشعر ان المقعد الذي انت جالس عليهِ بارد او حار او خشن وان جارك قلق في مجلسهِ او نائم وان واحداً وراءك يتكلم مع جارهِ. وقد تقوى هذه المؤثرات فيتحوَّل انتباهك اليها كما اذا شعرت بحرارة

شديدة في المقعد الذي انت عليهِ او اذا كبا جارك لوجههِ فاصاب رأسهُ ظهر المقعد الذي امامهُ او علا صوت الرجل الذي وراءك فتصير افكارك تثب من موضوع الى آخر اي تتشتت ولا تبقى مجتمعة كما كانت اولاً . ويحدث لك مثل ذلك اذا نعستَ وصرتَ بين النوم واليقظة فان الافكار تتوارد على ذهنك حينئذٍ وكلٌّ منها يحاول ان يقيم فيهِ ليستأثر بهِ ويطرد ما سواهُ فتختبط الافكار اختباطاً وتصير المؤثرات الخارجية تؤثر فيك تأثيراً كبيراً فاذا سخن فراشك ظننت انك زججت في اتون واذا بردت قدماك ظننت انك حافياً تمشي على الثلج واذا كنت قد ثقَّلت عشاءك حسبت انك في معركة دموية وجسمك هدف لنبال الاعداءِ . ثم تزول الاحلام رويداً رويداً اي يزول هذا الشعور المختبط المرتبك ويستولي عليك السبات رويداً رويداً الى ان تنام نوماً عميقاً خالياً من الشعور

وهذا حال من ينام النوم الصناعي او المغنطيسي تضطرب افكارهُ اولاً ثم تصير كالاحلام ثم ينام نوماً خفيفاً ثم نوماً عميقاً يستغرق فيهِ

والنوم الطبيعي والصناعي متشابهان الاَّ ان الصناعي يحدثهُ آخر ولا بدَّ لمن ينامهُ من ان يثق بفعل المنوّم وبالاستهواءِ ويستيقظ عقلهُ الباطن فيصير يتذكر اموراً نسيها في اليقظة ويعمل ما يؤمر بهِ وتبدو عليهِ علامات الشعور بحسب ما يلقى اليهِ فاذا أطعم سكَّراً وقيل لهُ هذا صبر تأفف من طعمهِ كأنهُ يأكل الصبر السقطري وإذا اطعم صبراً وقيل لهُ هذا سكر استطاب طعمهُ كأنهُ سكر

ويحدث هذا النوم من تعب الاعصاب كما قال الدكتور ريد اما سائر افعال المنوَّمين فلا تعلَّل بتعب الاعصاب بل بأفعالها المختلفة فالتيبُّس مثل الذي تتيبسهُ اعضاءُ النائمين النوم المغناطيسي سببهُ ان الدماغ ينبّه العضلات حتى تتوتّر على أشد قوتها .فاذا امسكتْ فتاة عصى بيدها وحاولت نزعها منها طاوعتك عضلاتها حالما تتعب من الشد . هذا اذا كانت مستيقظة واما اذا كانت نائمة النوم المغنطيسي فان دماغها يأمر عضلاتها لكي لا تطاوع من يحاول نزع العصا منها . وقوة العضلات شديدة جدًّا ولكننا لا نستعملها كلها في اليقظة

وبذلك يعلَّل ايضا زوال الالم من الذين ينامون النوم المغنطيسي فانك اذا نخست اصبعك بابرة فانك تشعر بالم شديد ومركز هذا الشعور ليس في اصبعك بل في دماغك فاذا زال الشعور من الدماغ بمخدر من المخدرات كالافيون والبنج لم تشعر بالالم وكذلك اذا زال هذا الشعور بالاستهواءِ اي باقناع العقل ان الالم قد زال

وبهِ يعلّل عدم خروج الدم من اجسام المنومين اذا نخستها بابرة لان الدم الذي يخرج من ظاهر الجسم يخرج من الاوعية الشعرية وهذه تضيق وتتسع بواسطة الاعصاب فاذا قبضتها الاعصاب حتى ضاقت لم يعد الدم يخرج منها فلا يخرج من الجلد مكان نخس الابرة . وكذلك الشعور بالطعوم المختلفة فعل عصبي فاذا سمع النائم اسم السكر تذكر الشعور الذي كان يشعر بهِ حينما يأكل السكر فشعر بهِ واذا سمع اسم الصبر تذكر الشعور الذي كان يشعر بهِ حينما يأكل صبراً فشعر بهِ . ويحدث مثل ذلك في اليقظة فاذا اكل انسان لحماً واستطابهُ حاسباً انهُ لحم ضأن ثم قلت لهُ انهُ لحم كلب جاشت نفسهُ وتقيأ ما اكلهُ كراهةً واذا تذكر اكلةً طيبة فاض لعابهُ كأنهُ يتهيأ لاكلها وكذلك اذا ذكر لهُ طعم حامض . ويحدث ايضاً في النوم الطبيعي فيحلم النائم انهُ اكل اكلةً طيبة فيستطيبها او سمع نغماً مطرباً فيطرب لهُ اي يتذكر هذا الشعور تذكراً

والافعال التي يؤمر بها النائم فيفعلها بعد ما يستيقظ تعليلها ان عقلهُ الباطن يدخر المؤثرات التي تؤثر فيهِ حال نومهِ فتفعل بهِ في اليقظة ايضاً

واغرب من ذلك ان يقال لهُ ان على بدنك حرّاقة ولا يكون عليهِ سوى ورقة بسيطة فيحمر ما تحتها كأنها حراقة صحيحة وما ذلك الّا لانهُ يشعر حينئذٍ بشعور من توضع حرّاقة على جسمهِ وهذا الشعور يؤثر في الاعصاب التي تتحكم في ورود الدم الى المكان الذي قيل ان الحرّاقة وضعت عليهِ فيكثر ورودهُ اليهِ كما لو كان عليهِ حرّاقة حقيقية

ومن هذا القبيل ان البعض يتوهمون انهم جرحوا في مكان ما من جسمهم فيحمر ذلك المكان ويخرج منهُ الدم . ومنهُ ان من كان لمفاوي المزاج رضيّ الاخلاق تجرح يدهُ مثلاً او ينبت داحس في اصبعهِ فلا يكترث لهُ فيشفى حالاً واما العصبي المزاج الشديد القلق الذي يعظّم الامور ويصير الحبّة قبة فاذا جرحت يدهُ التهبت وعسر شفاؤها واذا اصابهُ داحس اضطرهُ الى عملية جراحية لشدة فعل اعصابهِ باعضائهِ

اما المنوّمون الذين يعرضون اعمالهم في المحافل العمومية لادهاش الناظرين والتعيُّش من اموالهم فقلما يعتمدون على افعال التنويم الحقيقي او قلما يكتفون بها والغالب انهم مشعوذون يستعملون الخفّة والتدجيل ويعتمدون على الوهم الذي يستولي على الحضور حتى يروا الامور على غير ما هي عليهِ ويسمعون الاقوال على غير ما قيلت فهم الذين ينذهلون ويخدعون انفسهم . وقد يكون واحد من المشعوذين بارعاً في تكييف صوتهِ حتى تسمعهُ من رفيقهِ لا منهُ فيفعل بهِ غرائب الافعال كما ابنا في مقالة سابقة

الشفاء بالايمان

لا شبهة في ان كثيرين من المرضى شفوا بالايمان سواء كانت امراضهم وهمية لا حقيقة لها او كانت حقيقية. وهنا يقع الالتباس بين المرض الحقيقي والوهمي فاذا كان الوهمي يجري مجرى الحقيقي في كل اعراضه يحجب البصرَ عن العين حتى لا ترى ويمنع الحركة عن اليد حتى لا تمدّ وينزع القوة من الظهر حتى لا ينتصب ويوقف العصارات عن المعدة حتى لا تهضم ويبطل ورود الدم الى الاعضاء حتى لا تنمو فهو عارض طرأ على الجسم لا يقلّ فعلهُ عن فعل الميكروبات وسائر الآفات التي تسبب الامراض والادواء. وما يزيلهُ ويشفي الجسم منهُ يصحُّ ان يسمى علاجاً ودواءً ولو كان فعلاً عقليًّا ناتجاً عن الاعتقاد او الوهم لا غير

انتبه الاطباء اولاً الى فعل العقل في شفاء الامراض من رؤيتهم بعض الفتيان يخجلون خجلاً شديداً حينما يكلمون حتى يمنعهم شدة الخجل عن النطق فارتأى بعضهم ان يعالج الفتى المعرَّض لهذا الخجل بجعله يفتكر في شيء يخيفهُ بناءً على ان حمرة الوجه تنتج من الخجل وصفرتهُ تنتج من الوجل كما هو معلوم والصفرة ناتجة عن انقطاع ورود الدم الى الوجه. فنجح هذا العلاج اي ان الفتى الذي يخجل خجلاً شديداً اذا كلمتهُ في موضوع ما يزول خجله حالاً اذا افتكر حينئذٍ بامرٍ يخيفهُ كأن الفعلين الخجل والوجل يتضادان فينفي احدهما الآخر

ههنا فعل عقلي عصبي لهُ تأثير طبيعي ظاهر في الوجه يزول بفعل آخر عقلي عصبي وهذا هو الاساس العلمي لكل انواع الشفاء العقلي او الشفاء بالايمان فان جدران الاوعية الدمويَّة التي في الوجه والعنق مؤلفة من الياف حلقية خاضعة لفعل الاعصاب المختلفة بها فاذا تهيجت هذه الاعصاب مدَّدت تلك الحلقات فتتسع الاوعية الدموية ويكثر ورود الدم بها الى الجلد اوضيَّقتها فتضيق ويقلّ ورود الدم بها اليه. والاعصاب المشار اليها تفعل من نفسها غير خاضعة للارادة ولكن يمكن تسليط الارادة عليها فتصير تضيّق الاوعية الدمويَّة او توسعها كما يمكن تسليطها على العضلات التي تتحرك وقت البكاء فيصير الانسان قادراً على البكاء وقتما يريد ولو لم يحدث لهُ شيء يبكيه حتى ان الفتى الذي كان كثير الخجل صار يقنع نفسهُ انهُ لا يوجد ما يوجب خجلهُ فلم يعد يخجل او صار يعقد نيتهُ ويصمم ارادتهُ على ان لا يخجل فلم يعد يخجل

فهذه ثلاثة سبل لمنع الخجل الاول ان يفكّر المرء بامرٍ يمنع ورود الدم الى وجهه حينما يحدث ما يوجب خجلهُ فيتناقض الفعلان ويزيل احدهما الآخر . والثاني

ان يقنع نفسهُ بانهُ لا يوجد شيء يوجب خجلهُ . والثالث ان يصمم ارادتهُ على ان لا يخجل ولو حدث ما يوجب خجلهُ

وفي هذه الاحوال الثلاثة تصير الافعال الطبيعيَّة التي هي غير خاضعة للارادة عادةً خاضعةً للارادة جارية على موجبها . وهذا هو السر في كل انواع الشفاء الحادث بمجرَّد الايمان او الاعتقاد من غير دواء . ولعلَّ جانباً كبيراً من فعل الدواء ناتج عن فعل الارادة او الايمان لا سيما وان لحركة الدم اليد الطولى في شفاء الامراض اومنعها لانهُ هو الذي يغذي دقائق الجسم وهو الذي ينزح الفضول والسموم منها فاذا استطاع المرء بمجرد ارادته ان يتحكم في ورود دمهِ الى أعضائهِ المختلفة سهل عليهِ ان ينجي نفسهُ من أسباب المرض والضعف ولكن أكثر الاعصاب المتسلطة على الدورة الدموية غير خاضع للارادة فلا نستطيع ان نتصرف فيها حسب ارادتنا . اذا امرناها لم تطعنا واذا ردعناها لم ترتدع . الاَّ اننا نعجز عن الوصول الى اصولهِ ومصادره لا نعجز عن الوصول الى فروعهِ واطرافه . والظاهر ان قدرة الانسان على التحكم بجريان دمهِ هي أكثر مما يظن ولو لم يشعر بها فقد صنع بعضهم سريراً من قطع منفصلة بعضها عن بعض وكل قطعة متصلة بميزان او دليل كأنها اصابع البيانو فاذا استلقى الانسان عليهِ ووجَّه فكرهُ الى رجليهِ وقال في نفسهِ انهُ يريد ان ينتصب ويرقص ثقلت رجلاهُ حالاً من ورود الدم اليهما بمجرد الفكر كأنهُ انتصب وأخذ يرقص

فاذا كان الدم يكثر في العضو الذي يزيد تفكيرك فيهِ فلا يبعد انهُ يلتهب بسبب ذلك واذا اعتقدت انهُ سليم فلم تعد توجه فكرك اليهِ قلَّ ورود الدم وزال التهابه

وما يصدق على الاوعية الدموية او اعصابها يصدق على الاعصاب كلها فانها قد تتبع فعلاً مخصوصاً لا تحول عنهُ الاَّ بتوجيهها الى جهة اخرى كالفرس الحرون فانهُ لا يعدل عن حرنهِ مهما ضربتهُ ولكزتهُ ولكنك اذا ادنيت منهُ قطعة سكر فقد يتجه انتباههُ اليها فينسى ما كان من الحرن . وامثلة ذلك كثيرة في المصابين بالهستيريا فقد اعتاد بعض الاطباء ان يطلق الفيران في فراش مَن يعتقد انهُ مريض ولا يستطيع ان ينهض من الفراش وهو غير مريض فينهض من فراشهِ رعباً ويزول مرضهُ الوهمي

حدث منذ مدة ان امرأة مرضت واقامت في فراشها سنة كاملة لم تنهض منهُ وخرج زوجها ذات يوم ليدعو لها الطبيب . وبعد قليل أخذ جرس التليفون يدقُّ دقّاً مستمراً ولم يكن في البيت غيرها فقلقت ونهضت اليهِ وجعلت تكلم من كان يتكلم بهِ فنسيت انها مريضة وزال مرضها الوهمي من ذلك الحين

ولما حدثت زلزلة كنستون باميركا كان فيها رجل مصاب بالربو الشديد فشفي منهُ لخوفهِ من الزلزلة . وأمثال ذلك كثيرة وكلها مثل منع الحرَن عن الفرس الحرون بتوجيه انتباههِ الى شيءٍ آخر وكالطفل الذي يظهر العناد او الحرن فلا يعود الانفكاك عنهُ في طاقتهِ ولكنهُ اذا حدث حينئذٍ حادث فجائي صرفهُ عما هو فيهِ من العناد

وقد يصاب الانسان بسوءِ الهضم فتعتريه ادواء كثيرة من جراءِ ذلك كالارق والدوار والصداع ورؤية السمادير وخفقان القلب وبرد اليدين والرجلين والذبول العام والسوداءِ والصفراءِ فاذا امكن ان تصطلح معدتهُ بواسطة ادبيَّة عقلية شفي من هذهِ الادواءِ او الاعراض كلها

والمعدة من اصبر الاعضاءِ يسيءُ الانسان استعمالها يوماً بعد يوم وهي صبور لا تتذمَّر ولكن اذا أطيل امتهانها فرغ صبرها وحرنت كالدابة الحرون ولم تعد تهضم طعاماً فابتلي صاحبها بسوءِ الهضم (الدسببسيا) وكل الاعراض والآفات التي تنتج عنها والسبب المباشر لسوءِ الهضم قلة العصارة المعدية او قلة حامضها وبيبسينها اوكثرتهما او اختلال حركة المعدة نفسها فتصير تدفع الطعام بسرعة الى الامعاءِ قبل ان يهضم فيها هضماً كافياً او تصير تبقيهِ فيها مدة طويلة جدًّا حتى يحمض وتتولد فيهِ غازات كثيرة فتسبب التعب والالم

وهذان الخللان أي الخلل في العصارة المعدية والخلل في حركة المعدة سببهما عصبي فان غشاء المعدة يتأثر بالطعام وينتقل التأثير منهُ الى المراكز العصبية كأَنهُ يقول لها ان الطعام وصل الى المعدة وهو مستعد لكي يهضم فلم يبقَ الاَّ ان تأمري العصارة المعدية لكي تأتي وتهضمهُ . ففي الاحوال العادية يذهب هذا التأثير الى المراكز العصبيَّة المتسلطة على العصارة المعدية ويجري العمل على تمام الانتظام ولكن اذا اختل فعل المعدة او الجسم لسبب من الاسباب لم يعد التأثير يصل الى المراكز العصبية في الوقت المناسب او لم يعد يؤثر فيها او لم تعد هي تتأثر كما يجب ان تتأثر او لم تعد تصدر أوامرها على الصورة المطلوبة او لم تعد حويصلات جدران المعدة تطيع الاوامر التي تصدر من المراكز العصبيَّة . وكيفما كانت الحال فالنتيجة واحدة وهي سوءُ الهضم

والغالب ان الاعصاب تعجز عن تأدية وظيفتها اذا تعبت كثيراً اما من كثرة الشغل العقلي او من الهم والغم او من كثرة الطعام وكثرة تشغيلها في ارسال اوامرها الى جدران المعدة وحينئذٍ فالراحة وحدها تكفي لاصلاح سوءِ الهضم اذا كان سببهُ من تعب الاعصاب وكذلك تقليل الطعام اذا كان سببهُ كثرة الطعام. ولا فائدة من الادوية في هذه الاحوال

بل قد يكون منها ضرر .والراحة العقلية افعل الوسائل كلها لانها تريح الاعصاب ولكن قد تستريح الاعصاب وتبقى على عنادها كالفرس الحرون وحينئذٍ لا فائدة الاَّ من استعمال حيلة عقلية تصرف الاعصاب عن عنادها كما تصرف قطعة السكر الفرس عن حرنهِ . والحيل العقلية هي التي يلجأ اليها اصحاب الطب الروحاني او الشفاء بالايمان

وقد اتضح تأثير الطعام في افراز العصارة المعدية على اسلوب بديع في الكلام فقد وُجد ان العصارة المعدية تنصب في معدة الكلب حالما يدخل اللحم معدتهُ فاذا ترك حتى يبلغ قطعة اللحم ثم نزعت من حلقهِ قبلما تصل الى معدتهِ فالعصارة تنصب فيها ايضاً كأن اعصابها شعرت انهُ بلع قطعة اللحم فصار الواجب عليها ان تفرز العصارة لهضمها فتعمل ما يجب عليها سواء وصل اللحم الى المعدة او لم يصل.واذا ابيح للكلب ان يرى قطعة اللحم ويشمها قبلما يبتلعها فالعصارة تكون اكثر مما لو ابتلعها من غير ان يراها ويشمها كأن تمتع حاسة البصر وحاسة الشم برؤية اللحم يزيد تأثر الاعصاب المتسلطة على العصارة المعدية وبهذا تفسر بلاغة ابي نواس حيث قال

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

لكي يتمتع سمعهُ باسمها فتزيد لذتهُ بها . وهذا هو السبب في ان الطعام الذي يستطيبهُ الانسان يسهل عليهِ هضمهُ ولو كان من الاطعمة الغليظة العسرة الهضم عادة . والطعام الذي لا يستطيبهُ لا يسهل عليهِ هضمهُ ولو كان سهل الهضم . واذا توقفت العصارة فلم تفرزها المعدة لسبب من الاسباب فالافعال العقلية تكفي للتأثير في الاعصاب المتسلطة عليها حتى تجعل جدران المعدة تفرزها

ولا يخفى ان الاسباب العقلية تؤثر في غير المعدة ايضاً من الاعضاء الرئيسية فتؤثر في القلب والكبد والكليتين. فالفرح والحزن والانبساط والانقباض يؤثر في القلب تأثيراً شديداً . والخوف الشديد قد يوقف حركتهُ . والغيظ يؤثر في الكبد حتى لقد يجلب اليرقان . والخوف يؤثر في الكليتين.ويقال بنوع عام ان الافعال العقلية المزعجة كالغضب والهم والغم والخوف والشك تضعف الاعصاب وتضعف فعلها وأنهُ لا فائدة من الوسائط الادبية ما لم يثق المريض ثقة تامة بطبيبهِ او بمن يتولى علاجهُ حتى ان ثقة الانسان بفعل العلاج قد تجعلهُ يفعل بهِ على ضدّ طبيعته فقد ثبت ان أناساً ارادوا أن يتناولوا حبوباً مسهلة فتناولوا خطأً حبوباً قابضة ففعلت بهم فعل المسهل لاعتقادهم انها مسهلة.وذكروا ان مريضاً احمق اكل التذكرة التي كتب الطبيب فيها الدواء حاسباً انها هي الدواء فشفي

الاتفاق والانباء بالمستقبل

لما قرَّ القرار على فصل القطر المصري عن سيادة الدولة العلية وبسط الحماية البريطانية عليهِ وجعلهِ سلطنةً واناطة عرشهِ بعظمة سلطانهِ حسين ودَّ البعض ان يلقب بلقب « السلطان الكامل حسين بن اسماعيل سلطان مصر والسودان » ومن غريب الاتفاق ان حروف هذه العبارة يبلغ مجموعها بحساب الجمل ١٣٣٣ اي السنة الهجرية حينذاك

ومتى اجتمع اتفاقان غريبان مثل هذا الاتفاق في وقت واحد كان اجتماعهما اغرب جدًّا من كلٍّ منهما حتى يكاد يعدُّ من الخوارق . وهذا ما حدث الآن حسب الظاهر فان نائب ملك الانكليز وامبراطور الهند الذي أُوفد الى القطر المصري مندوباً سامياً اسمهُ « ارثور هنري مكمهون » ومجموع حروف اسمهِ بحساب الجمل ١٣٣٣ ايضاً

فلو اطَّلع احد على هذين الاسمين منذ عشر سنوات وتنبأَ منهما على ان مصر ستصير سلطنة سنة ١٣٣٣ ويجلس على عرشها السلطان حسين كامل ويأتيها نائب من قبَل ملك الانكليز اسمهُ ارثور هنري مكمهون لعدت نبوَّتهُ من المعجزات وقيل ان في الحروف سرًّا يُعرَف بهِ الغيب وضعهُ فيها علاَّم الغيوب

والاتفاقات التي من هذا القبيل قليلة ولا تتذكر اننا رأينا منها اتفاقين اجتمعا على موضوع واحد في وقت واحد كالاتفاقين المتقدمين على ما فيهما من التعمُّل كما سيجيء. وقد ابنَّا رأينا في الاتفاقات وفي كل وسائل الانباءِ بالمستقبلات غير مرة فلا داعي لتكرير ذلك ولكننا وقفنا الآن على بحث في هذا الموضوع للكاتب الاميركي وليم ارتشر فرأينا ان نقتطف منهُ الحوادث التالية وتعليلهُ لها ونعقب عليها بما يبدو لنا

(١) كان في باريس سنة ١٨٤٧ رجل من الذين ينامون النوم المغنطيسي ويدَّعون انهم ينبئون حينئذٍ بالمستقبلات . حضر نومهُ مرة صحافي ايطالي وطلب منهُ ان يخبرهُ شيئاً عن رومية فاخبره اموراً كثيرة عنها وعن ضواحيها وذكر البنثيون الذي جعلهُ القنصل اغريبا لكل الآلهة وقال ان الايطاليين سيحوّلونهُ لاغراض اسمى وامجد ولكنهُ لم يفصح عن معناهُ بهذه الاغراض.

ونُشر هذا القول في مجلة علمية بتورين سنة ١٨٤٧ ولم ارَ المجلة ولكنني رأيت كلامها مقتبساً في كتاب طبع بميلان سنة ١٨٦٧ . ولم يكن احد يعلم سنة ١٨٤٧ ولا

سنة ١٨٦٧ ما سيحدث سنة ١٨٧٠ مما جعل ملك ايطاليا يأخذ رومية من البابا ويجعلها عاصمة مملكتهِ ثم يصدر الامر سنة ١٨٧٨ بجعل البنثيون مدفناً لملوك ايطاليا . ولاشبهة ان الرجل الذي انبأ بما يشير الى ذلك سنة ١٨٤٧ لم يكن يدري شيئاً مما سيحدث ولا كان في طاقتهِ الاستدلال على حدوثهِ . ولكن لو ذكر السنة التي يحدث فيها ذلك وحقيقة الغرض الذي يستعمل لهُ البنثيون لانتفى كون الامر حدث اتفاقاً

(٢) ذكر ميرس في كتابهِ شخصية الانسان ان زوجة الاستاذ ڤرول استاذ اليونانية في جامعة كمبردج كانت تكتب بالبلنشت[١] فكتبت مرةً العبارة التالية في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠١ « لا تحتقر شيئاً فان الامور الطفيفة تساعد وتقوي الثقة ومن ثم حدث ما يأتي : وقع الصقيع والشمعة مشتعلة والنور ضئيل . مارمونتل . كان يقرأُ على مقعد او في سرير . ولم يكن هناك الاَّ شمعة واحدة مشتعلة . ولا بدَّ من انها تتذكر ذلك . الكتاب مستعار وقد تكلم عنهُ » . ولم تكن تعرف ما هو المراد من مارمونتل وسألت عنهُ فلم تلقَ من يخبرها شيئاً . وفي ١٧ دسمبر كتبت يدها باللوح ما يأتي : « اريد ان اكتب. مارمونتل صواب. كتاب فرنسوي اظنهُ مذكرات. قد يتضح الامر من باسي سوڤنيرباسي او فلوري . كلمة مارمونتل لم تكن على الغلاف . الكتاب مجلَّد وهو مستعار . مجلدان طبعهُ وتجليدهُ قديمان. لم يذكر في الجرائد يراد بهِ تذكار حادثة »

لكن هذه الكتابة لم تجلِ الغامض فبقي على غموضهِ . وفي ١ مارس سنة ١٩٠٢ جاء المستر ادورد مارش الى بيت الاستاذ ڤرول في كمبردج زائراً وذكر في اثناء الحديث انهُ كان يقرأ مذكرات مارمونتل . ولدى سؤالهِ عن هذا الكتاب قال انهُ استعارهُ من مكتبة لندن وكان يقرأهُ في فندق باريس في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٢ وهو في سريرهِ وقرأ فيهِ في اليوم التالي وهو متكئ على كرسيين وكان النور في الحالين من شمعة وكان البرد شديداً والكتاب في ثلاثة مجلدات وعلى غلافهِ اسم مارمونتل وتجليدهُ ليس جديداً ولكنهُ ليس قديماً واسم فلوري متكرر فيهِ ولكنهُ لا يتذكر انهُ رأى اسم باسي . وبعد ما عاد الى لندن كتب يقول ان الصفحات التي قرأها في ٢١ فبراير كان

(١) هو لوح صغير قدر نصف صفحة المقتطف قائم على بكرتين وقلم رصاص . يوضع على ورقة واسعة ويضع واحد من المعروفين بالذهول او بقوة العقل الباطن يده عليه فيحركه عن غير قصد ويكتب بقلمه عبارات رمزية والذي يحركه لا يدري واذا عاد الى نفسه لم يفقه لها معنى كانه كان في حلم

فيها اسم باسي متكرراً لان الكردينال فلوري كان له علاقة برجل مسكنهُ فيها
والمستر ارتشر الكاتب يعرف مسز ڤرول والمستر مارش ويثق بكلامهما وعنده ان هذه الحادثة لا تفسَّر الاَّ بان عقل مسز ڤرول الباطن عرف بتفاصيل هذه الحادثة قبل حدوثها . وعندنا ان هذا التفسير يستلزم نفي الزمن وان تكون الحوادث كلها مسطورة في لوح الوجود فتراها بعض العقول كما يرى القارئ سطور هذه الصفحة غير فارق بين الزمن الذي كُتب فيهِ السطر الاول والسطور التي بعدهُ الى آخر الصفحة . وهذا فرض لم تقم الادلة على اثباتهِ حتى الآن. ونرى للحادثة تفسيراً اقرب منهُ الى التصديق وهو ان تكون مسز ڤرول قد سمعت عن هذا الكتاب من رجل قرأهُ قبل ان قرأهُ المستر مارش ونسي عقلها الظاهر ما سمعتهُ عنهُ ولكن بقي ذكرهُ في عقلها الباطن فحرَّك يدها لكتابة ما كتبت . واتفق ان ما سمعتهُ عنهُ كان مشابهاً من بعض الوجوه لما حدث للمستر مارش . والظاهر ان الكتاب الذي سمعت عنهُ اولاً كان في ثلاثة مجلدات لا في مجلدين وكان تجليدهُ اقدم من تجليد الثاني واسم مارمونتل لم يكن على غلافهِ . ولكن قارئهُ كان يقرأهُ على نور شمعة وهو في فراشهِ وهذا كل ما في الحادثتين من الاتفاق التام . وعندنا ان هذا الفرض اقرب الى المعقول من نفي الزمان . وقد شاهدنا كتابات كثيرة بالبلنشت كتبت امامنا وبعضها في منتهى الغرابة ولكننا لم نرَ فيها نبأً واحداً عن المستقبل جاء مطابقاً لما اشار اليهِ . وكل ما فيها يدل على ان عقل الكاتبة كان متهيجاً يجيب اجوبة وجيزة فيها مجاز واكتفاء تحتمل التأويل على اكثر من وجه كما كان كهّان الاوثان يجيبون من يطلب منهم الانباء بالمستقبلات

(٣) وذكر المستر ارتشر ان مسز ڤرول هذه كتبت بالبلنشت في ١١ مايو سنة ١٩٠١ كتابة لاتينية معناها ان الطباشير اللاصق بالقدمين يكشف الغامض . ولم تفهم المراد بذلك ولكنها قرأت في الجرائد في ١٦ مايو ان شابين كانا يسمعان صوتاً في غرفتيهما ليلاً ولا يعلمان سببهُ فذرَّا الطباشير في ارضهما ليلة الثاني عشر من شهر مايو ولما نهضا في الصباح رأيا في الطباشير اثر اقدام طائر كبير كالديك الرومي . وكانت كتابة مسز ڤرول في كمبردج الساعة ١١ والدقيقة ١٠ ليلاً والطائر مشى على الارض في لندن بين الساعة ١٢ والدقيقة ٥٦ ليلاً والساعة الثانية

وهنا يحتمل ان الشابين سمعا بكتابة مسز ڤرول فانتبها منها الى استعمال الطباشير لاكتشاف سبب الصوت وذرَّا الطباشير بعد ما سمعا الخبر بيوم او يومين ولما كتبا في

الجرائد عما حدث اخطأ في التاريخ . والخطأ في التاريخ اقرب الى التصديق من الانباء بحادث قبل حدوثهِ من غير استدلال

(٤) واستشهد الكاتب بكثير من الاحلام التي يقال انها انبأت بالمستقبلات . من ذلك ان امرأة في لندن حلمت ان قرداً جرى وراءها وكانت تكره منظر القرود وتخاف منها فاضطربت من ذلك وقصَّت الحلم على زوجها واولادها آملة ان يزول تأثيرهُ من ذهنها بذلك لكنها بقيت مضطربة فاشار عليها زوجها ان تخرج للنزهة فخرجت مع اولادها صباحاً على غير عادتها ولما وصلت الى منزل دوق ارجيل رأت قرداً على سطح غرفة البواب مثل القرد الذي رأتهُ في حلمها فصرخت واركنت الى الفرار هي واولادها وسمع القرد صراخها فتبعها مسرعاً على سور الحديقة . وقد شهد زوجها واولادها انها قصَّت عليهم الحلم قبل خروجها للنزهة وقال دوق ارجيل انهُ كان عندهُ قرد حينئذٍ يقيم قرب غرفة البواب

ومن هذا القبيل ان رجلاً اسمهُ جون وليمس حلم في الثاني او الثالث من شهر مايو سنة ١٨١٢ انه كان في رواق مجلس النواب الانكليزي فرأى رجلاً لابساً سترة رمادية اطلق الرصاص على رجل لابس سترة زرقاء فقتلهُ وسمع ان المقتول وزير فأثّر فيهِ هذا الحلم تأثيراً شديداً وقصَّهُ على زوجتهِ واولادهِ وعزم ان يذهب الى لندن من بيتهِ في كورنول ويحذر الوزراء فنهتهُ زوجتهُ عن ذلك . وفي الحادي عشر من شهر مايو هجم رجل على المستر برسيڤال رئيس الوزراءِ في رواق مجلس النواب واطلق عليهِ الرصاص فقتلهُ . ولم يكتب هذا الحلم الاَّ بعد حدوث الحادثة بعشرين سنة ولكن شهد كثيرون انهُ وقع كما تقدَّم

ومن رأي الكاتب ان هذين الحلمين يؤيدان رأي القائلين بالانباءِ بالمستقبلات . وعندنا انهُ يسهل تعليلها بان رؤية المرأة للقرد في الصباح كانت من قبيل الاتفاق هذا اذا كانت شهادة زوجها واولادها مطابقة للواقع تماماً ولكن كم من مرة يحدث حادث فيعلقهُ من حدث لهُ بحلم يقول انهُ حلمهُ في الليلة السابقة مع انهُ يكون قد حلمهُ قبل ذلك او بعدهُ لان الذاكرة كثيراً ما تخطىءُ ولاسيما في التواريخ . وبان الرجل الذي حلم بقتل الوزير برسيڤال كان عارفاً بدسيسة تدس على قتلهِ لانهُ كان شديد الوطأة على غير ابناء مذهبهِ فاشتغلت افكار هذا الرجل بها ليلاً أو يكون قد توهَّم بعد الحادثة انهُ حلم هذا الحلم قبلها

(٥) ومما يجرى هذا المجري ان بعض الناس يرى علاقة بين حلم يتكرر مرةً بعد اخرى وحادثة تحدث كلما حلم ذلك الحلم من ذلك ان امرأة كانت تدعي انها تحلم بطفل في حمام قبل موت واحد من اصدقائها . واخرى كانت تدعي انها تخوض مياهاً عكرة وهي راكبة قبل موت واحد من معارفها . وثالثة تقول انها اذا رأت في حلمها شخصاً راكباً في مركبة يجرها فرس واحد وتوارى عن عينيها في غابة كان ذلك نذيراً بموت ذلك الشخص . واتفق مرةً ان مرض زوجها وقطع الطبيب الرجاء منهُ اما هي فقالت انهُ سيشفى لا محالة وكان سبب قولها انها حلمت بهِ قبل مرضهِ راكباً مركبةً يجرها فرس واحد ثم عدت وراء المركبة واوقفتها قبلما توارت عن عينيها فكان كما قالت . ومن هذا القبيل ما ذكرهُ لورد روبرتس (القائد الانكليزي الشهير) وهو انهُ لما كان شابًّا كان ابوهُ في قيادة جانب من الجيش في بشاور من بلاد الهند فالغى مرة حفلة راقصة قبل حدوثها لانهُ حلم حلماً مرتين متواليتين وهو يقول انهُ اذا تكرَّر عليهِ حلم واحد فذلك دليل على موت واحد من اقاربهِ وفي اليوم التالي جاءهُ كتاب ينعى اليهِ ابنتهُ (اخت لورد روبرتس) وكانت في لاهور والبعد بينها وبين بشاور نحو ٢٤٠ ميلاً . وقال الكاتب انهُ يعرف رجلاً يدعي انهُ كلما حلم حلماً معيناً حدث مصاب كبير فاتفق مع سيدة على ان يرسل اليها رسالة كلما حلم حلماً مثل هذا فارسل اليها رسائل كثيرة من هذا القبيل في غضون سنة ولكن لم يحدث على اثرها شيء مما قدَّر . وعندنا انهُ لو كُتبت كل الاحلام المتقدمة وكل الاحلام والخواطر والهواجس حالما تقع لاصحابها كما كتب هذا الرجل احلامهُ لظهر انها كلها عاديَّة لا تنطبق على ما تشير اليهِ الا كما تنطبق افكار الانسان وتقريراتهُ على ما تشير اليهِ بل لظهر ان انطباقها اقل من انطباق الافكار العادية

(٦) وقد يدَّعي البعض انهم كتبوا ما حلموهُ اوهجسوا بهِ فجاء منطبقاً على ما يشير اليهِ واذا طالبتهم بابراز المكتوب عجزوا عن ابرازهِ مثال ذلك ما قيل من ان سيدة ايطالية مصابة بضعف عصبي ومعرضة للهستيريا ارسلت في ٢ دسمبر سنة ١٩٠٨ الى الدكتور ساني الاختصاصي في الامراض العصبية تخبرهُ انها حلمت بزلزلة ستصيب مدينة مسينا برًّا وبحراً فتخربها وان ذلك يحدث في الثامن والثامن عشر والثامن والعشرين من ذلك الشهر (دسمبر) وطلبت منهُ ان يخبر ملك ايطاليا ليأمر سكان مسينا بالخروج منها . وعادت النوبات الهستيرية اليها في السابع والسابع عشر والسابع والعشرين من

دسمبر وفارقتها في الثامن والعشرين حين حدثت الزلزلة . ولم يحسب الدكتور سانتي لكلامها شأناً فلم يخبر الملك ولكنهُ ابلغ الخبر الى اكادمية الطب في اول ينابر . وقد بحث الكاتب في اعمال اكادمية الطب الملكية برومية فلم يجد لذلك اثراً

(٧) ثم استطرد الى مقتل الملك اسكندر ملك السرب وزوجتهِ الملكة دراجا ودعوى المرحوم المستر ستد ان امرأة عرَّافة تعيش من تركيب الادوية اسمها مسز برتشل انبأت بذلك قبل حدوثهِ باشهر . وقد عرَّبنا ما نشرهُ ستد عن ذلك حينئذٍ في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣ في فصل مسهب موضوعهُ العرافة الحديثة وعقبنا عليهِ بقولنا

« نحن نعرف المستر ستد ونعترف لهُ بالفضل والنبل ولكننا لا نبرئهُ من الميل الى تصديق الخرافات التي من هذا القبيل . ولا نقول ان احداً من الحضور حاول الخداع عمداً ولكن ذلك لا ينفي ان يكون المستر ل— خدع مسز برتشل عن غير قصد وهو لا يدري فان محاولة قتل ملك السرب وزوجتهِ كانت منوية كما ثبت من شواهد كثيرة ولا يبعد ان يكون ذلك قد بلغ المستر ل— وانهُ اطلع مسز برتشل عليهِ من حيث لا يدري لان من الناس من يفعل فعلاً واذا قلت لهُ فيهِ انكرهُ كل الانكار وهو غير كاذب في انكارهِ اما لانهُ نسي حالاً ما فعلهُ أو لانهُ فعلهُ وهو في حالة من التعقُّل غير حالتهِ العادية . وكذلك مسز برتشل يحتمل ان تكون قد سمعت كثيراً عن وصف ملك السرب وزوجتهِ وقصرهِ والمكايد التي تكاد له وهي في حالة من التعقل غير حالتها العادية ثم عادت الى هذه الحالة لما اصابتها النوبة العصبية التي وصفت فيها ما وصفت . اما الخداع فنستبعدهُ عنها وعن المستر ل— ولكننا لا ننفيهِ نفياً باتّاً لان كثيرين من مدعي العرافة اعترفوا قبل موتهم انهم كانوا يخدعون الناس خداعاً . ومن المحتمل ايضاً ان سكرتير المستر ستد مشارك لهما في الخداع وقد لجأ الى الانكار التام ابعاداً للشبهة لكن هذا الاحتمال بعيد ولا يسوغ لنا ترجيحهُ ما دمنا نجهل من هو الرجل ونجهل اخلاقهُ . وما دامت مسز برتشل ماهرة الى هذا الحد في رؤية الغيب او ما يأتي بهِ الغد فلماذا لا تستعمل مهارتها في ما يكسبها الثروة بدلاً من عمل الادوية ويفيد بلادها فوائد سياسية لا تقدَّر بمال . على مَ لم يستعن بها المستر ستد على معرفة ما آلت اليهِ حرب الترنسفال وما تأول اليهِ الاحوال السياسية في بلاد الصين والعلاقات الدولية بين انكلترا وروسيا والحرب الدموية في الصومال والقلاقل المتوالية في ارلندا والمناظرات التجارية بين انكلترا واميركا والمانيا ونحو ذلك مما يدفع الناس الوف الجنيهات لمعرفة عشر معشارهِ »

هذا ما كتبناهُ منذ ١٢ سنة فانظر ما كتبهُ المستر ارتشر الآن في شهر دسمبر سنة ١٩١٤ قال بعد وصف هذه الحادثة بالاختصار «يظهر بادئ بدءٍ ان هذه الحادثة مقنعة تمام الاقناع بصدق العرافة ولكننا اذا دققنا البحث رأينا الامر على غير ذلك فالمسيو مجاتوفتش (الذي كان سفير السرب في لندن ويقال انهُ كان في بيت ستد لما كانت العرَّافة فيهِ واطلع على انبائها بقتل ملك السرب وزوجتهِ وانهُ ارسل حذَّر ملك السرب) الَّف كتاباً بعد ذلك سماهُ «مأساة ملكية» ولم يشر بكلمة الى هذه العرَّافة وما قالتهُ وانبأت بهِ . ولكن يظهر من كل صفحة في هذا الكتاب انهُ من حين اقترن الملك اسكندر بالملكة دراجا حُكم عليهِ بالقتل ولم يكن ضباط الجيش يأنفون من المجاهرة بكراهتهم لهذا الاقتران . وقد حُذّر الملك مراراً من الخطر الذي كان فيهِ . وكل الذين يعرفون بلاط ملك السرب كانوا يتوقعون اغتيالهُ . ولا شبهة في ان مجاتوفتش كان يتوقع ذلك ومثلهُ لازاروفتش (لعلهُ الرجل المشار اليهِ بحرف ل .) واذا راجعنا الآن اقوال مسز برتشل وجدنا انها لم تصف ما حدث وصفاً صحيحاً فلم يكن هناك رجل اسمر وبيدهِ خنجر كما قالت بل ان جماعة من الضباط دخلوا القصر وقتلوا الملك والملكة بالرصاص » انتهى

ولا يخفى ان اغفال سفير السرب لامر هذه العرَّافة في كتاب مدارهُ كلهُ على قتل ملك السرب مع ذكرهِ فيهِ نبوات اخرى يدعي انها تمت وهو من المصدقين بالعرافة كل ذلك يؤيد ارتيابنا في صحة الخبر الذي نشرهُ المستر ستد حينئذٍ وما آفة الاخبار الاَّ رواتها

هذا ولنعد الى الاتفاقين الاولين في اسم عظمة السلطان واسم مندوب الملك وكون حروف اسميهما مجموعها تاريخان هجريان فانهُ يظهر لاول وهلة ان ذلك حدث عفواً من غير تعمُّل ولكن الامر ليس كذلك فاولاً ان السلطان لقّب بسلطان مصر ولم يلقب بسلطان السودان ايضاً ولا ندري الآن هل يراد ادخال السودان تحت اسم مصر . وثانياً ان المألوف في كتابة اسم اسمعيل ان يكتب بغير الف بين الميم والعين فاذا حذفت هذه الالف تغير تاريخ السنة . وثالثاً ان كلمة ارثور كتبت بالواو ويجب ان تكتب بغيرها وكلمة مكمهون يجب ان تكتب بالف بين الالف والهاء . وهذا شأن كل الاتفاقات فانها توسَّع من جهة وتضيَّق من اخرى ويزاد فيها ويحذف منها حتى تتطابق وتتوافق ولولا ذلك لظهر المتوافق منها اقل من القليل ولم يتعدَّ حدود المرجّحات

أظواهر نفسية أم خداع

واجب علينا نحو القراء ان ننقل اليهم اهم ما يتصل بنا من أخبار الباحثين في ما يسمونهُ بالظواهر النفسية والقوى الغريبة التي ينسبونها الى الوسطاء . وقد قرأنا في احدى مجلاتهم شيئاً عن أعمال فتاة بولونيّة تدعى استانسلاو تمتسيك عملت أعمالاً تشبه اعمال اسابيا بلادينو المعروفة عند قراء المقتطف وقدامتحنها الدكتور اوخورتش امام جماعة من علماء مدينة وارسوفيا ونحن ننقل بعض ما جاء عن ذلك في مجلة المباحث النفسية الانكليزية

جيء بهذه الفتاة الى دار الطبيعيات في مدرسة الصناعة والزراعة فنوّمها الدكتور اوخورتش بالطرق المعتادة ثم فحصها الحاضرون فحصاً مدققاً وفحصوا المائدة التي جلست امامها وجاء أحدهم بجرس صغير وضعهُ امامها على المائدة ووضعت يدها على جانبي الجرس والمسافة بينهُ وبين كل منهما تتراوح بين اربع عقد وثماني عقد فلم تمض بضع دقائق حتى اخذ الجرس يتحرك ويبعد عنها بعض الاحيان ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس بل كان الجرس يتحرك احياناً وهي لا تحركهما . وانقلب الجرس مرة فطلب منها احد الحاضرين ان تعيدهُ كما كان ففعلت ذلك دون ان تلمسهُ . وبعد قليل من الزمن قالت انها تشعر بازدياد القوة فيها وربما امكنها رفع الجرس عن المائدة وكان في الغرفة مصوّر فطلبت منهُ ان يكون على تمام الاستعداد لتصوير الجرس وهو مرتفع في الهواء فاخذ الجرس يرتفع قليلاً ويسقط ثم ارتفع دفعة واحدة الى حذاء جبينها وتمكن المصوّر من تصويره بثلاث آلات فوتوغرافية كانت موضوعة على ثلاث جوانب منهُ . وقد شهد الحاضرون كتابة انهم فتشوا يديها قبل ان شرعت في العمل وانها لم تمس جسمها بهما مطلقاً وكانتا دائماً على مرأى منهم ولم تمس الجرس في كل الاحيان. وكانت قبل الشروع في العمل تضع يديها على المائدة فيأتي احد الحاضرين بالجرس ويضعهُ بينهما . ولم يروا أدنى علاقة او اتصال محسوس بين يديها وبين الجرس لا قبل العمل ولا في أثنائهِ ولم يروا شيئاً من هذا على الصور الفوتوغرافية

ثم امتحنت بطريقة جديدة لم تجرب قبلاً وهي من قبيل التجارب الكيماوية فجيء بقطعة من الكرتون الابيض ووضعت عليها نقطة كبيرة من مذوّب كلوريد الحديد

وعلى ٢٥ او ٣٠ مليمتراً منها نقطة اخرى من مذوَّب فروسيانيد البوتاسيوم ولا يخفى انهُ يتكوَّن من امتزاج هذين السائلين مركَّب ازرق اللون يعرف بازرق بروسيا وهو فروسيانيد الحديد . فوضعت الفتاة يدها فوق النقطتين على ارتفاع بضع سنتيمترات عنهما واخذت تحركها تارةً الى اليمين وتارةً الى اليسار وبعد دقائق قليلة رأى الحاضرون ان لون النقطتين اخذ يزرق شيئاً فشيئاً وظهرت خطوط زرقاء دقيقة جدًّا بين النقطتين منها خط في الوسط وسائر الخطوط تقطعهُ على زوايا مختلفة . وقد فتشت يدها تفتيشاً مدققاً بعد التجربة فلم يرَ فيها اثر ما من المادة المعروفة بازرق بروسيا

ومن الاعمال التي عملتها رفعها زجاجة صغيرة عن المائدة دون ان تمسها وقبل ان فعلت ذلك ثنت كميها ورفعتهما الى ما فوق مرفقيها ثم جيء لها بماء وصابون فغسلت يديها ونشفتهما بمنشفة اعطيت لها لهذا الغرض

ثم وضعت عصابة على عينيها وفحص الحاضرون يديها فحصاً مدققاً وامرُّوا سكيناً بين اظافرها واناملها ليتحققوا انَّ لاشيء بينها واتى احد الحاضرين فامسك بيدها اليمنى وآخر امسك باليسرى وقاداها الى المائدة ووضعا يديها عليها ولم تعد ترفعها عن المائدة بعد ذلك . ثم عملت أعمالاً مختلفة وجيء بعدها بزجاجة صغيرة ارتفاعها ١١ سنتيمتراً وفيها قليل من ماء الكولونيا فوضعت على المائدة بين يديها على مسافة منها فكانت كلما حرَّكت يديها تتحرك الزجاجة لكنها لم ترتفع عن المائدة فطلبت الفتاة ان يؤذن لها ان تمغنط الزجاجة فاذنوا لها لكنهم اشترطوا عليها ان لا تمسها فقبلت بهذا الشرط واخذت تحرّك يديها على جانبي الزجاجة حركات افقية وعمودية واتفق انها مست الزجاجة باحدى يديها فطلبت من الحضور ان يفحصوا الزجاجة ويفتشوا يديها مرة أخرى ففعلوا واعادوا الزجاجة الى مكانها على المائدة والمسافة بينها وبين كلٍّ من يديها من ستة سنتيمترات الى ثمانية فلم تمض دقائق قليلة حتى أخذت الفتاة ترفع يديها والزجاجة ترتفع معها الى ان بلغ ارتفاعها ثلاثين سنتيمتراً او اربعين فوق المائدة ولبثت كذلك هنيهة وسقطت

وقد عملت هذه الفتاة اموراً اخرى غير ما ذكر وشهد الحاضرون بصحة أعمالها وكتبوا تقريراً ذيلوه بأسمائهم اهم ما جاء فيه انهم كانوا يفتشون يديها والادوات التي ترفعها تفتيشاً مدققاً كل مرة وانها لم تمس شيئاً من هذه الادوات بل كان أحد الحاضرين يضعها بنفسه على المائدة وان الظواهر لم تكن تقع فجأة بل كانت الفتاة تنبه الحاضرين

اليها قبل حدوثها وانهم لم يشتبهوا بخداعها مطلقاً . والذين وقعوا هذا التقرير جماعة من علماء الطبيعة في مدينة وارسوفيا

والذين يعتقدون بصحة هذه الاعمال واشباهها يقولون ان في الجسم قوة لا نعلم نواميسها حتى الآن لكن يمكن اخراجها من الجسم في احوال خصوصية فتؤثر في الاجسام الجامدة وتحركها عن بعد بغير اتصال محسوس ويسمون هذه القوة (Telekinesis) اي الحركة عن بعد . وكتب بعضهم في احدى المجلات يقول ان الاطباء وعلماء الطبيعة لا يصدقون بهذه القوة لانها على زعمهم مخالفة للنواميس الطبيعية المعروفة فالاجسام الجامدة لا تتحرك ما لم تحركها قوة من الخارج اما مباشرة او بواسطة من الوسائط فيظنون ان البحث في الظواهر التي تخالف هذا الناموس لا يليق بالعلماء لكنها في الحقيقة غير مخالفة له لان القوة التي تحرك الجماد في مثل هذه الاحوال تنتقل اليه بوسائل لا نعرفها حتى الآن

وكتب آخر يقول ان اعمال اسابيا بلادينو لم يعد في الامكان انكارها فاذا امكنها ان ترفع المائدة عن الارض بحضور شهود عدول متعصبين عليها والغرفة التي هي فيها ينيرها مصباح كهربائي قوته ١٦ شمعة ورجلان ممسكان بقدميها وركبتيها ويداها ظاهرتان للعيان فوق المائدة — اذا امكنها ان تفعل ذلك لم يبق سبيل الى الارتياب في مثل هذه الاعمال فاما ان يكذب الواحد منا حواسهُ او يقول ان هذه الامور كلها خداع. أما الذين شاهدوا هذه الاعمال فاكثرهم يعتقد بصحتها ففي الانسان قوة لا نعرف ماهيتها والاحرى بالعلماء ان يبحثوا في هذه القوة فان الاعتقاد بالارواح خارج عن الموضوع ولو اعتقد بها بعض الباحثين في هذه الظواهر

هذا آخر ما قرأناهُ في هذا الباب والذين حضروا الاعمال التي ذكرناها وشهدوا بصحتها اكثرهم من المدرّسين للعلوم الطبيعية والكيماوية ولكن اذا ثبت أن واحداً منهم كان متواطئاً معها على الخداع لا سيما وان الاعمال تجري ليلاً وعلى نور ضئيل لم يتعذر عليهما ان يخدعا غيرهما

—o:o—

الشخصية المتعددة والوسطاء

— ١ —

وضع خليل جبران الشاعر السوري الاميركي كتاباً باللغة الانكليزية ضمّنهُ كثيراً من الحكم على طريقة خيالية شعرية . ومما اورده فيهِ ان امرأة وابنتها كانتا مصابتين بداءِ الجولان في النوم (سمنمبولزم) فالتقتا ذات ليلة في مكان خارج بيتهما وهما تمشيان نائمتين والتفتت كلٌّ منهما الى الاخرى وكلمتها كأنها عدو لها وتمنت موتها. ثم صاح الديك فاستيقظتا وتكلمتا كلام الحب كأم وابنتها

فرض الكاتب ان لكلٍ من هذه المرأة وابنتها شخصيتين مختلفتين متناقضتين الواحدة في النوم والاخرى في اليقظة . وهذا ليس بالامر النادر. ثم ان المرء يستطيع غالباً ان يكبح جماح عواطفهِ في اليقظة ولكنهُ لا يستطيع ان يكبحها في النوم ولذلك يقال ان حالة المرءِ في يقظتهِ صناعية اكثر منها طبيعية . وما يحدث من الفرق الظاهر بين النوم واليقظة يدوم في البعض اياماً

ذكر الفيلسوف الاميركي وليم جمس في المجلد الاول من كتابهِ مبادىء الفلسفة العقلية المطبوع سنة ١٩٠٧ حادثة شخص سمح لهُ بذكر اسمهِ وهو القس انسل بورن قال انهُ كان قد تعلّم ليكون نجاراً وكان معطّلا في مذهبهِ ولكنهُ اصيب يوماً بحادث افقدهُ البصر والسمع وقتيًّا فترك التعطيل وتدين وصار يجول للوعظ والارشاد لكنهُ بقي معرّضاً للصداع والكآبة والاغماءِ وقد يدوم اغماؤهُ ساعة . وفيما سوى ذلك كان على تمام الصحة والنشاط حسن الاخلاق طاهر السيرة

وفي السابع عشر من يناير سنة ١٨٨٧ سحب ٥٥١ ريالاً من بنك في بلد بروفدنس واوفى بعض الديون التي كانت عليهِ وركب مركبة تجرها الخيل . وهذا آخر ما يتذكرهُ . فلم يرجع الى بيتهِ ذلك اليوم ومضى شهران ولم يسمع احد عنهُ شيئاً .واعلن عن غيابهِ في الجرائد على غير جدوى حتى قام في الاذهان ان بعض الاشقياءِ قتلهُ ليسلب ما معهُ من النقود

وبعد أسبوعين اتى رجل اسمهُ برون بلد نورستون واستأجر دكاناً صغيراً وجعل يبيع فيهِ الورق والاثمار والحلويات . وفي ١٤ مارس نهض في الصباح ونادى اهل

البيت الذي هو فيهِ وطلب منهم ان يخبروهُ اين هو وقال لهم ان اسمهُ انسل بورن ولا يعرف نورستون ولا البيع والشراء . وان آخر ما يتذكرهُ انهُ سحب دراهم من البنك في بروفيدنس ولا يصدق انهُ مضى شهران من حين سحبها . فظن اهل البيت انهُ مصاب بدخل في عقلهِ واستدعوا لهُ طبيباً فكان ظنهُ مثل ظنهم ولكنهم ارسلوا تلغرافاً الى بروفيدنس سألوا عنهُ فوجدوا ان ما قالهُ صحيح واتى ابن اختهِ حالاً وعاد بهِ الى بيتهِ وكان قد نحل جسمهُ حتى فقد من وزنهِ عشرين رطلاً . ولم يكن يُعلم اين قضى الاسبوعين الاولين من غيابهِ قبلما استأجر الدكان في بورستون ولم يرهُ أحد يعرفهُ فيخبر بما كان من امرهِ في ذينك الاسبوعين . وكان مدة اقامتهِ في نورستون شديد المواظبة على عملهِ وتكلم مرةً في الكنيسة فاحسن الكلام وذكر حادثة حدثت لهُ وهو في حالتهِ الاولى

قال الاستاذ جمس « ان هذا كل ما عُرف من امرهِ حتى سنة ١٨٩٠ واقنعتهُ حينئذٍ ان يُستهوى فاصابتهُ الغيبوبة حالاً وعادت اليهِ ذاكرتهُ لما كان في حالتهِ الثانية اي لما سمَّى نفسهُ برون . ونسي كل ما كان يعلمهُ وهو في حالتهِ الاولى وقال انهُ سمع باسم انسل بورن ولكنهُ لا يعرفهُ ولا اجتمع بهِ في حياتهِ . فقلنا لهُ ألاَ تتذكر زوجتك مسز بورن فقال انهُ لم يكن لهُ زوجة قط . ثم اخبرَنا عما جرى لهُ مدة طوفانهِ في البلاد في الاسبوعين الاولين من اختفائهِ وقال انهُ قضى نصف نهار في بوستن وليلة في نيويورك ونصف نهار في نيوارك وعشرة ايام او اكثر في فيلادلفيا وكان يقضي الوقت في الراحة والقراءة والجولان . واخبرنا اخباراً مفصلة عمَّا جرى لهُ في نورستون كأن حياتهُ كلها هي ما عاشهُ في حالتهِ الثانية لا الاولى . ولم يذكر سبباً لجولانهِ سوى انهُ تعب واراد الراحة . وكان منظرهُ مدة غيبوبتهِ هذه منظر رجل طاعن في السن يحاول ان يتذكر ما جرى لهُ في ماضي حياتهِ . وقد حاولت ان امزج بين شخصيتيهِ بالتنويم حتى يتذكر ما جرى لهُ فيهما كليهما معاً فلم افلح »

ومن هذا القبيل حادثة وقعت لنا في هذه العاصمة . لقينا فيها اول سنة قدمناها رجلاً في نحو الخمسين من العمر اسمر اللون قوي البنية دموي المزاج عملهُ الزراعة والاهتمام بالامور الزراعية حتى لا يكاد حديثهُ يخرج عنها . جاءنا ذات يوم بعد ان عرفناهُ وعاشرناهُ بضع سنوات وقصَّ علينا قصة في غاية الغرابة قال اني ولدت في مدينة صيداء في خان الافرنج ولما اريد تنصيري (عمادي) اتفق ان لويس فيليب ملك فرنسا

كان هناك أتى زائراً للقدس الشريف فطلب والداي منهُ ان يكون عرّابي فقبل واهدى اليَّ مليون فرنك وضعها باسمي في بنك فرنسا وقد بلغت الآن اكثر من عشرة ملايين من الفرنكات لكن ابن عمي ذهب الى فرنسا وادّعى انهُ انا قصد الاستيلاء على هذا المال . ثم جعل يشتمهُ ويلعنهُ . وكرَّر هذه القصة على سمعنا مراراً واتانا باوراق كثيرة قال انها مستندات تؤيد دعواهُ . لكن هذه الحالة كانت تزول بعد ايام فيعود الى عادتهِ يتكلم عن الزراعة ودودة القطن وما اشبه من المواضيع

وبعد بضعة اشهر جاءنا ذات يوم وقد طلع لهُ طالع جديد وهو ان لهُ خصوماً يتعقبونهُ ويشتمونهُ بالتلفون وبينما هو يتكلم قال لنا اسمعوا اسمعوا واشار الى التلفون الذي عندنا وقال ألا تسمعون هؤلاء ونهض الى التلفون وامسك سماعتهُ وجعل يشتمهم وكرّر زيارتهُ لنا والدعوى ان خصومهُ يتهكمون عليهِ ويشتمونهُ بالتلفون . لكن هذه الحالة كانت تفارقهُ ايضاً فيعود الى جاري عاداتهِ . وبعد مدة تغلبت حالة الجنون على حالة العقل حتى حاول قتل بعض ذويهِ فوضع في المارستان ومن ثم جعل يرسل التقارير المسهبة الينا والى لورد كرومر وملك الانكليز ويضمنها الغث والسمين الى ان خارت قواهُ وقضى نحبهُ مع شدة ما لقي من العناية. وقد كنا نرى فيهِ الحالتين العقليتين على تمام الجلاء ونرى انتقالهُ من احداهما الى الاخرى كأننا كنا نرى جانباً من دماغهِ او ذاكرتهِ يسكن ويخمل فيفيق الجانب الآخر كما يحدث للوسيط حينما تقع عليهِ الغيبوبة ويتعذر علينا ان نصدق ان شيئاً من الخارج كان يدخل دماغهُ ويؤثر فيهِ ثم يخرج منهُ ثم يدخل ثانية دواليك لاسيما وان اقوالهُ وافعالهُ في النوبة الواحدة لم تكن هي هي تماماً كما انتابتهُ

وذكر صديقنا الدكتور وير متشل الاميركي المشهور في كتاب مدرسة الاطباء بفيلادلفيا سنة ١٨٨٨ حادثة قديمة من هذا القبيل فصلها تفصيلاً دقيقاً بليغاً لانهُ كان من بلغاء الكتّاب عن فتاة اسمها ماري رينلدز قال ما خلاصتهُ : — وُجدت هذه الفتاة ذات يوم مستغرقة في النوم بعد الساعة التي اعتادت ان تستيقظ فيها ثم استيقظت بعد ان مضى عليها نائمة نحو عشرين ساعة ولكنها استيقظت على غير ما كانت عليهِ قبلما نامت فان ذاكرتها فارقتها تماماً وظهر كأنها وُجدت في العالم في تلك الساعة وهي لا تدرك شيئاً ولم يبقَ من معارفها السابقة سوى التلفظ ببعض الالفاظ كما يتلفظ بها الطفل من غير ان يكون لها ادنى علاقة بشيء كأنها لا تعني بها شيئاً . ولم تعرف احداً من ذويها لا والديها ولا اخوتها ولا اخواتها ولا اصدقاءها كأنها لم ترَهم من

قبلُ ولا رأت شيئاً مما حولها لا البيت الذي ربيت فيهِ ولا الحقول التي حولهُ ولا التلال ولا الغدران فان كل ذلك ظهر جديداً لديها كأنها ولدت تلك الساعة وفي تلك السن التي هي فيها

واول شيء حاول ذووها تعليمها اياهُ معرفة ذويها وقرابتهم منها فتعذَّر عليها ان تفهم مرادهم من ذلك بل بقيت تحسب ذويها غرباء عنها واعداءً لها وقد أُلقيت بينهم على اسلوب لا تدركهُ

ثم حاولوا تعليمها القراءة والكتابة فتعلمتها حالاً وكتب اخوها اسمها لكي تكتب مثلهُ فكتبت مثلهُ ولكنها ابتدأت بكتابتهِ من آخرهِ اي من اليمين كما تُكتَب العربية

وكانت في حالتها الاولى سوداوية المزاج تحب العزلة فصارت في حالتها الثانية انيسة ضحوكة تحب المزح والاجتماع بالناس ومشاهدة جمال الطبيعة في الهضاب والوهاد فجعلت تضرب فيها ماشية او راكبة وقد تخلو في الصباح فتقضي النهار كلهُ خارجاً الى ان يخيم الليل ولا تبالي هل هي سائرة في طريق مطروق او في برية لا سبيل فيها. ولعلها كانت تميل الى الخروج من البيت لانها كانت تحسب اهلهُ اعداءً لها . ولم تكن تعرف ما هو الخوف فان الحراج التي كانت تضرب فيها كانت حينئذٍ كثيرة الادباب السوداء الضارية والافاعي السامَّة فحذرها ذووها منها اما هي فلم تبالِ بل كانت تضحك هازئة بهم وتقول لا يخفى عليَّ انكم تبغون تخويفي لكي ابقى في البيت اما الادباب التي تشيرون اليها فقد رأيتها وهي ليست الاَّ كلاباً سوداء

وذات ليلة قصَّت القصة التالية قالت بينما كنت راكبة اليوم في وادٍ ضيق اعترضني كلب اسود كبير لم ارَ في حياتي اوقح منهُ فانتصب على قدميهِ وكشَّر عن انيابهِ فوقف فرسي وابى السير كأنهُ خاف من هذا الكلب فضربتهُ لكي يتقدم فجعل يتأخر فناديت الكلب لكي يبعد من طريقي فأبى ولما رأيت منهُ ذلك نزلت عن فرسي وعدوت اليهِ والعصى بيدي فوقف على قوائمهِ الاربع ودار وارتد في طريقهِ وهو يقف بين هنيهة واخرى يلتفت اليَّ ويصر باسنانهِ ثم ركبت وسرت في طريقي

واستمرَّت على ذلك خمسة اسابيع ثم نهضت ذات يوم بعد نوم طويل واذا هي في حالتها الاولى وجعلت تنظر الى والديها واخوتها واخواتها بالحب والبشاشة كما كانت تنظر اليهم قبل ان اصابها ما اصابها كأنهُ لم يصبها شيء . وجعلت تتعاطى اعمالها في البيت كأن الاسابيع الخمس التي مرَّت لم تكن في الوجود . ورأت ما حدث من التغيير في البيت فاستغربت حدوثهُ في ليلة واحدة ولم يبقَ في ذاكرتها اقل أثر

لما اصابها في الخمسة الاسابيع الماضية ولا لجولانها ولا لاحاديثها مطلقاً . ولكن عاد اليها كل ما كانت تعلمهُ قبل ان اصابها ما اصابها . وعادت تحب العزلة وعاودتها السوداء ولاسيما بعد ان قصَّ ذووها عليها حديث ما اصابها . وبعد اسابيع قليلة نامت نوماً طويلاً واستيقظت وهي في الحالة المرَضية التي مرَّ وصفها وابتدأت هذه النوبة حيث انتهت تلك فزال من ذهنها انها ابنة لوالدين واخت لاخوة واخوات وزال معهُ ما عملتهُ في الاسابيع الاخيرة التي استردت فيها حالتها الطبيعية ولكنها تذكرت كل ما اصابها في الحالة غير الطبيعية وحسبت ان الفاصل بينهما كان ليلة واحدة وأُخبرت حينئذٍ بحقيقة امرها فلم تبالِ لان خفة الروح كانت متغلبة عليها فلا تعبأ بشيءٍ . وتعاقبت عليها هاتان الحالتان مدة خمس عشرة سنة او ستة عشر سنة واخيراً استمرت في الحالة الثانية المرَضية ٢٥ سنة الى ان ادركتها الوفاة الاَّ انها لم تكن في هذه السنوات الخمس والعشرين خفيفة الروح شديدة الجذل كما كانت اولاً حتى ظن البعض انها حالة ثالثة لها بل صارت كثيرة التعقل وافرة الاجتهاد على سرور لا يفارقها ولين طبع تحمد عليهِ . ولم يكن يظهر ان في عقلها اقل خلل . وعلَّمت في احدى المدارس في بعض هذهِ المدة وكان تلامذتها يحبونها ويكرمونها كباراً وصغاراً

وقضت السنوات الخمس والعشرين الاخيرة في بيت ابن اخيها القس الدكتور جون رينلدز وكانت في جانب من الوقت ربة لبيتهِ فاحسنت القيام عليهِ

قال الدكتور وير متشل ان الدكتور رينلدز هذا لا يزال حيًّا وهو الذي بعث اليَّ بما تقدم من التفاصيل عن عمتهِ وكتب اليَّ في ٤ ينار سنة ١٨٨٨ يقول انها في اخريات ايامها جعلت تتذكر بعض ما جرى لها تذكراً ولكنها لم تكن تعلم أذاكرتها انتبهت لهُ او انهُ ناتج عمَّا سمعتهُ من الغير عنها . وقد توفيت سنة ١٨٥٤ وعمرها ٦١ سنة وفي اليوم الذي توفيت فيهِ نهضت في الصباح لا تشكو شيئاً وافطرت وجعلت تعمل اعمالها البيتية على جاري عادتها ثم وضعت يداها على رأسها وقالت لا أدري ماذا أصاب رأسي ووقعت على الارض فحملت الى مقعد وللحال اسلمت الروح

وقد شاهدنا نحن حالة متكررة مثل هذه في صديق كان من اظرف الشبان واذكاهم سقط في الامتحان الطبي ثم امتُحن في العام التالي وجاز الامتحان ولكن سقوطهُ السابق اثَّر فيهِ تأثيراً شديداً فجعلت تنتابهُ نوبات بؤس وجذل كل يومين او ثلاثة . فاذا كان في حالة الجذل صار كلهُ ظُرفاً لا يكف لسانهُ عن الكلام

والتنكيت وزاد عقلهُ مضاءً في تشخيص الامراض ووصف العلاج لها . واذا انتابتهُ حالة البؤس او السوداء لم تعد تسمع منهُ الاَّ الشكوى والانين والتخوف من الناس . كان يزورنا وهو في حالة جذلهِ ويقيم عندنا يوماً او اكثر وهو غاية في الظرف والانس ثم تنتابهُ السوداء فتظلم الدنيا في عينيهِ وعبثاً كنا نحاول اقناعهُ بان هذه الحالة عرَضٌ مفارق وقد يكون سببها سوء هضم واذا قلَّل طعامهُ واستمرَّ على تقليلهِ فقد يصطلح هضمهُ وتفارقهُ هذهِ السوداء ولا تعاوده. فيقول قد يكون هذا نصيب غيري اما انا فقد قضي عليَّ . ثم صارت نوبات الجذل تطول لكنهُ صار فيها كثير التهور في الكلام لا يراعي مقام احد . وتركنا سورية سنة ١٨٨٥ وهو على هذه الصورة وبلغنا انهُ بقي عليها الى ان ادركتهُ الوفاة منذ عهد قريب . ويظهر لنا ان جانباً من دماغهِ كان يعمل بشدة في حالة الجذل فاذا تعب تولاهُ الضعف وعمل ضعيفاً الى ان يسترد قواهُ .وكل ما فيهِ داخلي Subjective لا من روح خارجي يعمل بهِ . ومثلهُ مثل كثيرين من الذين يتناولون الحشيش فانهم يصيرون في حالة التحشيش غاية في الظرف والذكاء كأنهم بُدلوا باشخاص آخرين وهم ليسوا كذلك في حالهم العادية . مثل بعض الذين يتعاطون المورفين . نعرف محامياً منهم كان اذا زال منهُ فعل المورفين عنوان الكآبة والسآمة والضجر من الحياة فاذا حقن نفسهُ بالمورفين ولو خلسة صار عنوان البشاشة والظرف وانطلق لسانهُ في الكلام وسرد الحجة بعد الحجة . ولا نظن ان احداً يدَّعي الآن ان ما يصيب هؤلاء الناس من تغير الاحوال ناتج عن فعل ملاك او شيطان او روح ميت من الاموات . لا لان ارواح الملائكة والشياطين والموتى غير موجودة حتماً بل لان هذه الاحوال لا تستلزم ان تكون من أفعال الارواح

٢

لقد ذكرنا اشخاصاً ظهرت في كلّ منهم ذاتيتان الواحدة مخالفة للاخرى.احدهما عادية مألوفة والاخرى شاذة نادرة .وقد ذكر علماء الفلسفة العقلية وعلماء الامراض العصبيَّة حوادث كثيرة من هذا القبيل فرأينا ان نذكر بعضاً منها ايضاً وبعض ما يصيب الوسطاء الذين ينامون بالاستهواء قبل الكلام على النتائج الكلية التي يمكن استنتاجها منها

من هذا القبيل ماذكره المسيو جانه الفيلسوف الفرنسوي عن امرأة فلاحة اسمها ليوني قال : — ان حياة هذه المرأة اشبه بقصة خرافية منها بحادثة تاريخية صحيحة فانها

اصيبت بالمشي النومي (سمنبولزم) منذ كان عمرها ثلاث سنوات . ونوَّمها كثيرون من ممارسي صناعة التنويم منذ كان عمرها ١٦ سنة وقد صار عمرها الآن ٤٥ سنة. ففي حالتها الطبيعية تكون كأنها بين اهلها الفقراء وفي حالتها الثانية تكون كأنها في بيوت الاغنياء والاطباء والآن اذا كانت في حالتها الطبيعية رأيتها ساكنة رزينة وديعة تلاطف كل احد. والذي ينظر اليها لا يرى فيها شيئاً مما تصير اليهِ في حالتها الثانية وحالما تستهوي وتنوَّم تتغير كل اطوارها فانها تصير مزاحة كثيرة الحركة والهذر تقابل من يكلمها بالنكات والمزح القارص وتقلد الذين يرونها متهكمةً عليهم وتخترع الاقاصيص عنهم وتقوى ذاكرتها حينئذ الى حدٍ عجيب فتذكر اموراً كثيرة لا تتذكر شيئاً منها وهي في حالتها الطبيعية وتأبى وهي في حالة الاستهواء او الغيبوبة ان تسمَّى باسم ليوني وتصرُّ على ان تدعى ليونتين او ليوني الثانية وتنسب كل ما يقع بها حينئذٍ من التغير الى ما اصابها وهي تمشي في نومها اما حالتها الطبيعية فهي حالة اليقظة . وفي حالتها الطبيعية تعرف ان لها زوجاً واولاداً ولكن اذا اصابتها الحالة الثانية بقت تعترف باولادها ولكنها تنكر زوجها سبب ذلك ان طبيباً استهواها وهي تلد ولدها الاول كي يسهّل عليها الولادة فصارت في حالة الاستهواء تبقى حاسبة ان لها اولاداً . ثم صارت تنتقل بالاستهواء الى حالة ثالثة فتصير سكوتة عبوسة بطيئة الحركة كثيرة التأني في كلامها. وتقول حينئذٍ «اني لست التي كانت في الحالة الاولى فان تلك امرأة عاقلة ولكنها بليدة وهي ليست مني ولا انا منها» وتقول ايضاً « اني لست ليوني الثانية واي شيء ترونهُ فيَّ مما في تلك المجنونة »

فليوني الاولى لا تعرف الا نفسها . وليوني الثانية تعرف نفسها وتعرف ليوني الاولى . وليوني الثالثة تعرف نفسها وتعرف ايضاً ليوني الاولى وليوني الثانية وتميز كل واحدة عن الاخرى . وشعور ليوني الاولى نظري . وشعور ليوني الثانية نظري وسمعي. وشعور ليوني الثالثة نظري وسمعي ولمسي . وقد ظن الاستاذ جانه اولاً انهُ هو الذي اكتشف ليوني الثالثة ثم علم انها كثيراً ما كانت تصاب بتلك الحالة قبلما رآها وقد اوصلها اليها رجل نوَّمها وبالغ في تنويمها بعد ما بلغت حالتها الثانية وسماها حينئذٍ ليونور

وذكر المسيو بورو والمسيو بيرو في كتابهما « تغيرات الشخصية » رجلاً اسمهُ لويس اقام مدداً مختلفة في الجيش وفي المستشفيات وفي الاصلاحيات وقد أُصيب بالصرع وفقد الشعور والتيبُّس في ازمنة وامكنة مختلفة . ولما كان عمرهُ ١٨ سنة كان في اصلاحية زراعية فلدغتهُ افعى شلَّت رجليهِ عن الحركة ثلاث سنوات وكان في غضونها

ظريفاً اديباً مجتهداً. ثم اعترتهُ نوبة شديدة بغتة فزال شلل رجليهِ وزالت معهُ ذاكرتهُ لكل ما حدث لهُ في تلك السنوات وتغيرت أطوارهُ فصار نهماً محبًّا للخصام شكس الاخلاق يسرق ما مع رفاقهِ من النقود وما عندهم من الخمر. ثم فرَّ من الاصلاحية ولما اقتفوا اثرهُ وقبضوا عليهِ حاول التخلص منهم بكل جهدهِ. ولما رآهُ الدكتوران المشار اليهما آنفاً كان شقهُ الايمن مفلوجاً لا يحس وأخلاقهُ شكسة الى الدرجة القصوى وانتقل شللهُ الى الشق الايسر باستعمال المعادن وزال من ذهنهِ كل تاريخهِ في الحالة السابقة وانتقل الى الحالة التي كان فيها قبلها وتغيرت اطوارهُ واخلاقهُ كلها. ثم ظهر ان كل ما يعتريهِ من تغير الحالات يزول باستعمال المعادن والمغنطيس والكهربائية والحمامات وكل حالة من الحالات السابقة يمكن اعادتها اليهِ بالاستهواء. وصارت الحالات السابقة تنتابهُ بالتوالي كلما اصابتهُ نوبة صرع. وكلما صار في حالة من الحالات نسي كثيراً مما كان بهِ في الحالات الاخرى كأن بين حالتهِ الجسدية وحالتهِ العقلية ارتباطاً تامًّا لا ينفك حتى اذا تغيرت الواحدة تغيرت الاخرى أيضاً

وذكر الدكتور ازام من اطباءِ بوردو حادثة امرأة اسمها فليدا جعلت تنتقل من حالتها الطبيعية الى حالة أخرى وعمرها اربعة عشر سنة فتتغير كل أطوارها وتبقى وهي في الحالة الثانية تتذكر ما كانت بهِ وهي في الحالة الاولى ولكنها اذا عادت الى الحالة الاولى نسيت حالتها الثانية. وكانت حالتها الثانية أرقى من الاولى من كل وجه. ولما صار عمرها ٤٤ سنة صارت تقضي أكثر أيامها وهي في الحالة الثانية وكان نسيانها لحالتها الثانية وهي في الحالة الاولى يغيظها جداً ولا سيما اذا انتقلت فجأة من الحالة الثانية الى الاولى كما حدث مرةً وهي سائرة في جنازة احدى صديقاتها فانها انتقلت بغتة من الحالة الثانية الى الاولى فاسقط في يدها وتوجعت لانها لم تستطع ان تعلم في جنازة من هي سائرة. وحبلت مرة وهي في الحالة الثانية ثم لما انتقلت الى الحالة الاولى غاب عنها كيف حدث لها الحبل. وقد افضى بها غيظها من نفسها مرة الى محاولة الانتحار

وذكر الدكتور ريجر رجلاً مصاباً بالصرع كان في حالتهِ الطبيعية كسائر الناس واذا اعترتهُ الحالة الثانية خرج من بيتهِ وقضى بضعة اسابيع مع اللصوص وقطاع الطرق. ثم يقبض عليهِ ويحاكم ويسجن ولكن اذا انتقل حينئذٍ الى الحالة الاولى نسي كل ما فعل ولم يفهم لماذا حوكم وسجن ولم يمكن اقناعهُ بأنهُ فعل ما فعل

ومن رأي المسيو جانه ان ما يصيب الانسان في حالة الاستهواء من نسيان بعض

الحروف او بعض الاسماء نسياناً وقتيًّا يصيبهُ في الحالات المشار اليها آنفاً بمقدار اعظم وعلى صورة اتم فان فقد الذاكرة او توقف فعلها يكون هنا حالة مَرضية وهو سبب تغير الشخصية لان المصاب يشعر في الحالة الواحدة بغير ما يشعر بهِ في الحالة الاخرى . فكأنهُ صار شخصين مختلفين هذا اذا نسي وهو في الحالة الواحدة كل ما كان عليهِ وهو في الحالة الاخرى. واذا انتقل الى حالة ثالثة كالمرأة ليوني صار كأنهُ ثلاثة اشخاص مختلفة . وقد قرَّر الاستاذ جانه انهُ اذا زال شعور انسان في حالة هستيرية زال معهُ كل تذكر لما كان يشعر بهِ قبلها فاذا توقفت حاسة السمع فقد المصاب تذكر الاصوات فاما ان يتعذَّر عليهِ النطق تماماً واما ان يصير يتكلم بالاشارات او باصوات لا معنى لها واذا توقفت حاسة الحركة صار المصاب يقصد تحريك اعضائهِ مشيراً الى ذلك اشارة كأن عقله يأمر بتحريكها وهي لا تطيعهُ ويحاول الكلام فيراه متعذراً .ثم اذا زالت هذه الحالة وانتقل الى الحالة الاولى عادت الذاكرة الى حالها

ومن رأي الفيلسوف لوك ان كل تغير في الذاكرة يصحبهُ تغير في الشخصية . ولعل الذاكرة هي الشخصية او هي كل شيء غير مادي في الانسان كما بيَّن الفيلسوف برغصن حديثاً في كتابهِ المادة والذاكرة

***

نأتي الآن الى الوساطة والوسطاء الذين كثرت الضجة حولهم في هذه الايام . قال الاستاذ جمس « ان حال الوسطاء مثل حال الاشخاص ذوي الشخصيتين المشار اليهم آنفاً لا فرق بين هذا الفريق وذاك الا في ان الغيبوبة التي يقع فيها الوسيط لا تطول الاَّ بضع دقائق الى بضع ساعات . واذا تمكنت من شخص فقد في حالتهِ الطبيعية تذكر ما يحدث لهُ في حالة الغيبوبة »

« فان الوسيط يتكلم وهو في حالة الغيبوبة ويكتب كأن شخصاً آخر هو الفاعل فيهِ وهذا الشخص قد يذكر اسمهُ وتاريخهُ وهو الذي يطلقون عليهِ اسم المرشد او الوازع Control ففي الزمن الماضي كان يقال ان هذا الشخص شيطان ولا يزال البعض يقولون انهُ شيطان . واما عندنا في اميركا فكان يقال انهُ من هنود اميركا او انهُ شخص يتكلم كلاماً زقاقيًّا بذيئاً ولكنهُ لا يؤذي احداً ويقال في الغالب الآن انهُ روح ميت معروف او غير معروف لدى الحضور

والذين يفعلون افعال الوسطاء متماثلون في ان لكل منهم شخصيتين تتناوبانهِ .وقد

لا يكون في الوسيط آفة عصبية اخرى . وامر الوساطة هذه لا يزال غامضاً وقد شرع العلماء يبحثون فيها بحثاً علميًّا واوطأ انواعها الكتابة الآلية. واخفها ان يكتب الوسيط وهو يدري انهُ يكتب ويفهم ما يكتبهُ ولكنهُ يرى نفسهُ محمولاً على الكتابة رغماً عنهُ ويتلو ذلك ان يكتب وهو لا يدري انهُ يكتب بل قد يكتب وهو يقرأ كتاباً او يتكلم مع آخر. ومن هذا القبيل التكلم كأنهُ بالهام والضرب على آلات الطرب والمتكلم والضارب يدريان ما يفعلان ولو لم يفعلاه عن قصد بل طوعاً لقوة تدفعهما الى فعلهِ واعلى انواع الوساطة الغيبوبة التامة حين يتغير الصوت واللغة والحركات وينسى الوسيط عند ما يفيق كل ما قاله وفعلهُ وهو في الغيبوبة ولا يتذكره الاَّ حينما يعود اليها ثانية

ومن الغريب ان كلام الذين يصابون بهذه الغيبوبة يجري على نسق واحد تقريباً على اختلاف الاشخاص فالمرشد Control في اميركا اما انهُ روح رجل هندي فظ عامي في كلامهِ الى حد الافراط يسمي المرأة سكواد والرجل براف والبيت وغوَم (وهي اسماء المرأة والرجل والكوخ بلغة الهنود) او انهُ من اهل الادب فيتكلم بالفاظ فلسفية منمقة عن الارواح والوئام والجمال والشريعة والارتقاء والتقدم (١) كأن كاتباً كتب للوسطاء نسخة واحدة ادخلوها في كلامهم . فهل في الدنيا روح عام يؤثر في العقل الباطن تأثيراً واحداً . اما انا فقد اقتنعتُ مما شاهدتهُ مراراً عديدة في وسيطة وهي في حالة الغيبوبة ان مرشدها يختلف عنها وهي في اليقظة فانهُ طبيب فرنسوي ميت وانا مقتنع انهُ ذكر اموراً واحوالاً متعلقة باقارب الوسيطة احياء واموتاً وباحوال اناس من الحضور في الجلسات والوسيطة لم تلقهم من قبلُ ولا اسماءهم. وانا اذكر رأيي هنا غير مؤيَّد بالدليل لا لكي اقنع احداً بهِ بل لاني واثق ان البحث في هذا الموضوع من اهم ما تحتاج اليهِ الفلسفة العقلية ولكي احمل واحداً او اثنين على الاهتمام بموضوع يأنف ادعياء العلم غالباً من النظر فيهِ »

هذا ما قالهُ الاستاذ جمس وهو صريح في ان الوسطاء من قبيل الاشخاص ذوي الشخصيتين او من قبيل الذين ينوّمون بالاستهواء ويزاد تنويمهم حتى يبلغوا درجة الغيبوبة . وقد ذكر هؤلاء دواليك في فصل واحد من كتابهِ المشهور في الفلسفة العقلية ولكنهُ استغرب جدًّا كون الوسيطة التي شاهدها كانت تعرف اموراً لا ينتظر ان تعرفها وهي تدعي ان لها مرشداً ترشدها روحهُ وهو طبيب فرنسوي

(١) «المقتطف» كالوسطاء الذين استنطقهم السر اوليفر لدج

وأكبر حجة يحتج بها المعتقدون بمناجاة الارواح هي كون الوسيط يذكر اموراً لا ينتظر انهُ يعرفها ولا يعرفها اذا افاق وزالت غيبوبتهُ . ولا ينكرون ان اكثر كلام الوسطاء لغو او تضليل او لا صحة لهُ مطلقاً حتى ان الفريق الاكبر من المسيحيين يعتقد ان الناطق في الوسطاء ارواح الشياطين لا ارواح الموتى . وذهب بعضهم الآن الى ان الناطق في الوسطاء ارواح اناس ذهبوا الى السماء ووصفوها كما توصف في الانجيل تماماً اما نحن فالمشاهد التي رأيناها ظهر لنا منها ان الحضور توهموا انهم سمعوا اسماءهم واسماء بعض اقاربهم المتوفين وهم انما سمعوا الفاظاً غير واضحة يفهمها كل احد حسب ما هو قائم في ذهنهِ . فاننا سمعناها معهم ولم نفهمها كما فهموها وبذلك تفسر اقوال الوسطاء الذين شاهدهم الاستاذ جمس مما كان الوسيط يذكرهُ عن بعض الحضور وهو لا يعرفهم ولا يعرف اسماءهم . أما ما كان الوسيط يقولهُ عن اقاربهِ فمن معلومات محفوظة في عقلهِ الباطن الذي اطلق عليهِ الاستاذ ميرس اسم Sublimenal self اي تحت عتبة الشعور واطلق عليهِ شوبنهور وفون هارتمن اسم اللاشعور Unconscious نريد بذلك ان بعض الناس يسمعون ويقرأون عن امور كثيرة فترسخ في عقلهم الباطن ولكنها لا ترسخ او لا يبقى ذكرها في عقلهم الظاهر الذي يستولي عليهم وهم في حالتهم الطبيعية . فاذا مرضوا او ناموا بالاستهواء واصابتهم الغيبوبة تذكروا ما هو راسخ في عقلهم الباطن وذكروهُ . وهذا شأن السكارى والحشاشين الذين يخدّر المسكر عقلهم الظاهر فينتبه عقلهم الباطن ويجعلهم يتكلمون بامور لا يتكلمون بها في حالهم العادية . ومن هذا القبيل ما يصيب الخطباء والشعراء فانهم اذا تنبهت قرائحهم او عقولهم الباطنة افاضوا في الاقوال والاشعار بما يتعذَّر عليهم في حالهم العادية

ولذلك نجد ان الوسطاء الذين قاموا في اميركا في اواخر القرن الماضي كانوا يقولون ان مرشديهم ارواح من ارواح هنود اميركا فيتكلمون بلسانهم لانهم كانوا يذكرون ما قرأوهُ او سمعوهُ في صغرهم من اخبار الهنود وقصصهم التي روتها لهم مربياتهم او قرأوها في القصص المكتوبة عن هنود اميركا . والآن صار الوسطاء يذكرون اموراً علمية طبية او فلكية او رياضية او اموراً دينية او ادبية او سياسية او اخباراً عن الحروب والمعارك حسب ما قرأوا او سمعوا أو تصوروا ويعلقون ما يذكرونهُ بشخص يصح ان يعلَّق بهِ ما ذكروهُ كأن يكون طبيباً او اديباً قسيساً او جنديًّا او غير ذلك

ولما كان الوسيط معرّضاً للغيبوبة فقد تعتريه من غير منوّم فينتبه عقله الباطن ويفكّر في امور كثيرة ويستنتج نتائج معقولة من مقدمات معروفة فيستنتج مثلاً ان الحرب تنتهي في اواخر سنة ١٩١٨ يفعل ذلك وعقله الظاهر غير عالم بما جال في عقله الباطن ثم اذا غاب وجعل يكتب وهو في غيبوبته كتب ما استنتجه عقله الباطن فيأتي كنبوءة مع انه نتيجة معقولة وصل اليها كثيرون من العقلاء

ولا يخفى علينا ان بعض ما روي عن الوسطاء لا يعلل بما تقدم ولكن الذين فحصوا بعض الغرائب المروية وجدوا فيها بعداً عن الحقيقة مقصوداً او غير مقصود وانها اذا ردّت الى حقيقتها زالت منها كل غرابة . وهذا كثير الوقوع في كل الاخبار والمعاملات فان زيداً يقصّ عليك خبراً تراه في غاية الغرابة يتجاوز المعقول ولدى البحث تجد ان عمراً كان مع زيد وشاهد ما شاهده زيد تماماً ولكنك تجد خبره عما حدث خالياً من كل غرابة . وكثيراً ما وقعت لنا حوادث من هذا القبيل فكنا نسمع اقوالاً من وسيط في حال الغيبوبة ونشاهد منه اعمالاً فلا نجد في اقواله ولا في اعماله شيئاً غير عادي ويكون معنا آخر فيروي عما رأى وسمع اموراً في حد الغرابة اما لقلة تدقيقه او لسبق انتظاره الخوارق او لميله الى المبالغة فيما يرويه وكل ما تقدم يصدق على الوسطاء المخلصين لا على الخادعين عن قصد

ويخطىء من يظن ان تخطئة الوسطاء فيما يدّعون او فيما يدعيه المعتقدون بمناجاة الارواح مفاده نفي الروح والاكتفاء بالمادة. نعم اذا ثبت بالدليل القاطع ان مرشدي الوسطاء ارواح اناس معروفين من الموتى كان ذلك دليلاً قاطعاً على بقاء ارواح الموتى وبقاء مشاعرها من غير اجسام مادية وتأثيرها في بعض الاحياء . ولكن اذا لم يثبت ذلك بل ثبت انها من ارواح الشياطين كما يذهب فريق كبير من الناس او ان لا ارواح هناك بل كل ما يحدث من هذا القبيل انما هو من انتباه الوسيط الى محفوظات عقله الباطن كما نعتقد نحن فلا يكون ذلك نافياً لوجود الارواح على الاطلاق لاسيما وان الذين يعتقدون ان الذي يتكلم بألسنة الوسطاء روح شيطان لا روح انسان هم اشد الناس اعتقاداً بوجود ارواح الموتى وخلودها

وعاد الاستاذ جمس فقال ان دعاوي بعض الوسطاء بحلول روح رجل من الاموات فيهم تظهر احياناً كثيرة واضحة البطلان وذكر مثالاً لذلك حادثة الفتاة لورنس فنوم

الفنتريلكوست اي المتكلم من بطنه

حضرنا بالامس مجلساً قام فيهِ احد الذين يدَّعون انهم ينامون نوماً مغنطيسيًّا ثم يصيرون قادرون على قراءة الافكار فنومتهُ زوجتهُ وجعلت تسأل الحضور رجالاً ونساءً عن الاغاني التي يريدون ان يلعبها على آلة موسيقية فيلعبها من غير ان تقول لهُ شيئاً . تقف أمامك وتقول لك ماذا تريد ان يلعب لك فتعين لها أغنية معروفة فتلتفت الى زوجها وهي بعيدة عنهُ وتشير اليهِ بيدها فيذكر هو اسم الاغنية المطلوبة ويلعبها على آلة موسيقية وعلى عينيهِ عصابة سوداء . وقد طلب منا كثيرون ان نفسر لهم ذلك . ويقيننا ان الرجل لم يكن نائماً النوم المغنطيسي ولم نرَ عليهِ اقل شيء من دلائل النوم إلاَّ ما يتصنَّع بهِ تصنُّعاً ولعلَّ المرأة من الذين اتقنوا صناعة الفنتريلكوسم اي التكلم من البطن فاذا ذكرت لها اسم أغنية التفتت الى زوجها واشارت اليهِ بيدها وذكرت لهُ اسم الاغنية فتسمعهُ هو يتلفظ باسمها على أثر اشارتها اليهِ بيدها والحال انها هي التي تلفَّظت بهِ ولكن ظهر لك كأن الصوت صدر منهُ لا منها . فيسمع اسم الاغنية منها كما تسمعها انت ويلعبها على الآلة . وكل الغرابة محصور في ان المرأة تتكلم من بطنها اي تكيّف صوتها حتى يظهر انهُ صادر من زوجها لا منها . والناس الذين يقدرون على تكييف اصواتهم على هذهِ الصورة قلال جداً ولكن لا شبهة في انهم يجعلون من يسمعهم يظن ان صوتهم صدر من جهة غير الجهة التي هم فيها حسبما يشاؤون وقد ينظر اليك الواحد منهم ويكلمك بكلام فتظن المتكلم شخصاً آخر واقفاً وراءك او عن يمينك او عن يسارك حسبما يشاء المتكلم الحقيقي . وقد كتبنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثاني من المقتطف لا نرى بأساً باعادة اكثر ماجاء فيها وهو

الفنتريلكوست كلمة اعجمية مأخوذة من اللاتينية بمعنى المتكلم من بطنهِ وتطلق على من يستطيع ان يكيّف صوتهُ على شكل انهُ اذا كلمك من امامك اوهمك بان المتكلم رجل آخر يكلمك من ورائك او من فوقك او من تحتك او من السماءِ او من الهواءِ او من تحت الارض او من حائط في المسكن او من ابريق او من بقعة لا ترى فيها احداً حتى يسبق الى ظنك ان المتكلم روحٌ او خيالٌ او شخص غير منظور . ولذلك كان الاوَّلون يعتقدون ان من كان كذلك من البشر كان في بطنهِ شيطان يتكلم او تابع

كما سيجيء. واما المتأخرون فكشفوا حقيقة امرهم وازالوا عن الابصار حجاب سحرهم حتى صاروا اليوم يمارسون صناعتهم لبسط البشر بدلاً من ان يخدعوهم بها ويلعبوا بعقولهم كيف شاؤوا

قال الاب دولاشابل الفرنساوي وهو من اشهر من كتب عن المتكلمين من بطونهم: كنت يوماً اتحدث مع سمّان اسمهُ جل فبعد ما جرى الحديث بيننا طرق اذني صوت ينادي باسمي من سقف الغرفة التي كنا جالسين فيها وخال لي انهُ آتٍ من بيت جاري فالتفتُّ الى تلك الجهة وقد اشرت اليها بيدي فسمعت ذلك الصوت يقول لي من تحت الارض « ليس من هناك خرج الصوت » ثم سمعتهُ يخاطبني من الحائط ثم من فوقي ثم من جهة اخرى حتى لم تبقَ جهة لم اسمعهُ منها وكنت متيقناً ان هذه الاصوات هي اصوات السمّان مجالسي لاني خبّرت عنهُ كذلك واستحضرتهُ لا تحقق الخبر ومع اني كنت ارقبهُ بحرصٍ لم ارَ شفتيهِ تتحركان ولا نظرتهُ يبدي امارةً تدلُّ على انهُ كان يتكلم ولكن وجههُ كان منحرفاً عني فلم ارَ منهُ الاّ شقّاً واحداً

وقال ايضاً عنهُ : استصحبتهُ فئة من ارباب المعارف أعضاءِ مجمع العلوم بباريس وذهب معهم جماعة من اكابر القوم الى غاب وكان بينهم امرأة شريفة لم تعلم شيئاً عنهُ فاخبروها انهم سمعوا بظهور روح راصد في الغاب فعزموا على الذهاب الى هناك ليتأكدوا الخبر . ولما جلسوا لتناول الطعام سمعت المرأة صوتاً يكلمها من فوق رأسها فاجفلت والتفتت نحو الصوت فسمعتهُ يكلمها من بين الشجر ثم عن الاغصان ثم من تحت رجليها ثم عن بُعد حتى مرّ عليها ساعتان من الزمان وهي واثقة بانَّ من يكلمها روح لا بشر

وفي كتاب الدروس الاولية في الفلسفة العقلية للدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكلية السورية : ان لويس برابنت خادم فرنسيس الاول ملك فرنسا علق احدى بنات الاغنياءِ فخطبها فمنع منها وبعد مدة قصيرة توفي ابوها فذهب لويس الى امها كانهُ يقصد تعزيتها وبعد ما استقرَّ قليلاً سمعت صوتاً من السقف قائلاً ايتها الحبيبة ارحميني وزوّجي ابنتي من لويس برابنت فاني لمنعهِ منها اعذّب بالنيران عذاباً اليماً . فقالت للويس بكل اندهاش وحيرة لتكن لك ابنتي زوجةً فاقبلها ايها العزيز . واذ كان ذا فاقةٍ اجّل العرس وذهب الى ليون قاصداً كورنو وكان هذا صاحب بنك وغنيّاً جدّاً الاّ انهُ لا بخيل مثلهُ بين بخلاء ليون فلما وصل لويس اليهِ اخذ معهُ في الحديث عن النفس والمعاد والحساب والجزاء وفيما هما يتناظران خرج صوت من الحائط قائلاً يا بنيَّ

لاني لم اهب لويس مالاً لافتداء المسيحيين من اسر الاتراك أُلقيت في النيران اعذَّب عذاباً لا مزيد عليهِ . فانذهل كورنو الا انهُ لشدة بخلهِ لم يسمح للويس بشيءٍ فذهب لويس من عندهِ صفر اليدين لكنهُ عاد اليهِ في الغد وعند جلوسهِ حدث في المكان اصوات مختلفه الصفات والجهات من ابي كورنو واقربائهِ الذين كانوا قد توفوا وكلها تقول يا كورنو اعطِ لويس كل ما تقدر عليهِ وخلصنا من غضب القدير . فارتعد كورنو جدًّا وفي الحال اعطى لويس ٢٥٠٠ ليرة انكليزية فاخذها ظافراً مسروراً وتزوَّج معشوقتهُ وبعد ايام عرف كورنو والارملة ان تلك الاصوات كانت اصوات لويس برابنت فمرض كورنو غيظاً وهلك بعد وقت قصير من هذه الحادثة. انتهى بتغيير زهيد

وكان في لندن حدَّاد يكيّف صوتهُ كما يريد فيجلس في علّية ثم اذا اراد ان يخدع مجالسهُ يكلمهُ بصوتٍ يظهر انهُ خرج من قبو تحت العلية فينزل لمقابلة من يكلمهُ فيسمع صوتهُ آتياً من الشارع فيخرج الى الشارع فيسمعهُ آتياً من العلية فيعود اليها حائراً . وبمثل ذلك كان يعذّب رفقاءهُ عذاباً مرًّا . والذين يتكلمون من بطونهم الآن يحضرون المحافل العامَّة ويبسطون بضاعتهم امام الجمهور فيوهمونهم تارةً ان شيخاً يضحك في سقف القاعة التي هم فيها وتارةً ان قينة تغني في الحائط وتارةً ان خطيباً يخطب عليهم في الهواء وتارةً ان اطفالاً تبكي في كؤوس بين ايديهم ونحو ذلك من الغرائب

فلا بدع اذا انخدع الاوَّلون بمثل هذه الامور لقلّة ما كان يُعرَف في ايامهم من الحقائق والشرائع الطبيعية . قال الاب دولاشابل المذكور وغيرهُ ان العرَّافين والكهّان والتابعين والمشعوذين ونحوهم ممن كان لهم سطوة ونفوذ عند المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين واكثر الاقدمين كانوا يستطيعون تكييف اصواتهم وايهام الآخرين ان الآلهة تكلمهم فيكبر الناس مقامهم ويعظمون قدرهم . ولا يبعد ان يكون ذلك قد وُجِدَ عند العرب فظنوهُ فائق الطبيعة كما ظنهُ غيرهم واليه اشرنا في اوَّل هذه المقالة

هذا وربما ظنَّ القارئ ان هؤلاء الناس يتكلمون من بطونهم كما هو مفاد الكلمة التي يسمُّون بها والصحيح انهم يتكلمون بافواههم كعادة البشر والسر في صناعتهم هو في ايصال الصوت الى اذن السامع على اختلاف الطريقة المعهودة ولبيان ذلك نقول

اذا سمعنا صوتاً ينادينا من ورائنا التفتنا الى الوراء او عن جانبنا التفتنا الى ذلك الجانب فهذا دليل على انا نعرف جهة الصوت بمجرد السمع . وسببهُ ان لكل انسان

اذنين مفترقتين متوازيتين على جانبي رأسهِ . فاذا وقع الصوت عليهما كان اشدَّ على الاذن التي الى جهتهِ مما على الاخرى كما اذا جاءنا الصوت عن اليمين فانهُ يقع على الاذن اليمنى اشد مما على اليسرى فيلتفت العقل الى جهة الصوت الاشد وبالاختبار يعلم ان الصائت فيها . واما اذا صمَّت اذن من اذني الانسان فيعسر عليهِ السمع ولذلك تراهُ يميل الاذن الصحيحة من ناحية الى أخرى ليعلم جهة الصوت . وكما انهُ يعلم جهة الصوت بالاختبار هكذا يعلم أهو بعيد عنهُ او قريب منهُ فليس في الناس انسان صحيح السمع الاَّ يجد فرقاً بين صوت من يكلمهُ وهو بجانبهِ ومن هو على بعد مئة ذراع عنهُ . وبالحرص تزداد معرفتهُ لذلك حتى يصير قادراً على امور مستغربة جداً . قيل ان نابليون الاول كان اذا سمع صوت المدافع يعيّن جهتها وبعدها عنهُ بضبط كلي حتى كان اصحابهُ يعجبون من حذقهِ

والخلاصة ان الانسان يعلم بالاختبار جهة الصوت وهل هو بعيد او قريب فاذا كان شخص قادراً على تكييف صوتهِ بحيث يوهم السامع ان صوتهُ خرج من جهة غير جهتهِ وبعدٍ غير بعده كان هذا الشخص متكلماً من بطنه فيسهل عليهِ حينئذٍ ان يجعل صوتهُ قريباً وهو بعيد او بعيداً وهو قريب وان يوهم السامع بانهُ آتٍ عن يمينهُ او من فوقهِ او من تحتهِ او من مكان آخر وهو في الحقيقة آتٍ عن يسارهِ . وقد وجدوا ان الذين يكيفون اصواتهم كذلك يتصرفون بألسنتهم وانفاسهم على طريقة انهم يملكون حناجرهم ويصيغون اصواتهم كيف شاءوا بخلاف ما هو معهود . وقد شاهدنا رجلاً يتكلم من بطنهِ ويخدع سامعيهِ فكنا نسمع صوتهِ آتياً من غرفة أخرى او نازلاً من السقف وهو واقف امامنا . ولو لم يخبرنا انهُ هو المتكلم لما عرفنا ذلك

والمرأة المشار اليها آنفاً لم ننتبه نحن الى انها كانت تتكلم من بطنها بل انتبه الى ذلك احد الحضور واخبرنا بهِ . وحتى الساعة لا نجزم بأنها كانت تتكلم من بطنها لانها لم تعترف لنا بذلك ولكن ان كانت لا تتكلم من بطنها فهي ورجلها يستخدمان حيلة أخرى من هذا القبيل

السحر في الشعوذة

اذا رأينا رجلاً بلحيته وشاربيه وقف على دكة والتي عليه ستار غطاه وبعد لحظة رفع الستار عنه فاذا هو امرأة ثم طرح الستار على المرأة وبعد لحظة رفع عنها فعادت رجلاً ودخل هذا الرجل صندوقاً واقفل واستلم احد الحضور مفتاحه ثم فتح ثانية فاذا فيه امرأة لا رجل واغلق عليها واقفل ثانية ثم فتح فاذا هي قد عادت رجلاً — قلنا ان في الامر حيلة ولم يستحل الرجل امرأة ولا الامرأة رجلاً. وهذا يكون حكم اكثر العقلاء فانهم يكذبون عيونهم ويقولون ان الرجل ابدل بامرأة ثم ابدلت المرأة برجل بحيلة ما ولم يستحل الرجل امرأة ولا استحالت الامرأة رجلاً لان ذلك مخالف لاختبار الناس في كل العصور. وكل ما يحدث مناقضاً لاختبار الناس انما يحدث بحيلة من الحيل ومحدثه محتال اومشعوذ

واعمال المشعوذين كثيرة وهي في حد الغرابة عند الذين لا يعرفون اساليبها. والغالب ان تخفى هذه الاساليب على المشاهدين فيندهشوا من أعمال المشعوذين ويقول بعضهم انها حدثت بحيلة ما ويقول غيرهم انها حدثت بالسحر او بقوة تفوق القوى الطبيعية المعروفة ويكون حكمهم عليها حسب درجتهم من العلم. فالذين استنارت عقولهم لا يرتابون في انها من طرق الشعوذة والبسطاء يحسبونها عملت بواسطة الجن والعفاريت والابالسة او بقوى تفوق الطبيعة . والمشعوذ الذي يكره الخداع يخبر مشاهدي اعماله انه يعمل ما يعمله بخفة اليد وانه ليس ساحراً ولا مالكاً قوة غير طبيعية. ومتى كسب ما يكفيه من صناعته فالغالب انه يفشي الاساليب التي جرى عليها كما فعل المشعوذ الذي ذكرنا قصته في مقتطف فبراير سنة ١٩١٦ تحت عنوان هذه المقالة

ولكن قد يحدث ان يجلس اثنان في مشهد واحد على مقعد واحد ويرى احدهما المشعوذ واقفاً على الدكة امامه ويراه الآخر واقفاً في الهواء فوق الدكة. ورؤية هذا الثاني لا تدل على ان المشعوذ ارتفع في الهواء بحيلة بل على ان من رآه كذلك توهم توهماً انه ارتفع في الهواء وذلك من قبيل الاستهواء او النوم المغنطيسي. اي ان المشعوذ استهواه بكلامه او بحركاته فغفل ونامت بعض حواسه المميزة فاعتقد ان المشعوذ ارتفع في الهواء كما يعتقد النائم مثلاً انه انتقل الى باريس او لندن او دمشق او بغداد او مكة وقابل هناك رجالاً ماتوا منذ مئات من السنين. فشعوره وهو نائم في القاهرة انه انتقل الى تلك المدن ورأى فيها اولئك الرجال لا يؤخذ دليلاً على انه انتقل حقيقة ولا على ان الاموات قاموا من قبورهم

وقد وقفنا الآن على كلام لاحد المشعوذين وصف به بعض ما رآه من أعمال رصفائه في الهند ومصر وبلدان اخرى ثم شرح طرقها فاقتطفنا منهُ ما يلي قال :

رأيت في بنارس مشعوذاً هنديًّا مدَّ لسانهُ وطلب من الحضور ان يفحصوهُ وبعد ذلك ادخل فيهِ مسماراً طويلاً حتى اشمأز الحضور ممَّا رأوا واقشعرَّت أبدانهم. وطريقة ذلك انهُ كان معهُ لسان من الكاوتشوك الاحمر مثل لسانهِ وكان هذا اللسان مخروقاً من وسطهِ فبعد ان ارى الحضور لسانهُ الحقيقي التفت قليلاً وفي تلك اللحظة ادخل لسان الكاوتشوك في فيهِ ثم ادخل المسمار فيهِ. وهذا التفسير على بساطتهِ لم يفطن لهُ الحضور ولذلك عرتهم الدهشة واقشعرَّت أبدانهم

وأخذ هذا المشعوذ نواة من نوى ثمر المانجو وأراها للحضور ثم طمرها في التراب وصبَّ عليها ماءً فافرخت وجعل يزيد صب الماءِ وهي تزيد نموًّا. وحيلتهُ ان النواة التي طمرها في الارض هي غير النواة التي أراها للحضور وكان قد شقها ووضع فيها غصناً صغيراً من المنجو بعد ان لفَّ اوراقهُ بعضها على بعض وأطبق فلقتيها والصقها بقليل من الطين فلما طمرها وصبَّ عليها الماء ارتخى الطين فانفتحت الفلقتان وخرج غصن المنجو من بينهما وجعل المشعوذ يزيد عليهِ شيئاً من جيبهِ كلما انحنى فوقهُ ليسقيهُ

ورأيت مشعوذاً سنغاليًّا فتح جرابهُ وجعل يخرج الحصى منهُ ويلتهمها الواحدة بعد الاخرى حتى امتلأ جوفهُ منها وجعل يتمايل والحصى تنضُّ في جوفهِ . وهو انما وضع حصاة واحدة في فيهِ ولما وضع الحصاة الثانية فيهِ اخرج الاولى ومدَّ يدهُ الى جرابهِ واخرجها بالحصاة نفسها او بواحدة مثلها واستمرَّ على مثل ذلك الى ان رسخ في أذهان المشاهدين انهُ بلع ثلاثين حصاة ملأَ جوفهُ بها فاقعنسس وجعل يمشي متبختراً واصوات الحصى تتلاطم في جوفهِ وهي انما تتلاطم في جرابهِ

ورأيت مشعوذاً استراليًّا من السكان الاصليين وهو يدعي انهُ طبيب ساحر فاخذني الى غدير على ضفتهِ ١٥٠ جذعاً من جذوع شجر اليوكالبتوس واشار الى جذع منها وطلب مني ان امعن نظري فيهِ ثم ناداهُ وامرهُ بالانتقال فجعل ينتقل رويداً رويداً الى ان وصل الى الغدير وارتمى فيهِ ثم عاد ادراجهُ الى حيث كان

ولا شبهة ان ذلك الجذع كان مجوفاً ومربوطاً بخيطين طويلين من الياف بعض الزراجين التي تنمو هناك ويمسك بطرف الخيطين رجلان مختبئين في الهشيم فجراهُ بهما الى الغدير ثم اعاداهُ الى مكانهِ وهذا اهم اعمال ذلك الطبيب الساحر التي يدجل بها على عقول اتباعهِ

ووصف الكاتب اعمالاً اخرى من هذا القبيل رآها في الهند واليابان ومصر فلا داعي لذكرها وانما ذكر عملاً واحداً يظهر انهُ اغرب منها كلها وهو ما يسمى بركوب الحبل قال: وقف المشعوذ في ساحة كبيرة ببلاد الهند وكان موقفهُ يبعد عن أقرب بيت اليهِ مئة برد على الاقل ورمى حبلاً في الهواءِ فارتفع كأنهُ قضيب وصعد ولد على هذا الحبل الى ان وصل الى طرفهِ الاعلى واختفى عن العيان ثم ظهر الى جانب المشعوذ . هذا ما قال الحضور انهم شاهدوهُ بعيونهم ولم يكن رمي الحبل اول الاعمال التي عملها المشعوذ بل عمل أعمالاً اخرى كثيرة قبلهُ ادهشتهم ثم اخرج الحبل من سلة وطلب منهم ان يفحصوهُ وقال لهم اني عازم ان افعل كذا وكذا ثم رماهُ وقال «انظروا اني رميت الحبل في الهواءِ وها هو قائم فيهِ وسيصعد الولد عليهِ انظروهُ صاعداً وها هو قد وصل الى أعلاه. وجعل يزعق وهو يأبى النزول لا ادري ما حلَّ بهِ لعنة الله عليهِ اختفى اختفى عن النظر » ثم وقع الحبل على الارض وبعد قليل رفع ملاءة عن الارض وإذا الولد تحتها

اما انا فرأيت المشعوذ يرمي الحبل فارتمى ثم وقع على الارض ولم ارهُ انتصب في الهواءِ ولا رأيت ولداً صعد عليهِ فكيف رآهُ الحضور منتصباً ورأوا الولد صاعداً عليهِ . اني افسر ذلك بالاستهواءِ اي ان المشعوذ استهواهم بافعالهِ السابقة وكلامهِ فذهلوا او ناموا لحظة من الزمان وصدقوا كلامهُ كما يفعل من ينام النوم المغنطيسي . انتهى

نقول وقد شاهدنا الذين ينامون النوم المغنطيسي تعطي الواحد منهم حجراً وتقول لهُ خذ هذه التفاحة وكُلْها فيأخذها بيده ويحاول أكلها. وتعطيهِ تفاحة حقيقية وتطلب منهُ ان يأكلها وحينما يضعها في فيهِ تقول لهُ هذه جمرة فيطرحها من يده حالاً ويتململ كمن احترقت يدهُ وتمشي معهُ في غرفة وتقول له وصلنا الى ترعة فيحاول عبورها حافياً او الوثوب من فوقها الى غير ذلك من الاعمال التي يعملها بانياً اياها على ما يسمعهُ منك لان قوة التمييز فيهِ تكون نائمة او غافلة

واراناالدكتور شميل والمرحوم الدكتور نحاس امرأة كسيحة نوَّمها الدكتور نحاس النوم المغنطيسي وطلب منها ان تمشي فحاولت النهوض بكل جهدها ولما لم تستطع جعلت تثب على قدميها . وكرر تنويمها وامرها بالمشي حتى كادت تشفى من الكساح

وواضح من ذلك ان الاستهواءَ يجعل المرء يشعر حسبما يأمرهُ من يستهويهِ فاذا اضفنا الى ذلك ان كثيرين من الناس يُستَهوَوْن او يذهلون لاقل سبب سهل علينا تفسير ما يقولهُ البعض من انهم شاهدوا اعمالاً خارقة لا تفسر بحيلة عملية ولا بوسيلة طبيعية

كيف تصدق الاحلام

لقد كان لخطبة السر اوليفر لدج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وقع عظيم في نفوس الذين سمعوها والذين طالعوها وكثر المؤيدون لها والمنتقدون عليها ولاسيما قوله «ان العلوم الطبيعية ليست محدودة في مدارها كما يظن البعض ويمكن التوسع فيها والوصول بها الى العالم الروحي واكتشاف نواميسهِ. دعونا نحاول ذلك. انصفونا وامهلونا. دعوا الذين يفضلون البحث المادي يجروا في مباحثهم على ما يريدون ولكن لا تمنعونا من البحث في العالم الروحي ولننظر لمن يكون الفوز اخيراً. اساليبنا في البحث مثل اساليبهم ولو اختلفت مواضيعنا عن مواضيعهم فلينصف كل منا الآخر ولا يحتقرهُ»

وقلما تفتح الآن مجلة من المجلات الكبيرة الأ وترى فيها مقالة او اكثر في المواضيع التي اشار اليها السر اوليفر لدج ومن ذلك مقالة موضوعها «غوامض النوم» للكاتب الانكليزي المشهور المستر وليم للي سكرتير الاتحاد الكاثوليكي في بريطانيا العظمى نشرت في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وكأنهُ ذهب فيها المذهب القديم القائل ان نفس الانسان تتحرر من جسدهِ وهو نائم فتطلع على امور تعجز عن الاطلاع عليها في يقظتهِ وتتنبأ بالمستقبلات كأنها من الحوادث الماضية وذكر تأييداً لذلك ستة أحلام قال انها نقلت بسند صحيح وهي هذه

﴿الحلم الاول﴾ كتبهُ السرجون درمُنْد هاي الذي كان قنصلاً جنرالاً لبريطانيا العظمى في المغرب الاقصى (مراكش) وبعث بهِ الى الاستاذ ميرس فنشرهُ في كتابهِ الذاتية الانسانية Human Personality قال فيهِ

«كان ابني روبرت درمند هاي سنة ١٨٧٩ مقيماً في السُّوَيْراءِ هو واهل بيتهِ حيث كان قنصلاً لدولتهِ وكنت اعلم انهُ على تمام الصحة. وذات يوم من شهر فبراير (وقد نسيت الآن اي يوم هو من الشهر) في الساعة الاولى بعد نصف الليل سمعت صوت كنتي امرأتهِ وكانت معهُ في السُّوَيْراءِ تقول بنغمة المتحسّر المستغيث اواهُ لو سمع حمي بمرض ابنهِ. وكنت نائماً بملء عينيَّ فاستيقظت حالاً وكان في غرفتي مصباح صغير فجلست والتفت الى ما حولي فلم ارَ احداً غير زوجتي وكانت نائمة في سريرها. فاصغيت بضع ثوانٍ منتظراً ان اسمع صوت احد ماشياً خارج الغرفة ولكنني لم اسمع صوتاً بل

كان السكوت تامًّا فاستلقيت وانا اشكر الله حاسباً ان الصوت الذي سمعتهُ انما هو من اضغاث الاحلام . ولكن لم اكد اغمض عينيَّ حتى سمعت ذلك الصوت ثانيةً فايقظت زوجتي واخبرتها بما سمعت وقمت الى مكتبي وكان الى جانب غرفة النوم وكتبت ذلك في يوميتي . وفي الصباح قصصت ما سمعت على ابنتي وقلت لها انني لا اصدق الاحلام ولكنني اشعر الآن بقلق شديد وانتظر بفارغ الصبر ورود البريد من السُّوَيراء والسُّوَيراء على ٣٠٠ ميل من طنجة حيث كنت . وبعد بضعة ايام جاءَ كتاب من كنتي تخبرنا بهِ ان ابني كان مريضاً جدًّا بالتيفويد وذكرت ليلةً اصابهُ فيها الهذيان فكانت الليلة التي سمعت فيها صوتها . وكتبت اليها حينئذٍ اخبرها بحلمي فاجابتني مع البريد التالي انهُ لما اشتدَّ قلقها على زوجها وهي غريبة في تلك البلاد نطقت بالالفاظ التي ايقظتني من نومي » . ثم قال مخاطباً الاستاذ ميرس « وقد ترغب في ان ترى تأييداً لهذا الخبر من الذين ذكرتهم فيهِ فقد وقعوا عليهِ مؤيدين صحتهُ كما ترى . ولما استعفيت من منصبي سنة ١٨٨٦ اتلفت كثيراً من يومياتي وبينها يومية سنة ١٨٧٩ ولولا ذلك لاستطعت ان اذكر اليوم الذي سمعت الصوت بالضبط التام ولارسلت اليك الورقة التي كتبت فيها ما كتبت »

ويلي ذلك توقيعهُ وتوقيع زوجتهِ وابنتهِ وكنتهِ

﴿ الحلم الثاني ﴾ نشرهُ الاستاذ ميرس وقد كتب بهِ اليهِ القانون وربرتن وهذه خلاصتهُ

« ذهبت من اكسفرد نحو سنة ١٨٤٨ الى لندن لاقيم مع اخي اكتون يوماً او يومين فلما وصلت الى منزلهِ وجدت على مكتبهِ ورقة يعتذر بها عن غيابهِ ويقول انهُ دُعي الى ليلة راقصة وسيعود منها بعد نصف الليل بساعة فلم اشأ ان أخلع ثيابي وانام بل جلست في كرسي كبير منتظراً رجوعهُ وران الكرى على عينيَّ فنعست ونمت ولكنني استيقظت عند الساعة الثامنة تماماً وانا اقول بالله لقد وقع . فاني رأيت اخي خارجاً من غرفة استقبال الى دار ساطعة النور وقد علقت رجلهُ بدرجة من درج السلم فسقط واستلقى على الارض بذراعيهِ ولم اكن اعرف البيت الذي كان فيهِ ولا اعرف اين هو فلم اعبأ بما خُيّل لي بل أغفوت ثانية نحو نصف ساعة ثم استيقظت بصوتهِ وقد دخل وهو يقول « هل انت هنا لقد وقعتُ وكدتُ ادق عنقي فاني كنت خارجاً من غرفة الرقص فعلقت رجلي ووقعت على السلّم . هذا كل ما حدث وقد يكون حلماً ولكنني ظننتهُ دائماً اكثر من حلم »

﴿ الحلم الثالث ﴾ كان البابا بسكال الاول يبحث عن جسد الشهيدة سيسليا التي استشهدت في عهد البابا اربانوس الاول في اوائل القرن الثالث المسيحي ولما اعياهُ البحث ولم يجد جسدها تولاهُ القنوط حاسباً ان اللمبرديين الذين غزوا البلاد اخذوهُ مع ما غنموهُ لان سرقة آثار الشهداء كانت شائعة في ذلك العصر وران الكرى على اجفانهِ ذات يوم من شدة التعب فرأى في نومهِ عذراء جميلة المنظر بثياب فاخرة قالت لهُ انها هي سيسليا ولامتهُ لانهُ يئس من وجود جسدها ثم اخبرتهُ ان اللمبرديين حاولوا سرقتهُ وفتشوا عنهُ فلم يجدوهُ واكدت لهُ انهُ اذا واظب على البحث وجدهُ. ففعل وكان كما قالت لهُ فانهُ وجدهُ في مدافن كالكس ونقلهُ الى كنيستها وكان ذلك سنة ٨٠٢ للميلاد

﴿ الحلم الرابع ﴾ كتبت زوجة الاستاذ لويس اغاسز الطبيعي المشهور في تاريخ حياتها بعد وفاتهِ تقول ما خلاصتهُ انهُ رأى آثار سمكة متحجرة في قطعة من الصخر وكانت الآثار ناقصة فتعذر عليهِ تحقيق نوعها وبذل جهدهُ لكي يعرف تتمتها ولما اعيتهُ الحيل اهملها وكأنهُ يئس من الوصول الى ضالتهِ وحاول ان يصرفها عن ذهنهِ لكنهُ حلم ذات ليلة انهُ رأى تلك الآثار وكل الاجزاء الناقصة منها فتم بها شكل السمكة فاسرع في الصباح الى معرض المتحجرات ونظر الى آثار السمكة لعلهُ يتصوَّر شكلها كما رآهُ في نومهِ فلم يستطع . ثم رأى صورتها في الليلة التالية ولكنهُ نسيها في الصباح التالي كما نسيها اولاً . وفي الليلة الثالثة وضع قلماً وقرطاساً الى جانب وسادتهِ ونام وقبل الفجر حلم بالسمكة ورأى صورتها واضحة فنهض حالاً ورسمها على القرطاس ولما اصبح الصباح ذهب بالصورة التي رسمها في نومهِ الى معرض المتحجرات وقابل بين الصورة والاثر فوجد ان جانباً منهُ لا يزال مغطًّى بشيءٍ من الحجر فنزعهُ بالازميل واذا الرسم كلهُ مثل الصورة التي رآها في نومهِ

﴿ الحلم الخامس ﴾ حلمهُ المستر هغرد قنصل الانكليز في تريستا وكتب بهِ الى الاستاذ ميرس في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٣ وقد قال فيهِ ما خلاصتهُ حلمت ان قنصل المانيا الجنرال دعاني الى العشاء في بيتهِ فادخلني الى غرفة كبيرة فيها اسلحة من شرق افريقية رأيت بينها سيفاً كبيراً محلًّى بالذهب فقلت لقنصل فرنسا وكان مدعوًّا للعشاء ايضاً اني اظن هذا السيف هدية من سلطان زنجبار ودخل قنصل روسيا حينئذ وقال ان قبضة السيف صغيرة في جنب نصلهِ ولما قال ذلك لاح بيده فوق رأسهِ كمن استلَّ سيفاً واراد الضرب بهِ . وحينئذٍ استيقظت من نومي واخبرت زوجتي بحلمي . وبعد ستة اسابيع دعانا قنصل

المانيا الجنرال للعشاء ودخلنا غرفة استقبال لم ادخلها من قبل ولكنني وجدت كأني كنت اعرفها وعلى حائطها اسلحة من شرق افريقية وبينها سيف محلّى بالذهب وهو هدية من سلطان زنجبار . وحدث حينئذٍ كل ما رأيتهُ في حلمي ولكنني لم اتذكر الحلم الاّ حينما جعل قنصل روسيا يلوح بيدهِ فوق رأسهِ فتذكرت الحلم حينئذٍ كما هو واسرعت الى زوجتي وكانت واقفة في غرفة اخرى متصلة بغرفة الاستقبال وقلت لها اتتذكرين حلمي عن اسلحة زنجبار فقالت نعم وشهدت امام الحضور بما قصصتهُ عليها لما حلمت الحلم فاستغربوا ذلك جدًّا . وقد شهد قنصل روسيا في تريستا بصحة ذلك

﴿ الحلم السادس ﴾ او الرؤيا السادسة رآها القديس الفنسس ليغوري لما كان مطراناً لسنت اغاثا في ٢١ سبتمبر سنة ١٧٧٤ ذلك انهُ بعد ان اتم القداس في صباح ذلك اليوم اصابتهُ غيبوبة وبقي غائباً الى صباح اليوم التالي فافاق حينئذٍ وقال انهُ كان مع البابا (اكليمندس الرابع عشر) وان البابا توفي حينئذٍ . وبعد مدة وجيزة وردت الاخبار بان البابا توفي في الثاني والعشرين من سبتمبر الساعة السابعة صباحاً وفي الدقيقة التي استيقظ فيها المطران الفنسس تماماً . انتهى ما اوردهُ المستر للي

واكثر الذين يصدقون الاحلام يقولون انها من افعال « التلبثي » اي من تأثير عقل في عقل آخر او انتقال التأثير من عقل مَن يُحلَم بهِ الى عقل الحالم كانتقال الكهربائية من آلة الى آلة او كانتقال الصوت من مصدرهِ الى اذن من يسمعهُ . لكن العقول عديدة كأصحابها واذا كانت القوة العقلية تصدر منها وجب ان تكون القوى الصادرة منها كلها في كل لحظة ملايين الملايين عدًّا . اما الاحلام التي يقال انها تصدق فليست شيئاً مذكوراً في جنب الاحلام التي لا تصدق مع انها كلها جارية على نسق واحد ويلزم ان تكون ناتجة عن انتقال التأثير من عقل الى عقل آخر . فاذا حلمت اليوم ان زيداً وقع وكسر رجلهُ وحلمت غداً ان عمراً كسر يدهُ وبعد غد ان خالداً جرح اصبعهُ ولم يصدق من هذه الاحلام الاّ الاخير فكيف نعلل كذب الحلم الاول والحلم الثاني اذا كانت الاحلام ناتجة عن انتقال التأثير من عقل مَن نحلم بهِ الى عقلنا ولماذا لا تكون الاحلام كلها صحيحة على حدٍّ سوى كأصوات المسموعات وصور المرئيات . فتعليل صحة الاحلام بانتقال التأثير العقلي لا يؤخذ بهِ في محكمة من محاكم القضاء ولا في عمل من اعمال الناس .

اذا جاءنا احد بدواء وقال انهُ يشفي من الطاعون فسقينا منهُ مئة مطعون فشفي منهم

مطعون واحد فقط ومات التسعة والتسعون حكمنا ان هذا الدواء لا يشفي من الطاعون وان الذي شفي لم يشفَ بهِ بل شفي لسبب آخر إما لان اصابتهُ كانت خفيفة او لانهُ استعمل علاجاً آخر غير الدواءِ المشار اليهِ

ثم ان التأثير العقلي الواحد اذا صحَّ وجوده وجب ان يفعل بالوف والوف الالوف من العقول في وقت واحد لان الناس كلهم معرضون لهُ على حدٍ سوى. فاذا امكن ان يصل فعلهُ من مدينة في استراليا الى مدينة في بلاد الانكليز كما في بعض الاحلام التي يقال انها صدقت وجب ان يؤثر في ملايين من العقول في البلدان التي بين هاتين المدينتين كما ان صوت الخطيب الذي يسمعهُ رجل في آخر غرفة فسيحة يسمعهُ كل احد في تلك الغرفة . وكما ان الاشارات الكهربائية اللاسلكية الصادرة من سفينة في عرض البحر تشعر بها الآلات الكهربائية اللاسلكية التي في كل السفن حولها الى أبعاد شاسعة

واذا عللنا الاحلام التي تنبيء بالحوادث حين حدوثها بانتقال التأثير من مكان الى آخر فكيف نعلل الاحلام التي تنبيء بحوادث ستحدث في المستقبل فان هذه ليس فيها تأثير ينتقل الى عقل الحالم لان الحلم بها وقع قبل حدوثها كما في حلم قنصل الانكليز بتريستا المذكور آنفاً

تُرَى لو قُتل زيد ولم يعرف قاتلهُ وشهد شاهد في مجلس القضاء انهُ حلم في اليوم الذي قتل فيهِ زيد ان عمراً قام عليهِ وقتلهُ . ايقبل القضاة شهادتهُ ويحكمون على عمرو بالقتل . كذلك لو حلم تاجر انهُ اشترى الف سهم من أسهم البنك الاهلي وكان سعر السهم منها لما اشتراها خمسة عشر جنيهاً فارتفع في اسبوعين وصار سبعة عشر جنيهاً أكان يثق بحلمهِ ويعمل بهِ . واذا حلم اشد التجار تديناً ان قديساً من اكبر القديسين ظهر لهُ في نومهِ وقال لهُ ان ثمن القنطار من القطن المصري سيرتفع من تسعة عشر ريالاً الى اثنين وعشرين فاشترِ عشرة آلاف قنطار الآن على سبيل التجارة لا المضاربة ثم بعها وقتما يرتفع السعر وابنِ بما تكسبهُ مدرسة أو ملجأ للايتام أكان يفعل ذلك

وربَّ قائل يقول ان كان الامر كذلك وكانت الاحلام اضغاثاً لا يعتدُّ بها فكيف تفسرون ما يصحُّ منها . والجواب ان بعض ما يصح تكون صحتهُ من قبيل الاتفاق لا غير وهذا نادر جداً والغالب ان لا تأتي الحادثة كما رُئيت في الحلم تماماً ولكن صاحب الحلم يتساهل في التطبيق فيقرّب المتشابهات ويتمسك بها ويغضي عما سواها وبعضها يكون من قبيل الاستنتاج العقلي كحلم الاستاذ اغاسز المشار اليهِ آنفاً فانهُ كان

يحتمل ان يصل الى هذا الاستنتاج وهو مستيقظ اذا كان دماغهُ مستريحاً كما وصل اليهِ وهو نائم . وبعضها من المحفوظات في خزائن الدماغ التي ينساها المرء وهو مستيقظ كثير الاشتغال ثم يتذكرها بعد ان ينام ويستريح دماغهُ فيحلم بها وهو يحسب انهُ لم يكن يعرفها من قبل . ويحتمل ان يكون بعضها من قبيل الالهام والعلماء يبحثون الآن عن الادلة العلمية التي تؤيد ذلك

ثم ان الدماغ قسمان متشابهان تماماً قسم ايمن وقسم ايسر وتصل اليهما المعلومات بواسطة المشاعر على اسلوب واحد ولكن الانسان قلما يستعمل غير الجانب الايسر من دماغهِ فاذا كان هذا الجانب مشتغلاً بالتفكير في موضوع وجاءت المؤثرات الى الدماغ فالغالب انها تنطبع في الجانب الايمن منهُ لا في الجانب الايسر فتحفظ فيهِ محفوظات كثيرة لا يعلمها واذا سألتهُ عنها انكرها لانهُ قلما يستعمل غير الجانب الايسر من دماغهِ . ولا يبعد ان يزيد ورود الدم الى الجانب الايمن من دماغهِ بسبب الوضع الذي يكون نائماً بهِ فينتبه الى محفوظات كثيرة يدركها العقل حينئذٍ ويحسب انها انباء جديدة لم يكن لهُ اطلاع عليها من قبل

ومن الناس من يرى شيئاً لم يرَهُ من قبل فتنطبع صورتهُ في ذهنهِ حالاً ويلتفت اليها عقلهُ فيتوهم انهُ رأى ذلك الشيء قبلاً . ومنهم من اذا رأى حادثة من الحوادث حسب انهُ حلم بها قبل حدوثها واخبر غيرهُ بحلمهِ وقد يكون من اصدق الناس ولكنهُ يتوهم انهُ رأى ما لم يرَهُ وانهُ قال ما لم يقلهُ وانهُ فعل ما لم يفعلهُ .واي رجل اصدق قولاً واشرف نفساً من المرحوم المستر ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية لكنهُ كان مع ذلك يصدّق ما لا يصدَّق ويدعي انهُ فعل ما لم يفعل

كتب سنة ١٩٠٩ مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية موضوعها « هل يبعث الاموات » ذكر فيها انهُ صوّر مرة صورة فوتوغرافية فظهرت معها صورة رجل من قواد البوير الذين قتلوا وكان المصور لهُ من الذين يدَّعون تصوير الارواح .قال زرت هذا المصور ولم اكد اجلس حتى قال لي « لقد حدث بالامس ما ازعجني فان رجلاً من شيوخ البوير دخل غرفتي هذه ببندقيتهِ نخفت منهُ وقلت لهُ اليك عني فاني اكره البنادق فمضى وها قد جاء الآن ودخل معك ولكنهُ لم يأتِ ببندقيتهِ ولا تظهر عليهِ امارات الشراسة كما ظهرت بالامس فهل تسمح لهُ بالبقاء » .اراد المصور ان روح هذا الرجل دخلت مع المستر ستد فقال ستد لهُ نعم ولا داعي لصرفهِ هل تستطيع تصويرهُ فقال « قد استطيع وسأجرّب »

فجلس المستر ستد امام آلة التصوير وطلب من المصور ان يسأل الروح عن اسمهِ فوقف المصور هنيهة كأنهُ يتنصت ثم قال اني اسمعهُ يقول ان اسمهُ بيت بوثا

قال المستر ستد في مقالتهِ «واظهر المصور الصورة الفوتوغرافية حسب العادة فرأيت فيها ورائي صورة رجل طويل القامة مجدول العضل مثل البوير او الموجيك فلم اقل شيئاً بل انتظرت الى ان انتهت الحرب وجاء الجنرال بوثا الى لندن فارسلت اليهِ تلك الصورة مع المستر فشر الذي كان رئيس النظار في ولاية اورنج الحرة» . ونتج عن ذلك ان زار المستر ستد رجل اسمهُ وسلس واخبرهُ ان الصورة هي صورة رجل من اقاربهِ اسمهُ بطرس بوثا وهو اول قائد بويري قتل في حصار كمبرلي وانهم يدعونهُ عادةً بيت بوثا

ثم قال المستر ستد في مقالتهِ « ولا تزال الصورة عندي وقد رآها بعد ذلك اثنان من اهالي اورنج واكدا لي انها صورة بيت بوثا . فهذه حادثة لا محل للتلبثي فيها ولا للغش فان طلبي من المصور ان يسأل الروح عن اسمهِ كان من قبيل العرَض وقد بحثت وحققتُ فلم اجد احداً في بلاد الانكليز يعلم انهُ وُجد انسان اسمهُ بيت بوثا »

قال الدكتور تكت في تعقيبهِ على مقالة ستد ان جريدة الغرافك الصادرة في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ نشرت صورة بطرس بوثا وكتبت تحتها تقول « هذه صورة القومندان بوثا الذي قُتل قرب كمبرلي وهو من قواد البوير وقد قُتل في محاربتهِ لجنود الكولونل ككوتش عند خروجهِ من كمبرلي »

وواضح من ذلك ان المصور نقل صورة هذا القائد على اللوح الذي صور عليهِ صورة ستد لعلمهِ ان ستد من المصدقين بتصوير الارواح وان ستد لم يبحث ولم يحقق ولو بحث لاهتدى الى جريدة الغرافك التي تصل الى مكتبهِ كل اسبوع. اما كون تصوير الارواح من الاضاليل التي لجأ اليها بعض المحتالين وكُشف امرها وفضح سترها فمّما لا شبهة فيهِ الآن فقد تألفت لجنة من كبار الباحثين بطلب جريدة الديلي ميل سنة ١٩٠٩ واثبتت ان الصور الفوتوغرافية التي فيها صورة شخص معلوم وصورة روح شخص آخر من الموتى انما هي مصوَّرة مرتين لا مرةً واحدة وان المصورين لها محتالون يخدعون الناس بافعالهم وقد شرحت ذلك جريدة التيمس الصادرة في شهر يونيو سنة ١٩٠٩

وهنا يصل بنا البحث الى كيفية انخداع العلماء الصادقين والى مَن تقبل شهادتهُ في مسائل مثل هذه

احلام الحشاشين

لو كان شاربو المخدرات يصفون لنا ما يسمعون ويرون لسمعنا طرباً ورأينا عجباً . نقول هذا القول مستدلين عليهِ بحركاتهم واعمالهم فما شئت من ضحك وقهقهة وما شئت من سجع ونظم و « بيع كلام » كما يقولون . والظاهر انهُ خطر لبعض ادباء المغرب ان يختبروا بانفسهم ما يسمعون عن احلام الحشاشين وما يرون باعينهم من دلائل بسطهم وانشراحهم وخلوّهم من الهمّ فشرب دي كوينسي الكاتب الانكليزي المشهور الافيون وأُولع بهِ فلم يطق صبراً على فراقهِ فلزمهُ حتى آخر عمرهِ وكتب فيهِ كتاباً عنوانهُ « اعترافات آكل للافيون » . وحذا حذوهُ غير واحد منهم بارد تايلر فانهُ اخرج كتاباً اسمهُ « ارض المشارقة » Lands of the Saracen وصف فيهِ ما خامرهُ هو وصديقاً لهُ اسمهُ هريسون على اثر شرب ملعقة صغيرة من عقّار صنع من اوراق القنّب الهندي والافاويه والسكّر . فلم تمضِ على شربهم اياهُ اربع ساعات حتى عرت هريسون نوبة من الضحك ثم صاح بملء شدقيهِ « الله الله لقد اصبحت وابوراً » ثم بقي ساعتين يخطر في الغرفة التي كان فيها ذهاباً واياباً ويخطو خطوات متساوية ويزفر زفرات فجائية متقطعة كما يفعل وابور سكة الحديد . واذا تكلم قطّع كلماتهِ الى مقاطع لفظ كلاً منها بنبرة وهو يحرك يديهِ عن جنبيه كأنهُ يدير عجلات

اما تايلر فرأى ما هو اغرب من ذلك—رأى نفسه واقفاً عند هرم الجيزة الاكبر يحاول الصعود عليهِ واذا هو على قنتهِ . ثم تطلع الى اسفل فخيل اليهِ ان الهرم مبنيّ من قطع من الدخان الانكليزي المعروف باسم دخان كفندش . وانتقل بغتة الى الصحراء فرأى نفسهُ يجتازها في قارب مصنوع من عرق اللؤلؤ ومرصّع بجواهر نادرة في حجمها وسنائها . ولم يكن الاَّ القليل حتى نزل مرجاً غضّاً صفت فيهِ الاباريق بعضها الى جانب البعض والعسل يقطر منها

ولما اشتدّ فعل العقّار عليهِ ازدادت رؤاهُ غرابة وشناعةً . فرأى جسمهُ متلوّياً على أشكال شتى ومع ذلك لم يسعهُ الاَّ الضحك وشعر بجفاف شديد في فيهِ وحنجرتهِ كأنهما ليسا منهُ او كأنهما صنعا من نحاس وخيّل اليهِ ان لسانهُ مبردٌ زج في فيهِ . وكان صوت دورتهِ الدموية يدوي في اذنيهِ دويّ السيل الجارف واندفع الدم الى

عينيهِ حتى عاد لا يرى بهما شيئاً . واحس بان قلبهُ يكاد يتصدّع فشق صدرتهُ وحاول عدّ نبضاتهِ فشعر كانَّ لهُ قلبين قلباً يضرب الف ضربة في الدقيقة وقلباً يضرب متئداً بصوت خافت . ثم نام ثلاثين ساعة متوالية

وروى جوتييه ان سائحاً كبيراً لم يذكر اسمهُ ساح في الشرق وتناول جرعة كبيرة من الحشيش فكان يرى كل شيء مزدوجاً . ومرت على مخيلتهِ صور اشباح غريبة من الطيور الخرافية التي زعموا انها تمتص دماء المعزى الى الاوز المخطط فالاسود المجنحة فالغول فالعنقاء . فطارت امامهُ او وثبت او انسابت في أرض الغرفة كالافاعي. ورأى قروناً مورقة مزهرة وايدي آدميين متصلة اصابعها بنسيج لحمي كايدي البطّ واناساً بارجل كارجل الكراسي ومقل كوجوه الساعات وانوف كالابراج وسوق كسوق الدجاج وهم يرقصون رقصاً غريباً . وتوهم انهُ ببغاءُ ملكة سبأ (بلقيس) فجعل يقلّد اصوات الطيور جهد ما استطاع. وكان في خلال ذلك كلهِ حاضر الذهن فتناول ما وصلت اليهِ يدهُ من ظروف المكاتيب وقطع الورق الملقاة على مكتبهِ ورسم عليها صور الطيور والحيوانات الغريبة التي كان يراها . ولما خفت سورة الحشيش رأى انهُ كتب تحت احد هذه الحيوانات « هذا من حيوانات المستقبل » وهو حيوان شكلهُ كشكل وابور سكة الحديد بعنق كعنق الاوزة تنتهي الى فكّين كفكّي الافعى يقذفان دخاناً . ولهُ فم آخر ضخم مؤلف من عجلات وبكرات . وايدٍ كثيرة كلّ زوجين منها لهُ زوجان من الاجنحة . وعلى رأس ذنبهِ جلس عطارد احد آلهة الرومان القدماءِ

وتناول آخر غيرهُ عشر قمحات من الحشيش بحضور صاحب لهُ فصاح بهِ «احذر لئلاَّ تكبّني » فقال لهُ « ماذا جرى بك».قال« ألا ترى اني دواة فاذا كببتني اندلق الحبر مني واتلف غطاء المكتب الابيض » . وبقي ساعة يتصرف في اعمالهِ كأ نهُ دواة فيرفع رأسهُ ويخفضهُ كأ نه يفتح الدواة ويغلقها ثم ينتفض فيشعر بالحبر في جوانبهِ ويراهُ

ومن اشهر ما يشعر بهِ الحشاشون رؤية الاشياءِ القريبة عظيمة البعد ورؤية الثواني القصيرة ساعات او اسابيع طوالاً . وهذا الشعور من نوع شعور الحالمين . قال آخر ممن جرَّب الحشيش « رأيت غرفتي عظيمة الاتساع وما فيها من جماجم الحيوانات المعلقة على جدرانها ضخمة كأنها جماجم الحيوانات البائدة التي عاشت في العصور الخالية. وخيّـل اليَّ انني انظر اليها منذ سنين فتناولت ساعتي فعلمت انهُ لم يمرّ عليَّ منذ شربت الحشيش سوى ٢٠ دقيقة وعلى اثر هذا العلم زال ذلك الوهم مني الى حين . ثم رأيت

ساعتي تتسع وكأن صوت دقاتها صوت العالم كله مجتمعاً فتناولت قلماً لعلي اخطّ به بعض ما جال في خاطري فخانتني يدي وشعرت بان اصابعي كارجل الرتيلاء في دقتها فسقط القلم الى ارض الغرفة وسمعت لسقوطه صوتاً كقصف الرعد . وحانت مني التفاتة الى الشباك فرأيت الافق عظيم البعد مفعماً بدوائر من نور ونار وهي متشابكة يدور بعضها على بعض وما لبثت ان قذفت الى كبد السماء كأنها سهام نارية ثم هبطت في غابة من الاشجار فجعلت الاشجار تسمق واغصانها تلتفّ حتى ملات الافق . فاجهدت نفسي لاعلم الوقت فرأيت انهُ مضى عليَّ ٢٥ دقيقة منذ شربت الحشيش فصحت — ٢٥ دقيقة لا بل ٢٥ يوماً بل ٢٥ شهراً بل ٢٥ سنة بل ٢٥ قرناً بل ٢٥ دهراً . الآن اعرف ذلك كلهُ . لقد اكتشفت اكسير الحياة وسأعيش ابد الدهر . وكان قلبي يدقّ مسرعاً ودقّاته كانتفاض الجبال فحاولت عدّها حتى اذا عددت واحداً اثنين ثلاثة توهمت انها قرن وقرنان وثلاثة فصحت صيحة شديدة من تصوري اني عشت من الازل وسأعيش الى الابد في قصر اعمدتهُ وسقفهُ من عقيق وياقوت وزمرد والاعمدة ثابتة على بحر من الذهب

ثم جاءتني الخادم بالقهوة فرأيت كأن الفنجان مرجل كبير نقشت عليه صور التنانين اجمل نقش واخذ يتسع حتى احاط بالعالمين. ولاحت الخادم كأنها واقفة منذ ساعة وهي تبتسم حائرة لا تدري أين تضع القهوة لان الاوراق كانت متناثرة تملأ وجه المكتب . فازحت بعضها وشهقت شهقة بددت التنانين فامتلأ البيت روائح تساقطت كأنها رشّ مطر فوضعت الخادم القهوة فكان لصوت وقعها على المكتب رنة في كل عظم من عظامي كأنما عشرة آلاف مطرقة تعمل فيّ معاً . وظهر وجه الخادم متسعاً حتى بلغ حجم بلون ثم توارت كالبرق الخاطف فجعلت اصفق واصيح وسط الوف من مصابيح تبينتها فاذا هي نار حباحب فشربت القهوة فشعرت بحرارة لا تحتمل ثم نظرت الى ساعتي فوجدت انهُ مضى عليَّ ٤٠ دقيقة منذ مضغت الحشيش . فنهضت الى سريري بعد الجهد الشديد لطول ساقيّ ولما اخذت انزع ثيابي طارت الى الفضاء فاضطجعت في سريري فاذا به يمتدّ حتى ملأ هو وبدني رحاب الارض كلها . وشعرت بعد ذلك بالم مبرّح لا يوصف وبأنّ جلدي يخطر ذهاباً واياباً على لحمي ورأسي ورم وانتفخ حتى بلغ حجماً كبيراً ثم انقدّ جسمي شطرين من فوق الى اسفل . ولم يأتِ صباح اليوم التالي حتى عدت الى حالتي الطبيعية »

ومضغ طبيب الحشيش فقال انهُ رأى في جوفهِ الحشيش الذي مضغهُ فاذا هو شبه زمردة يخرج منها الوف من الشرر . ونمت اهدابهُ بسرعة فلما بلغ طولها قدمين انفتلت كخيوط ذهب حول عجلات صغيرة من العاج كانت تدور مسرعة . ولاح اصحابهُ حولهُ كأنهم حيوانات نصفها نباتات. فانتصب من بينها كركيٌّ على ساق واحدة وخطب خطبة بالايطالية في الموسيقى فنقلها الحشيش بالاسبانية . وبعد هنيهة اشتدَّ سمعهُ حتى كان يسمع اصوات الالوان الاخضر والاحمر والازرق والاصفر . وخاف ان يتكلم لئلاَّ تنهدم الجدران وتنفجر انفجار القنابل . وسمع خمس مئة ساعة او اكثر تدقُّ معلنة الوقت في حين انهُ لم يكن في الغرفة غير ساعة واحدة . وسبح في بحر من الصوت عامت عليهِ قطع موسيقى الاوبرا كأنها جزر من نور . وشعر وهو في البحر كأنهُ اسفنجة وكانت امواج البسط والانشراح تندفع عليهِ في كلّ لحظة فتدخلهُ وتخرج منهُ بطريق مسامّهِ. وظهر لهُ انهُ مرَّ عليهِ وهو على هذا الحال ثلاث مئة سنة . ولما فارقتهُ النوبة رأى ان زمانها الحقيقي لم يدم اكثر من ربع ساعة

هذا وقد سألنا بعض الذين دخنوا الحشيش مرة او مرتين في زمانهم فقالوا ان كل ما شعروا بهِ انشراح في الصدر وطرب كالذي يشعر بهِ شارب الخمرة لم يلبث ان انقضى باسرع مما اتى . على ان مدمني الحشيش يشعرون بانبساط يزداد بزيادة الادمان حتى لقد يتخيلون انهم ملوك على عروشهم . فمن كان منهم صاحب مزاج عصبي ميالاً الى اللهو والمرح والطرب والصخب ازداد ذلك فيهِ . ومن كان ذا مزاج سوداويّ سكوتاً قليل الحركة غلبتهُ الكآبة واشتدَّ صمتهُ ولزم مكانهُ لا يبرحهُ ولو مكرهاً فكأنهُ ينشد قول الشاعر

فقلتُ يمين الله ابرحُ قاعداً وان قطّعوا رجلي لديك واوصالي

الاحلام وتعليلها العلمي

لسنا نحاول في هذا المقال ان نضع قواعد لتفسير الاحلام وبيان دلالتها لان ذلك عمل يهتم بهِ في الغالب اصحاب التحليل النفسي Psycho-analysis بل سنحاول تعليل نشأتها واثر العوامل المختلفة في تكوينها وبيان مراكز الدماغ المرتبطة بها تلخيصاً من مقالة للاستاذ فرايزر هرِس في مجلة العلم الحديث

النوم هو انقطاع الدماغ عن العمل انقطاعاً مؤقتاً ، والدماغ هو ذلك القسم من الجهاز العصبي الذي فيهِ الوجدان والادراك . فاذا كان النوم خالياً من الاحلام خلوًّا تامًّا فسبب ذلك ان الدماغ اي المراكز الدماغية المختلفة في حالة سكون تام . ولما كانت هذه المراكز هي التي تدوّن آثار ما نحسُّ بهِ بحواسنا وما نشعر بهِ فكان واجباً ان يكون النوم التام خالياً من كل وجدان او ادراك لما يحيط بنا من الاشياء او لاحوال الجسم نفسهِ

والحلم هو يقظة الوجدان من سكونهِ من غير ان يستيقظ النائم. فمركز البصر في الدماغ يكون ساعة السبات منقطعاً عن العمل فلا نرى شيئاً وليس سبب ذلك اغماض عيوننا بل هو انقطاع مركز الدماغ الذي يدوّن صور المرئيات ويدركها عند العمل . الست ترى ان رجلاً اصيب بشلل في مركز البصر او بغيبوبة لا يستطيع ان يرى الاشياء ولو كانت عيناهُ مفتوحتين ؟

فالحلم الذي تتألف اجزاؤهُ من امور رآها الحالم في يقظتهِ وهو ما يُعْرَف «بالحلم البصريّ» سببهُ تنبّه جانب من مركز البصر في الدماغ بعض التنبه حين تبقى سائر اجزاء المركز في راحة وسكون . وما يصدق على مركز البصر يصدق على مراكز الحواس الاخرى ، السمع والذوق والشم واللمس وغيرها . والاحلام تختلف انواعها باختلاف المركز الذي يتنبه بعض التنبه. فمن الاحلام ما يتألف من امور تلمس او تسمع اوتشم او تذاق ومنها ما يتألف من جميع هذه العناصر معاً او من بعضها كما سيجيءُ . واندر الاحلام ما يتألف من امور تذاق او تشم

واذا تنبه مركزان من مراكز الحواس معاً كمركزيْ النظر والسمع تألف الحلم من اشياء ترى وتسمع في آن واحد كما لو حلم احد انهُ رأى جرساً وسمع صوتهُ. وقد ذكر

بعضهم انهُ رأى في حلمهِ جرس كنيسةٍ يتحرك حركةً شديدة ولكنهُ لم يسمع صوتهُ. وذلك لان مركز السمع في دماغهِ كان حينئذٍ في سبات عميق ومركز النظر متنبهاً

وقد اطلقت كلمة « رؤية والجمع رؤًى » على الاحلام لان اكثر الاحلام « احلام بصرية » اي تتألف في الغالب من امور رآها صاحب الحلم في اليقظة فكأن هذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم البعض وهذا دليل على ما لحاسة النظر من الشأن الكبير في امورنا اليومية

يتضح مما تقدم ان الذين يولدون عمياً لا يستطيعون ان يحلموا احلاماً تتألف من مرئيات ولذلك نجد في درس احلامهم وتحليلها طلاوة خاصة اذ تبنى احلامهم على الحواس الاخرى اذا كانت سليمة فيحلمون انهم سمعوا لحناً رخيماً او لمسوا جسماً بارداً او ذاقوا شيئاً حلواً ولا يحلمون انهم رأوا جيشاً يُعْـرَض . واكثر احلامهم تتألف من امور تسمع. فقط ذكر بعضهم ان فتى حلم حلماً عن الاسكندر ذي القرنين بعد ما سمع في نومهِ صوت انطلاق مدفع لم يرَ بريقهُ .وقيل ان آخر تصوَّر ان يوم الدينونة هو رفع الناس بحبال الى السماءِ ونفخ الابواق وغناءُ المغنين . وحلم آخر ان شخصاً توفي لما لمس جثتهُ الباردة من غير ان يراها

حَسِبنا فيما تقدم ان الحلم صورة محوَّلة من صور الذاكرة وهذا في الغالب حسبان صحيح. على ان علماء النفس يحسبون الاحلام ضرباً من الوهم وهو الشعور بوجود صورة في العقل من غير باعث خارجي يبعث على وجودها . والناس في الاوهام سواءٌ منهم العاقل والمجنون فللمجنون اوهام وللعاقل اوهام سواءٌ كان نائماً او صاحياً

فالعاقل اذا توهم امراً لا يلبث ان يصححهُ بما عرفهُ قبلاً فلا يبقى هذا الوهم متسلطاً عليهِ . اما المجنون فلا يستطيع شيئاً من هذا فيما يتصورهُ او يتوهمهُ لانهُ لا يقدر ان يفرق بين الصور التي تقوم في عقلهِ والحقائق كما هي .فهو يحسب كلَّ ما يتصورهُ حقيقة ولذلك فهو مخدوع دائماً اذ ليس لديهِ مقياس يمتحن بهِ صحة اوهامهِ او خطأها . كذلك العقلاءُ حين يحلمون لا يجدون لديهم مقياساً يقيسون بهِ حقيقة ما يشاهدونهُ في احلامهم فيتصورون ان هذه الصور حقيقية

وقليل منا من يدرك الى اي حدٍّ يفقد النائم قوة الادراك والحكم حينما يستولي عليهِ سبات عميق . فالنائم مهما كان عالماً كبيراً يتصوَّر من الافعال في حلمهِ ما لا تدور صحتهُ في خلد طفل صغير . يتصوَّر انهُ دار حول الكرة في لمحة بصرٍ وحلّق فوق

الغيوم من غير طيارة ومدَّ يدهُ من بناية الى اخرى يفصل بينهما شارع عريض . وقد يشعر ان جسمهُ تقلّص حتى تسعهُ بذرة او تضخم حتى صار من جبابرة العصور البائدة — يرى كلَّ ذلك من غير ان يدرك استحالة ما يرى لان قوة الادراك والحكم فيهِ تضعف الى حدٍّ بعيد

على ان ما تقدم لا ينفي امكان التفكير تفكيراً منتظماً حين النوم . فقد قيل ان من العلماء والشعراءِ من حلَّ معضلات رياضية دقيقة او نظم اشعاراً بليغة وهم نائمون . ولكن هذا العمل اقرب الى البحران منهُ الى الاحلام . ففي البحران يكون الدماغ متنبهاً يتم عملهُ من غير ان يتأثر بما تنقلهُ اليهِ الحواس من المؤثرات الخارجية

عرفنا ان سبب الاحلام تنبه جانب من احد مراكز الدماغ بعض التنبه . فكيف يتفق ان مركزاً من مراكز الدماغ يتنبهُ بعض التنبه بعد ما يكون ساكناً كل السكون . وما هو مصدر المؤثرات العصبية التي تنبهُ الوجدان

حينما يكون الانسان في حالة اليقظة تتلقى مراكز الدماغ المختلفة الرسائل العصبية من مختلف اعضاءِ الحسّ فيتلقى مركز النظر رسائل العينين ومركز السمع رسائل الاذنين وهلمَّ جرًّا . وقد ترد على احد المراكز رسالة عصبية من مركز مجاور لهُ تنبههُ كما يتصل المجرى الكهربائي بسلك من سلك قريب منهُ او ملامس لهُ . وذلك ما يحدث حين تسمع نباح كلب فتتمثل صورتهُ في ذهنك . وهنالك مصدر ثالث للرسائل العصبية التي تنبهُ مراكز الدماغ المختلفة عدا اعضاءِ الحسّ الخاصة والمراكز المجاورة لها وهي رسائل عصبية تنشأُ في الجلد او في بعض الاعضاءِ الداخلية

من الواضح ان مركز النظر في الدماغ لا يتلقى رسائل عصبية من العينين في اثناءِ النوم ومركز السمع لا يتلقى رسائل عصبية من الاذنين والاَّ لكان صاحبهما في حالة اليقظة . كذلك لا يحتمل ان يتلقى مركز النظر مثلاً رسائل من مراكز الحواس الاخرى لانها كلها في حالة راحة تامة او سبات . فالرسائل العصبية التي تتصل بالمركز البصري في الدماغ في اثناءِ النوم هي من النوع الثالث في الغالب ومنشؤها في الجلد والاعضاء الداخلية كالرئتين والقلب والمعدة والامعاء وغيرها

ولا بدَّ من الاشارة هنا الى انهُ يتعذر على النائم ان يسد اذنيهِ كما يطبق عينيهِ ولذلك لا بدَّ من ان يتصل بمركز السمع في الدماغ بعض الرسائل العصبية التي تجيء عن طريق الاذنين ومن مراكز السمع « تطفو » وتتصل بمركز البصر فينشأ عنها حلم

من الاحلام كما حدث لرجل نائم حين حاول آخر ان يوقظهُ باحداث صوت عالٍ قربهُ فكان ذلك الصوت سبب حلم حلمهُ عن ضرب الاسكندرية

ولكن معظم الاحلام ينشأ عن الرسائل العصبية التي تنشأُ في الجلد والاعضاء الداخلية فقد ذكر احد الباحثين ان طبيباً يدعى الدكتور غرغوري وضع في سريرهِ زجاجة ماء غالٍ فحلم انهُ ماشٍ على الحمم السائلة على جوانب بركان اتنا بصقلية . فمركز البصر في دماغهِ تنبّه برسائل عصبية نقلت اليهِ من رجليهِ حينما احسّ بسخونة زجاجة الماءِ . ولا شك في ان مراكز بعض الحواس الاخرى ساعدت على تكوين الحلم على هذا الشكل . كذلك متى وقعت اغطية السرير في الليل فقد يحلم النائم انهُ في القطب الشمالي يعاني الزمهرير واذا زادت حرارة الغرفة في اثناء نومهِ فقد يحلم انهُ انتقل الى المنطقة الاستوائية الحارة

واذا كان احد مصاباً بألم ما كمغص في الامعاء او بسوءِ الهضم او الازما او مرض القلب او تصلب الشرايين فقد تكون هذه الامراض سبباً لاحلام واضحة في صورها مزعجة في تأثيرها . وليس من الخطاءِ ان نقول بان معظم الاحلام المزعجة التي تعرف بالكابوس سببها حالة الاعضاءِ الداخلية فاذا وجد دم محموم في مركز من مراكز الدماغ كان وجودهُ باعثاً على نشوءِ احلام واضحة الصور غير مرتبطة الاجزاء حتى يطلق عليها اسم «هذيان» والهذيان يتناول اكثر مراكز الحس في الدماغ ولا يقتصر على مركز البصر وسببهُ في الغالب وجود سموم الحميات في الدماغ تدور مع الدم المحموم. وهنالك ادوية ومخدرات عديدة تسبب هذياناً مثل سموم الحميات كالمشروبات الالكحولية والافيون والحشيش وغيرهما وذلك لانها تهيج خلايا الدماغ

واذا كان الحلم واضحاً غير مرتبط الاجزاءِ فقد تتصل منهُ افعال عصبية تحرك اعضاء النطق فيتكلم النائم في نومهِ او تحرك اعضاء المشي فينهض من سريرهِ ويمشي وهو ما يعرف بجولان النائم وحيث ان النائم لا مقدرة لهُ على التفكير الصحيح فقد يتعرض لخاطر جمة حين جولانهِ نائماً

وقد تتصل الرسائل العصبية احياناً بالغدد بدلاً من ان تتصل باعضاءِ النطق او الحركة فتفرز الغدد مفرزاتها وذلك هو سبب بكاءِ الاطفال وتصبّب العرق احياناً في اثناء النوم

مناجاة الارواح

مناجاة الارواح

اهتم جمهور كبير من القرّاء بما كتبناه عن الفتاة التي تدّعي انها تعود الى ما كانته قبلما وُلدت فكثرت علينا مسائلهم واكثرهم يحسب ان التعليل الذي عللنا بهِ ما ادعته لا يكفي لتعليلهِ كلهِ. وهذا صحيح فان ذلك التعليل لا يكفي لتفسير كل دعاويها اذا كانت صادقة في كل ما ادعته وكان الذين رأوها وكتبوا عنها صادقين في قولهم وغير مخدوعين في احكامهم لكن ذلك كلهُ بعيد عن التصديق وانخداع الناس بما يرونهُ ويسمعونهُ اكثر كثيراً ممَّا يُظن لاول وهلة وقد اتفق مراراً ان شاهدنا بعض المدّعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباءِ نخيل لهم انهم رأوا وسمعوا ما لم نرَهُ نحن ولا سمعناهُ. وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلَّم كلٌّ منا عمَّا رآهُ وسمعهُ فان الوهم صوَّر لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا نرتاب في كل ما نسمعهُ عن غرائب التنويم ومناجاة الارواح

وهذا يفسّر لنا ما اجمع عليهِ جمهور من جلّة علماءِ العصر الذين يشار اليهم بالبنان مثل الدكتور الفرد ولس قسيم دارون في القول بمذهب النشوءِ والسر وليم كروكس والسر اوليفر لدج العالمان الطبيعيان والمسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي فانهم يقولون ان الحوادث المنسوبة الى مناجاة الارواح بعضها حقيقي لاشبهة فيهِ وهو ليس من تصورات الذهن ولا من اوهام المخيلة بل امر واقعي لا شبهة فيهِ يقوى على الامتحان العلمي فيثبت ثبوت كل المدركات. وهم مخلصون في قولهم مقررون ما يعتقدون صحتهُ تمام الاعتقاد ولكن اعتقادهم صحتهُ لا يوجب كونهُ صحيحاً لان انخداع الناس اكثر كثيراً ممَّا يُظن

وقد تطرف الدكتور الفرد ولس فقال ان الغرائب التي نُسبت قديماً الى مناجاة الارواح وكذَّبها جمهور العلماءِ ثبتت صحتها الآن لانهُ وقع لدى علماءِ هذا العصر ما يماثلها تماماً

وقول ولس هذا حمل البعض على استخدام مناجاة الارواح في تحقيق بعض الجرائم التي وقعت حديثاً في البلاد الانكليزية فقد وجدت جثة فتاة ملقاة في سرب من اسراب سكة الحديد بين لندن وبريطن في الصيف الماضي ولم يهتدِ رجال الحفظ الى قاتلها ولا الى سبب قتلها فلجأ بعضهم الى اشهر المدعين مناجاة الارواح لاكتشاف القاتل فصوَّروهُ على صور مختلفة ضلَّت بها الافهام ولم تأتِ بطائل كما يفعل اصحاب الرمل والمندل عندنا يقولون لك اموراً مبهمة تعلَّق بها المعنى الذي يسبق اليهِ وهمك وكلها تدجيل في تدجيل واصحابها خادعون او مخدوعون

ويدّعي الذين يعتقدون صحّة ما يقال عن ظهور الارواح ان ظهورها ومناجاتها من الادلة القاطعة على خلود النفس ووجود عالم الارواح ويتّهمون من يخالفهم بانهُ منكر لوجود النفس جاحد للحقائق الدينية فيقف ضعيف العزيمة وقفة الريب والخوف منهم ولاسيما بعد ان يرى بين المصدقين بمناجاة الارواح جماعة من اهل الفضل والنبل لكنهُ اذا امعن نظرهُ قليلا في دعاويهم رأى ما يكفي لنقضها

فاولاً يرى ان الذين كانوا يهتمون اشد الاهتمام بجلاءِ هذا الامر الغامض واثبات مناجاة الارواح ثم ماتوا لم تحاول روح احد منهم ان تتجلّى لاحد من المنكرين وتقنعهُ بوجودها . فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياءِ تناجيهم وتؤثر فيهم تسمع كلامهم وتجيب طلبهم فعلى مَ لا تفعل اهم شيءٍ يزول بهِ الاشكال وتنجلي بهِ الحقيقة وهو ان تقول للاحياءِ انا روح العالِم فلان جئتكم لاثبت لكم ما كنت انكرهُ

وثانياً ان اشهر الذين كانوا يدّعون مناجاة الارواح اعترفوا اخيراً انهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس فالفتاتان المعروفتان باسم مرغريت فوكس وكاتي فوكس تزوجتا بعد ان خدعتا كثيرين وبيَّنتا كيف كانتا تخدعان الناس بتحريك اصابع ارجلهما فيصدر من تحريكها نقر تدّعيان انهُ نقر الارواح اجابةً لسؤال السائلين. والدكتور سلايد الذي خدع الناس زماناً طويلاً بادعائهِ انهُ يلعر الارواح فتكتب على الالواح الحجرية اجوبة المسائل التي تُسأَلها عادة فبيَّن كيف كان يفعل ذلك . وقبل هذا بحثت لجنة من كبار العلماءِ في افعالهِ فاهتدت الى وجه الحيلة فيها

ثالثاً ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الاَّ اسخف الاعمال واحقرها فلا تكتشف سرًّا في كشفهِ فائدة لاحد ولا تنبئ بامر من الإِنباءِ بهِ نفع ما مع ان مستحضريها يدّعون انها تفعل ما هو اغرب من ذلك. وان كانت الارواح ترى ما لا يرى وتقرأُ ما في الافكار فعلى مَ لا يستخدمها رجال السياسة في كشف الغوامض السياسية ورجال القضاءِ في تحقيق الجنايات بدلاً من ان تقتصر افعالها على الالاعيب الصبيانية التي لا يجني احد منها نفعاً

رابعاً ان الذين يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون وهذا امر معلوم يدل على ان اعصابهم كانت ضعيفة من اصلها او مائلة الى الضعف ومن كانت اعصابهُ كذلك لا يركن الى احكامهِ وتصوُّراتهِ الاَّ ان الذين يدّعون مناجاة الارواح لا ينفكون عن الاتجار ببضاعتهم الرابحة لاسيما

وان الذين ينخدعون بهم اكثر كثيراً من الذين يستطيعون كشف خداعهم ولا غرابة في ذلك فان كشف الخداع يقتضي علماً وخبرةً ومهارة غير عادية. ألا ترى ان المشعوذ يقف امام الناظرين ويقول لهم صريحاً ان اعماله كلها تتم بالخفة والمهارة لا سحر فيها ولاشيء يفوق الطبيعة ومع ذلك لا يدرك كيفيتها واحد من عشرة من الذين يرونها فلو ادَّعى انهُ ساحر يعمل اعمالهُ بقوة سحرية او روحية لصدَّقهُ كثيرون من الذين يرونها

وزد على ذلك ان الوهم يتسلط على بعض الناس ولو كانوا من كبار العلماء حتى يصيروا ينخدعون بما لا ينخدع بهِ غيرهم

قال الدكتور فورنس وهو من اشهر الذين تصدَّوا للبحث عن حقيقة مناجاة الارواح «لقد رأيت رجالاً يمسكون بنسائهم المتوفيات وقد ظهرن لهم باجسادهنَّ وآباءً يمسكون بابنائهم المتوفين وقد ظهروا بالجسد ايضاً وارامل يبكين وينحنَ بين ايدي ازواجهم المتوفين وكنت اناجي نفسي قائلاً أأُصبت بالعمى حتى لا ارى ما يراهُ غيري فان الذي اراهُ امامي انما هو الشخص المدعي اظهار الارواح لا غيره ومع ذلك ينظر اليهِ رجل ماتت زوجتهُ ويحسب انهُ يراها امامهُ بعينها ثم يخرج وتأتي بعدهُ امرأة مات زوجها فتحسب انها تراهُ امامها ثم رجل مات ابنهُ فيحسب انهُ يراهُ امامهُ والشخص واحد لم يتغيَّر فهل قوة الابصار ضعيفة جدًّا في هؤلاءِ الناس او ان الشخص الذي يدعي استحضار الارواح يستهويهم فيفقدون قوة التمييز او ليس في الامر سرٌّ سوى ان النور ضئيل والليل ستار فيخفي الحقائق»

وقد رأينا بعض اعمال المنوّمين ومستحضري الارواح ورأينا وجه الحيلة في كثير منها او لم نرَ فيها شيئاً غريباً . ولكن اكثر الذين رأوها معنا استغربوها تمام الاستغراب ولم يصدّقوا الا انها من الخوارق او مما لا يمكن تعليله . واغرب من ذلك انخداع الاذن بالاصوات فقد كنا نسمع كلمة مبهمة لا نفقهُ لها معنىً ويسمعها غيرنا واضحةً تنطبق على ما ينتظرهُ او ما قام في ذهنهِ

ثم ان مدعي استحضار الارواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم عن الامور الجوهريَّة في حيلهم الى ما لا علاقة لهُ بها والمكان والزمان لا يصلحان للبحث والتنقيب فيتعذر على الرائي ان يكتشف الحيَل لاسيما وهو غير معتاد ذلك ولا متمرّن فيهِ

وزد على ذلك ان اكثر الناس معتادون تصديق بعضهم بعضاً والاركان الى ما يرونهُ ويسمعونهُ كأنهُ حقائق لا شبهة فيها فيعسر عليهم اكتشاف الحيل وانكار ما تراهُ عيونهم وتسمعهُ آذانهم ولو كان كلهُ اوهاماً في اوهام

أسابيا بلادينو

وتجارب الاستاذ بيوفوى استاذ التشريح الباثولوجي في مدرسة تورين الجامعة بمساعدة الدكتور هرلتزكا والدكتور تشارلس فوى والدكتور افازوتي

لم نكد نصل الى البلاد الانكليزية حتى حدَّثنا البعض في مسألة السبرتزم[1] وما كتبناهُ تحت موضوع « قبل الولادة وبعد الموت ». وبعثت الينا الكاتبة الشهيرة مسز فنتش محرّرة مجلة العلوم النفسية بالجزءين الاخيرين منها وفيهما بحث مستفيض عن السبرتزم للاستاذ مورسلي مبني على ما شاهدهُ بنفسهِ من اعمال «اسابيا بلادينو» التي شاهد اعمالها الاستاذ لمبروزو وكتب عنها ما نشرناهُ في مقتطف فبراير هذه السنة. وفيهما ايضاً مشاهدات الاستاذ فوَى والدكاترة الثلاثة المذكورين فوقُ فرأينا ان نلخص ما كتبهُ هؤلاء ولاسيا الاستاذ بيوفوَى ثم نعود الى مقالة الاستاذ مورسلي و نعقّب على ذلك كلهِ بما نظنهُ وجه الصواب في هذه المسألة وامثالها

قال الدكاترة المشار اليهم آنفاً انهم لما عزموا على امتحان قوة أسابيا بلادينو في جلسات خصوصية كانوا يعتقدون ان كل اعمالها من قبيل الشعوذة او الخداع من جهتها والانخداع من جهة المشاهدين لاعمالها ولذلك صنعوا آلة كهربائيَّة تدلُّ دلالة قاطعة على ما يثقل بها من الحركات. فاذا وضعت عليها يدٌ اوضُغطت بواسطة من الوسائط تحرك قلمُها واثَّر في اسطوانة مدخنة اي عليها سناج السراج فيدلُّ الاثر على وجود القوة المؤثرة دلالة فعلية تبقى بعد الجلسة فتزول كل شبهة في ان التأثير من قبيل الوهم. وانهم حضروا الجلسة وهم واثقون ان الارواح لا تستطيع ان تؤثر في هذه الآلة وبقوا وهم في الجلسة يتكلمون ويتناظرون لكي لا يتسلط عليهم الوهم بوجهٍ من الوجوه. وخرجوا من الجلسة الاولى وهم يعتقدون ان كل ما حدث فيها امور طبيعية لا وجه للغرابة فيها ولكنهم رأوا في الجلسة

(١) قال الاستاذ مورسلي ان السبرتزم هو العلم الذي يثبت بقاء الروح بعد موت الجسد وامكان اتصالها بالاحياء بواسطة اساليب تدلهم بها على مرادها . الا ان الاحياء الذين تتصل بهم ويفهمون مرادها تكون لهم قوى مخصوصة ويطلق عليهم اسم الوسطاء (واحده وسيط للذكر والانثى) وتقوم هذه القوى بالامور الآتية . اولا بحلول الروح في الوسيط وتكلمها بلسانها وكتابتها بيده وثانياً باصدارها سائلا او جسما روحياً يتشكل بشكل خاص حتى يمكن ان يلمس ويرى ويصور ويفعل بالاجسام ولو كانت بعيدة عنه . وثالثاً بادراك الحالات النفسية في اشخاص يشاركونها في الشعور او يجعلهم يدركون احوالها ولو كانوا بعيدين عنها . اما رأي الاستاذ بيوفوى فمخالف لذلك وسيأتي بيانه

التالية اموراً لا تفسّر مطلقاً بموجب المعارف الطبيعية ولو لم يقروا كلهم على انهم شاهدوها كذلك لانكر كل واحد منهم شهادة حواسهِ وظنّ انهُ أُصيب بدخل في عقلهِ

واسهبوا في وصف الآلة التي صنعوها وقالوا انهم احضروا ايضاً بعض الواح التصوير الشمسي ولفّوها بورق اسود حتى اذا كان هناك نور يتخلل الاجسام المظلمة كاشعة اكس أثّر فيها . واحضروا اوراقاً اخرى مدخنة حتى اذا لمست بقيت آثار اللمس فيها

الجلسة الاولى

حدثت الجلسة الاولى في ٢٠ فبراير في بيت الكونت فردين في غرفة المائدة وهي في زاوية من البيت فلها حائطان خارجيّان في احدها شباكان وفي الآخر شباك واحد وامام الشباكين خزانة كبيرة (بيفه) وباب يوصل الى دهليز وفي الحائط الرابع بابان احدهما يفتح الى غرفة صغيرة وهذا كان مقفلاً كل وقت الجلسة والآخر الى غرفة اخرى حيث يوضع الطعام ليأتي بهِ الخدم وبين البابين موقد للنار فوقهُ مرآة. وأُقفلت الشبابيك الثلاثة وجعلت خزانة الوسيط في احدها ولذلك أُقفلت درفتاهُ الخارجيتان فقط ووضع امامها قضيبان من الحديد ممكنين بحلقة في الحائط وأُلصق على الورقتين ورقة مصمّغة وأُضيف الى عتبة هذا الشباك قبّة من الخشب علّق بها ستارتان من الصوف الاسود ووضع في هذه الخزانة مائدتان صغيرتان على احداها الآلة التي صنعوها وقطع من الكرتون عليها الورق المدخن وعلى المائدة الاخرى لعب مختلفة وتحتها بيانو صغير مما يلعب عليهِ الاطفال . وحضر معهم في الجلسة صاحب البيت وزوجتهُ والدكتور ايمودا والكافلير دوستين وسيدة اخرى

وابتدأت الجلسة الاولى والنور ساطع لمجلس الحضور وأُسابيا معهم في حلقة حول مائدة وكانت أُسابيا لا تزال مستيقظة فرفعت المائدة التي كانوا جلوساً حولها ثلاث ارجل من ارجلها الاربع وتحركت الستارة اليسرى حركات طفيفة ثم نُقرت المائدة خمس نقرات فقيل ان المراد بذلك تخفيف النور لان الجلسة حدثت ليلاً ولو لم يذكر ذلك صريحاً ولما خُفف النور وصار لونهُ احمر انعكس عن المرآة الى عيني اسابيا فاصابتها نوبة هستيرية فجعلت تبكي وتلطم وجهها وكانت دموعها تتساقط على ايدي الجالسين بجانبها حول المائدة . وحضر حينئذٍ احد الاطباء وكان قد تأخر عن الحضور في اول الجلسة فلم ينضم الى الحلقة وبقي الكونت فردين والدكتور امادو خارج الحلقة ايضاً

ولما زالت نوبة الهستيريا عن اسابيا لم تعد الى حالتها الطبيعية بل صارت تتكلم كأنها

جون كنج (لانها تدّعي ان روح هذا الرجل تحلُّ فيها) وطلبت من الحضور ان يمعنوا نظرهم في رأسها فرأى الدكتور فوَى فوق رأسها رأساً آخر لابساً قلنسوة كقلنسوة الراهب وهو يظهر ثم يختفي ولكنهُ لم يكن واضحاً فاخرج يدهُ من يد جارهِ (لانهم كانوا ممسكين ايديهم في حلقة حول المائدة) لكي يمسك هذا الرأس ولكن الرأس اختفى حالا ولم يرَ هذا الرأس غيرهُ وحينئذٍ جعلت المائدة التي عليها اللعب في الخزانة تتحرك ثم خرجت من الخزانة (وسنسميها المائدة الاولى في ما يلي) وجعلت اللعب التي عليها تنتقل عنها الى المائدة التي في حلقة (ونسمي هذه بمائدة الجلسة) المشاهدين وكان بينها درفة وخروف من الخشب ومندولين (آلة موسيقيّة كالعود) وتقدّمت الستارة مع المندولين وهي تغطي يد المندولين فدفعها عنها الدكتور فوَى وعادت اليها وغطتها. وشعر ان يداً امسكت بشعر رأسهِ وجذبتهُ. ثم سمعوا نقراً على اوتار المندولين وللحال خرج البيانو الصغير من تحت المائدة الاولى وجعلت الاصوات الموسيقية تخرج منهُ كأن يداً تنقر عليهِ. وفتح النور فاذا اللعب كلها على المائدة ولم يتغير شيء في الغرفة عن وضعهِ الاصلي سوى الستارة. وتحركت حينئذٍ المائدة الاولى بحسب حركات رأس اسابيا. وخفّف النور ثانية وكان على مائدة الالعاب ريشة من ريش الطاووس فنهضت عنها وجعلت تضرب الحضور على وجوههم

ثم طلبوا من جون كنج (اي من اسابيا التي حلّت فيها روح جون كنج) ان يحرك الآلة التي صنعوها وللحال سمعوا حركة في المائدة التي كانت الآلة عليها وحركة في صندوق الورق الذي كانت الآلة فيهِ وكسر شمع الختم الذي كانت الآلة مختومة بهِ ورمي بهِ الحضور. واخرج واحد من الحضور منديلهُ من جيبهِ ثم ردهُ الى مكانهِ فقال لهُ آخر احذرْ لئلا يؤخذ منك فلم يشعر الا والمنديل أُخرج من جيبهِ ووُضع على انفهِ ونقل الى ما وراءِ الستارة ثم رمي على مائدة الجلسة اي المائدة التي كانوا جالسين حولها

واعيد العمل لفتح الآلة ونزع الرباط الذي كانت مربوطة بهِ ورمي الى المائدة وشمع الختم عليهِ ففتحوا النور حالاً واسرع واحد منهم الى الخزانة فلم يجد فيها ما يدلُّ على حيلة لكنهُ وجد صندوق الورق الذي فيهِ مفتاح الآلة مفتوحاً اما الآلة فكانت سليمة. ثم خفضوا النور وجلسوا فسمعوا كسر ختوم الآلة ونزع غطائها فطلبوا ان يؤتى بالآلة وتوضع على مائدة الجلسة امامهم فرأوا الغطاء آتياً الى المائدة ومعهُ شيء ابيض لم يعلموا ما هو. وطلب الدكتور هرلتزكا ان يسمح لهُ بمسك غطاءِ الآلة ومدَّ يدهُ

ولمس الغطاء فتقدمت الستارة واخذت الغطاء بسرعة وشعركأنّ واحداً جذب (شمط) اذنهُ وضربهُ على كتفهِ.ثم اعيد الغطاء الى المائدة ولمسهُ بعض الحضور فطلبوا ان تضغط الروح على مفتاح الآلة فقالت لهم اسابيا بكلام واضح « ان المفتاح قد أُخرج من غطائهِ فكما فعلت هذا يمكنني ان اضغط عليهِ » . ولما قالت كلمة (هذا) شعر الدكتور هرلتزكا ان اصبعاً وضعت على كتفهِ وكانت يدا اسابيا في يد الجالسين عن يمينها ويسارها

وبعد دقائق قليلة سمع نقر على مفتاح الآلة وارتفعت مائدة الجلسة وشعر واحد منهم كأن يداً قبضت على يدهِ وشعر الدكتور هرلتزكا ان واحداً لمس كتفهُ وان الستارة دنت منهُ ولمست انفهُ وكأن شيئاً كرويًّا كان وراءها

وطلبوا ان يعاد غطاء الصندوق الى مكانهِ فشعروا ان شيئاً ابيض منيراً يفتش على المائدة عن الغطاء ولما لم يجدهُ عليها اغتاظ ونقر عليها نقرتين شديدتين واختفى فظنوا ان الغطاء بعيد عن المكان الذي تصل اليهِ القوة فأدنوهُ قليلاً وللحال دنت الستارة منهُ واخذتهُ . ورأى الدكتور هرلتزكا جسماً ابيض يخرج من وراء الستارة ويرمي شيئاً وللحال وقعت شريطة على يد الدكتور ايمودا عليها شيء من شمع الختم فهي من الشريط الذي كان غطاء الآلة مربوطاً بهِ ونقرت مائدة الجلسة سبع نقرات وهي دليل على ان أُسابيا تريد ان تنتهي الجلسة وتنهض فنقلوها الى غرفة اخرى قبلما فتحوا النور وايقظوها ثم بحثوا عما جرى في الجلسة فوجدوا ان الشباك الذي عليهِ الستارة لم يزل مقفلاً وان غطاء الآلة قد وضع عليها وضعاً غير محكم وان مفتاحها الكهربائي قد ضغط فأثر القلم في الاسطوانة المدخنة

الجلسة الثانية

حضر هذه الجلسة الاستاذ بيوفوى وهو استاذ التشريح الباثولوجي في مدرسة تورين الجامعة ومدير معرض التشريح فيها وسكرتير اكادمية العلوم وحضرها ايضاً الدكتور ادولاني وسيدة اخرى وكانت اسابيا قد قالت للذين حضروا الجلسة الاولى انهُ لوكان غطاء الآلة من النسج لا من الكرتون لنقرت على مفتاحها من غير ان تزيل الغطاء عنها فنوّعوا الآلة ووضعوا فيها جهازاً لقياس القوة التي تستعملها الروح او الوسيط لضغط المفتاح وغطوا وجهها بغشاء من الصمغ الهندي ولفوا لوحاً من الواح التصوير بورق اسود ومكنوهُ بمائدة الجلسة من اسفلها باربعة مسامير حتى لا يقع منها مهما تحركت لانهم رأوا صورة فوتوغرافية صُوّرت في جلسة اخرى بنور المغنيسيوم

ويظهر فيها كأن نوراً يخرج من تحت مائدة الجلسة فارادوا ان يتحققوا ذلك . ولم يخبروا اسابيا بما فعلوا

وجلس الحضور في حلقة حول المائدة ومعهم الدكتور بيوفوى وبقي الكونت ڤردين وزوجتهُ خارج الحلقة وكذلك الدكتور هرلتزكا فانهُ جلس قرب الخزانة ليرى ما يحدث في الآلة . ولما نامت اسابيا ابتدأ العمل وذلك قبلما خفض النور فارتفعت المائدة الاولى التي في الخزانة وتقدمت نحو الحضور ورفعت الستارة امامها . وبعد عشر دقائق (اي الساعة التاسعة وثلث ليلاً) خفض النور فخرجت المائدة الاولى من الخزانة وازاحت الستارة من الجهة اليسرى وتقدم الدكتور اورلاني ليرى ما وراء الستارة فوقف العمل حينئذٍ وخيف من انقضاءِ الجلسة عند هذا الحد وبقيت اسابيا مستيقظة وتذكرت في اليوم التالي كل ماحدث حتى الساعة العاشرة . وبعد الساعة العاشرة بدقائق قليلة جعلت المائدة تتحرك تابعة لحركات يد اسابيا حتى وصلت الى الدكتور اغازوتي فدفعها الى الوراءِ فلم تندفع اي كانت تتقدم والستارة تتقدَّم امامها ثم ارتفعت في الهواءِ

وفي الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة حاولت اسابيا ان ترفع الستارة فلم تستطع فقالت ان رجل احدى الكراسي واقفة عليها فوجدوا كما قالت وازاحوا الكرسي عنها وللحال تقدمت الستارة حتى بلغت المائدة التي في وسط الحلقة وظهرت الخزانة حينئذٍ والتفت الدكتور هرلتزكا ليرى ما كان يجري فيها وشعر الدكتور اورلاني بضربة على جنبهِ

وأُسابيا تكره الورق المدخن ورأى الجلوس معها شيئاً مربعاً على المائدة رآهُ الذين عن يسارها ابيض والذين عن يمينها اسود فقالت لواحد من الذين عن يمينها المس هذا الجسم فلمسهُ واذا هو الورقة المدخنة فضحكت وقالت لقد اتسخت الآن يدك لا يدي. ويقال انها لم تكن تعلم بوجود الورق المدخَّن

ومُزّق الغطاء الذي غطيت بهِ الآلة وقالت اسابيا لسيدة جالسة امامها حول المائدة مدي يدكِ فمدتها وللحال شعرت بيد خرجت من وراءِ الستارة ووضعت في يدها قطعاً من النسيج الذي كانت الآلة مغطاة بهِ . ورفعت أُسابيا يدها الى فوق رأسها وتناولت قطعاً اخرى من النسيج وناولتها لتلك السيدة. وسمعوا حينئذٍ حركةً في المائدة التي عليها الآلة ثم رأوا تلك المائدة تتقدم لتخرج من الخزانة ونادت اسابيا الدكتور هرلتزكا حينئذٍ وطلبت منهُ ان يضع يدهُ على المائدة امامها وجعلت تضربها بيدها ضرباً لطيفاً وتقول « شيءٌ مستدير صلب »وقد فسَّروا ذلك بانها تشير الى غشاء الكاوتشوك

الذي على الآلة فانهُ كان مستديراً صلباً وهي لا تعلم بوجودهِ

وطلبت ان يقوم الدكتور هرلتزكا مقام الدكتور اورلاني فجلس على اليسار قرب الخزانة فشعر للحال بلكمة وداس شخص على رجلهِ وغرز ظفر في يدهِ . ورأى بعض الحضور ضبابة بيضاء حول رأس اسابيا . ثم سمعوا صوت نقر على غشاءِ السكاو تشوك وكان النقر مطابقاً لحركة يد اسابيا كما شعر الذي كانت يدهُ في يدها مع ان الآلة بعيدة عنها قدماً او قدمين . وكان على المائدة الاولى طبل صغير فارتفع في الهواءِ فوق رأس اسابيا ثم عاد الى مكانهِ وكان عليها مندولين فخرجت منها بعض الاصوات ثم ارتفعت فوق المائدة ووقعت على الارض وخرجت بعض الاصوات من البيانو الصغير وكانت قدما اسابيا على اقدام الجالسين على جانبيها فشعروا كأن قدميها كانتا تتحركان حسب النقر على البيانو فامسك واحد منهم برجلها وطلب منها ان تعيد النقر على البيانو فأعادتهُ وشعر كأن رجلها كانت تتحرك مع النقر حركة طفيفة . ثم ارتفع البيانو فوق رأس الاستاذ فوى ووُضع على مائدة الجلسة . وذكر بعضهم عوينات الدكتور اغازوتي وللحال تقدمت الستارة منهُ ونزعت العوينات عن انفهِ ورمتها على الارض

واراد الدكتور اورلاني ان يقترب من الستارة عن يسار اسابيا فتقدمت المائدة منهُ ودفعتهُ الى الوراءِ وطلبت منهُ اسابيا ان يضع يدهُ على عينيها ففعل واذا بكفين وُضعتا على صدرهِ ودفعتاهُ بعنف وكانت يدا اسابيا في يدي الرجلين اللذين على جانبيها . وحاول الدكتور اورلاني ان يدنو من الستارة ثانيةً فنادتهُ اسابيا قائلةً لا تدن وشعر كأن يداً لطمتهُ على رأسهِ

وظهر نور فوق رأس اسابيا كأنهُ قنديل كهربائي صغير جدًّا وقام الدكتور فوى حينئذٍ ومسك لوحاً فوتوغرافيًّا ليرى هل يؤثر فيهِ ذلك النور وكان البيانو الصغير على المائدة قرب اسابيا فجعلت الاصوات تخرج منهُ ورأى الجلوس مفاتيحهُ التي يصدر الصوت منها تنخفض من نفسها . وكان الدكتور فوى ماسكاً اللوح الفوتوغرافي فوق رأس اسابيا كما تقدم وهو ملفوف بورق اسود فشعر ان يداً اتت والستارة عليها وقبضت على اللوح فمدَّ يدهُ وراءَ الستارة فلم يجد شيئاً لكنهُ قبض على اليد المغطاة بالستارة التي كانت تحاول ان تقبض على اللوح وشعر انهُ قبض على اصابع حقيقية لكن هذه الاصابع افلتت من يدهِ وضربتهُ فابدل اللوح بآخر فاتت اليد المغطاة بالستارة وقبضت عليهِ وحاول تخليصهُ منها فوقع (اللوح) على مائدة الجلسة ولم ينكسر . وامسك

الدكتور اغازوتي لوحاً آخر فوق رأس اسابيا فتقدمت اليد والستارة عليها لتخطفهُ منهُ فنعها من ذلك وبعد جهاد طويل شعر ان شخصاً عضّ يدهُ باسنانهِ

وحينئذٍ قالت اسابيا للاستاذ بيوفوى ان لا يخاف مهما حدث وطلبت من الحضور ان لا يلمسوا شيئاً مما يطير امامهم في الهواءِ والاَّ فقد يقع بهم ضرر . وللحال نهضت المائدة الاولى ومرَّت فوق رأس الاستاذ فوى ثم عادت ووقفت على الارض خارج الخزانة ودنا الدكتور اورولاني منها فسارت هي اليهِ ودفعتهُ عنها فامسك بها وكانت من الخشب الابيض الصلب علوها قدمان وتسع عقد وطولها ثلاث اقدام وعرضها نحو قدمين وثقلها ١٧ ليبرة وطلب من اليد التي وراء الستارة ان تمسك يدهُ فقالت لهُ اسابيا انها تكسر المائدة اولاً ثم تمسك يدهُ ولم تكد تقول ذلك حتى جعلت المائدة ترتفع في الهواءِ ثم تقع على الارض وتكرَّر ذلك ثلاثاً ثم دخلت الى داخل الستارة فتبعها الدكتور فوى ورآها مالت على جنبها وخرجت منها رجل من ارجلها وعادت الى خارج الستارة وجعلت تتكسَّر امام الحضور كأنها تتفكك تفككاً وبقيت رجلان من ارجلها عالقتين بقدة من الخشب فنهضتا وطارتا في الهواءِ ثم وقفتا على مائدة الجلسة . وحينئذٍ قالت اسابيا ويل لك يا صاحب البيت فقال لها الدكتور اورولاني قد كُسرت المائدة فدعي اليد تمسك يدي فطلبت منهُ اسابيا ان يدنو من الستارة ولم يكد يصل اليها حتى ضُرب بقطعة من الخشب وبيدين وسمع الحضور كلهم صوت الضرب . وشعر واحد من الحضور ان يداً تدغدغهُ تحت ابطهِ

وقال الدكتور اورولاني حينئذٍ ان هذه القوة لا تظهر الاَّ على بضع عقد فقط فطلبت منهُ اسابيا ان يقف على مائدة الجلسة فركع عليها ركعاً واذا بقطعة من الخشب ضربتهُ على رأسهِ ثم ارتفعت قدمان من اقدام المائدة ثلاث مرات وفي المرة الثالثة ارتفعت بقوة ودفعتهُ عنها فارتمى على الارض . وظهر التعب على اسابيا حينئذٍ فالقت رأسها على كتف الشخص الملاصق لها ثم نهضت فنهض معها الجلوس وانتقلت مائدة الجلسة الى وسط الغرفة وارتفعت في الهواءِ وقال واحد حينئذٍ ان لوحاً فوتوغرافيًّا موضوع تحت المائدة ممكَّن بها فطلبت اسابيا من الدكتور اغازوتي ان يناولها يدهُ وللحال خرج اللوح من تحت المائدة وارتمى على اعلاها . وكانت الساعة ١ بعد نصف الليل فوضعوا اسابيا في كرسي كبير ونقلوها الى غرفة ثانية وايقظوها

وفحصوا ما في الغرفة فوجدوا المائدة الاولى مكسَّرة كسراً كثيرة وقد أُخرج

مسماران من المسامير الاربعة التي كانت ممسكة اللوح الفوتوغرافي تحت مائدة الجلسة . وآلة قياس القوة تدلُّ على انهُ حدث ضغط على الغشاء يساوي ٢٢ ليبرة . وظهر على اللوح الذي مسكتهُ اليد الخفية آثار اربع أصابع كبيرة كأنها السبابة والوسطى والبنصر والخنصر . ومضت بقية الليل على اسابيا وهي في حالة التعب والانحطاط

٢

ذكرنا في ما تقدم خلاصة الاعمال التي عملتها اسابيا بلادينو وهي في حالة الاستهواء على ما يقال امام جماعة من العلماء وفي جملتهم الاستاذ بيوفوى والدكتور اميدو هرلتزكا والدكتور كارلو فوى والدكتور البرتو اغازوتي . . وقد عقب هؤلاء الدكاترة الثلاثة على ذلك بما حسبوا انهُ مفسر لهذه الاعمال الغريبة قالوا ما خلاصتهُ : —

لا بدَّ لنا قبل البحث في ما رأيناهُ من ان نزيل اعتراضاً يعترض بهِ دائماً على مثل هذه الاعمال وهو ان الذين يساعدون فيها يكونون في حالة من الذهول تجعلهم يتوهمون انهم رأوا وسمعوا ما لا وجود في غير اوهامهم . فان هذا ينقضهُ ان كثيرين من الذين شاهدوا مثل هذه الاعمال لم يقنعوا بصحتها . ثم ان الذين كانوا في جلستنا كانوا كلهم قاصدين اكتشاف الحقيقة وكانوا يتحدثون تحدُّثاً يمنع النعاس واستيلاء الوهم على النفوس

ولا ننكر ان بعض الناس المصابين بخلل في اعصابهم او الخاضعين لسلطة الوهم يُستهوون ويتصورون انهم رأوا وسمعوا مالا وجود لهُ الاَّ في مخيلتهم ويتعذر علينا ان نقنع جميع الناس اننا لم نكن مصابين بهذا الخلل ولذلك نقصر بحثنا على الاعمال التي بقيت آثارها بعد انتهاء الجلسة ورأيناها في اليوم التالي على نور النهار وهي مما يرى ويلمس ويستحيل ان يكون للوهم علاقة بها

ومن الاعتراضات التي يُعترض بها على صحة هذه الاعمال انها قد تعمل بالتواطىء بين الوسيط وغيرهِ من الحضور او من اصحاب المنزل بطريقة الخداع

ولا شبهة عندنا ان الوسيط يحاول خداع غيرهِ احياناً لكي يسرع الاعمال التي ينتظر عملها ولكن ذلك يحدث في بدءِ الجلسة حينما يكون الوسيط مستيقظاً عالماً بما يجري حولهُ . والامور التي يحاول مخادعة الحضور بها قليلة جدًّا . اما نحن فكنا قابضين على يدي اسابيا وواضعين قدميها بين اقدامنا حتى كان يتعذَّر عليها ان تخدعنا لو حاولت ذلك . وقد تركنا كل الاعمال التي يمكن ان يقع فيها الخداع ولم نلتفت اليها

ولكن اذا دبَّر الوسيط تدابير مخصوصة ليخدع بها المشاهدين كما يفعل المشعوذون

فلا سبيل لاكتشاف خداعهِ ولاسيا اذا وُجد بين الحضور من يساعدهُ على ذلك خفيةً فلا بدَّ من ان يُفرَض وجود الخداع واذا ثبت وجودهُ في عمل واحد من اعمال الوسيط جاز ان يفرض وجودهُ في بقية الاعمال . اما نحن فلم يثبت لنا الخداع في اقل عمل من اعمال اسابيا ومع ذلك سنقتصر على النظر في الاعمال التي كان لنا السلطة التامة على البحث فيها وهي اربعة : الآثار التي وجدناها على الآلة . وتكسر المائدة. ونزع اللوح الفوتوغرافي الذي كان مسمَّراً في اسفلها وآثار الاصابع على اللوح الفوتوغرافي

فالآثار التي وجدناها على الآلة تدلُّ على انهُ وقع عليها ضغط يساوي ٢٢ ليبرة كما تقدمت وقد كانت الآلة على يسار الدكتور هرلتزكا وكان ممسكاً يمنى اسابيا بيسراهُ وكانت يمناهُ في يسرى جارهِ . وكان احدنا الدكتور كارلوفوى جالساً وراء الدكتور هرلتزكا يرقبهُ فلو ضغط الآلة على غير انتباه منهُ لرآهُ الدكتور فوى . ولقد كنا نرقب اسابيا ونرقب انفسنا والحضور حولنا ولم نرَ من احد اقل دلالة تدلُّ على انهُ ضغط الآلة ولا نعلم كيف مُزّق القماش الذي كان مغطياً لها ولا لماذا مُزّق وقد كنا نرى الآلة حينما وقع الضغط على غشائها . والمائدة كانت متينة وقد تكسّرت امامنا ونزعت المسامير منها ولا محل للظن ان اسابيا كسّرتها لاننا كنا ممسكين بيديها ولانها اضعف من ان تفعل ذلك . وقد شاهدنا المائدة تتكسّر امام عيوننا ولم نرَ احداً يكسّرها

واللوح الذي كان مسمَّراً تحت المائدة نزع من تحتها ووضع فوقها مع ان المشاهدين كانوا في حلقة متصلة والنور كافٍ حتى ترى المائدة من كل جهة والامر المؤكد ان اللوح انتقل من تحت المائدة الى ما فوقها وفقد مسماران من المسامير التي كان مسمَّراً بها

واللوح الفوتوغرافي الذي كان ملفوفاً بورقة سوداء وقد امسكهُ الدكتور كارلوفوى فوق رأس اسابيا وحاول شخص نزعهُ من يدهِ ظهر عليهِ بعد وضع المظهر الكيماوي آثار اربع اصابع وهذه الآثار لا يمكن ان تكون حدثت بالتصوير العادي والنور العادي لانَّ اللوح كان ملفوفاً بورق اسود لا ينفذهُ النور العادي فلا بدَّ من ان الذي نفذهُ واثّر فيهِ هو من قبيل الإشعاع لا من قبيل الانارة . فإِما ان يكون الاشعاع حدث من يد الدكتور فوى او من اسابيا فان كان من يد الدكتور فوى وجب ان تفعل يدهُ كذلك دائماً وهذا غير الواقع لانهُ يمارس صناعة التصوير ولم يرَ قط انهُ يشع من يديهِ اشعة تؤثر في الواح التصوير يبقي ان يديهِ شعّتا اشعةً فعّالة مدة الجلسة من اتصالهِ باسابيا ولكنهُ امسك ثلاثة الواح اخرى مدة الجلسة ولم تؤثر اصابعهُ فيها وهذا

ينفي الظن ان يديهِ كانتا مدهونتين بمسحوق مُشعّ ولذلك لا يبقى الاّ فرض من فرضين وهو اما ان الوسيط الذي ظهر اثر في اللوح او ان يد الدكتور فوى صار لها هذا التأثير مدة الجلسة من فعل الوسيط . والخلاصة ان وجود الاثر امر ظاهر لا شبهة فيهِ ولا بدّ من ان يكون مسبباً عن الوسيط

وكل ما تقدّم يدل على ان اسابيا تفعل بما حولها من غير ان تكون اعضاؤها متصلة بهِ فاذا فرضنا ان كل ما سوى هذه الامور الاربعة فاسد او خداع تبقى هذه الامور وهي افعال حقيقيّة لا شبهة فيها ولا تُفَسَّر بالخداع ولا بالتحيل ولا بالوهم

وافاض هؤلاء الكتّاب في الكلام على قلة ما نالهُ هذا الموضوع حتى الآن من البحث العلمي المدقق واظهروا اقتناعهم ان اعصاب اسابيا تكون وهي في هذه الحالة متصلة بقوة خارجة عنها فتؤثر فيها وتجعلها تفعل الافعال التي مرّ ذكرها . وذكروا تعليل اوسولد وهو ان كل الافعال التي يفعلها الوسطاء انما يفعلونها بقوة حيوية او روحية تصدر منهم فلا تخلق قوة معدومة ولا تتلاشى قوة موجودة ولا داعي لفرض قوة خارجة عن الوسيط

وذكر الاستاذ مورسلي كل التعاليل التي عُلّلت بها هذه الاعمال الغريبة من قديم الزمان الى الآن ومنها ما يأتي

التعليل الاول القوّة الشيطانية على ما قالهُ الاب فرنكو اليسوعي . وعقّب الاستاذ مورسلي على ذلك بقولهِ ان قوّة الشيطان يجب ان تكون قد ضعفت كثيراً حتى اكتفت بالافعال الطفيفة التي تفعلها اسابيا

الثاني اتصال نفس الوسيط بالقوة الروحية الشاملة التي هي روح العالم وعملها هذه الاعمال بواسطتها

الثالث تركّب الانسان من جسد مادي وجسد روحي ونفس خالدة . والجسد الروحي او الاثيري يشع حول الوسيط ويفعل الافعال المشار اليها

الرابع وجود قوى خفية غير معروفة حتى الآن كما كانت اشعة اكس موجودة ولكنها غير معروفة فلما عرفت لم يعد احد يرتاب في وجودها فهذه القوى الخفية تفعل الافعال المشار اليها

الخامس وجود عقول منتشرة في الكون يجذبها الوسيط اليهِ كما يجذب السراجُ الفراش فتفعل الافعال المتقدمة طوع ارادتهِ

السادس وجود احياء ارقى من الانسان بلغت من الارتقاء حدًّا ان صارت تخفى عن الابصار وهي تفعل الافعال المشار اليها

السابع الحيل والخداع وافاض في افساد هذا التعليل

الثامن انخداع المشاهدين بنوع من الاستهواء الذاتي حتى يروا ما لا وجود لهُ ويسمعوا اصواتاً لا حقيقة لها . وافسدهذا التعليل ايضاً بان بعض الاعمال فعلي لاشبهة فيهِ فقد صوّر بعضهم المائدة وهي طائرة في الهواء صوراً فوتوغرافية فيستحيل ان تكون رؤيتها طائرة من قبيل الوهم

التاسع التلبثي او انتقال الافعال العقلية من شخص الى آخر من غير موصل وقال ان التلبثي مثبتة الآن ولكنها لا تعلل كيفية حدوث الاعمال الطبيعية كرفع المائدة في الهواء وكسرها

العاشر جمع القوى خارج الجسم . وهو تعليل الكولونل ده روشا ومفادهُ ان اسابيا تخرج قواها من جسمها وتجمعها خارجهُ وتفعل بها ما يحدث من الافعال في جلساتها . ومن هذا القبيل تعليل الدكتور جيل وهو ان القوى العصبية تخرج من الجسم وتفعل بغير وساطتهِ . ومنهُ ايضاً تعليل الدكتور ميرس

الحادي عشر التعليل الروحي الفعلي (سيكوديناميز) وهو الذي جرى عليهِ كبار العلماء الآن مثل ثري وكروكس وفارلي وكوكس وريشه وده روشا وارماكورا ومكسول . ومفادهُ ان العلم كشف لنا قوى طبيعية لم تكن معروفة وان الظواهر التي نراها ونقول انها طبيعية او كيماوية او كهربائية او آلية او حيوية او نفسية او عقلية نفرض لها وجود قوًى غير منظورة تفعلها . كذلك الافعال التي نسميها افعال الوسطاء (مثل افعال اسابيا وامثالها) يجب ان تكون مفعولة بقوًى غير معروفة حتى الآن قوًى من قوى الانسان قد لا تكون موجودة في كل الناس او لا تكون فيهم على السواء وهي قوية في افراد قلائل فيستطيعون ان يجردوها من اجسادهم ويفعلوا بها في الخارج

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ مرسلاً في هذا الموضوع . وخطب فيهِ الاستاذ بيوفوى خطبة مسهبة مفعمة بالحقائق العلمية وقد بين فيها ان معارف الناس آخذة في الازدياد وهم يكتشفون كل يوم حقائق جديدة وقوة جديدة فان كانت الافعال التي يفعلها الوسطاء حقيقية فلا بدَّ من كشف سببها ولكن عدم كشف السبب لا ينفي حقيقتها لانهُ ليس من المحال ان يصدر من بعض الناس في احوال خصوصيَّة

قوًى خفية تفعل افعالاً ظاهرة في ما حولهم

وكلام الاستاذ بيو قوى حقيقي لاشبهة فيهِ ولكن لا داعي لفرض هذا التعليل الاّ اذا ثبت ان الافعال المنسوبة الى اسابيا وامثالها لايمكن تعليلها بحيل فعلتها هي والذين شاركوها فيها. والامر ظاهر ان هذه الافعال تدلُّ على التحيُّل والخداع والاَّ فما معنى وضع الستارة وخفض المصابيح وما هو هذا الشيء الذي يظهر كأنهُ ملتحف بالنور فيضرب هذا على رأسهِ ويجذب ذاك من اذنهِ ويحاول نزع اللوح الفوتوغرافي من يد الممسك بهِ وتظهر آثار اصابعه على اللوح وهي اصابع يد انسان . ولماذا لا نفرض ان بعض المحتالين اهتدى الى مادة يطلي بها جسمهُ او لباسهُ فلا يعود يرى اذا كان النور ضعيفاً جدًّا ثم هو يختفي وراء الستارة كلما قوي النور ويخرج من ورائها اذا ضعف النور ويرفع المائدة ويكسرها وينقر على البيانو وينقل الاشياء من مكان الى آخر ويفعل غير ذلك من الافعال المار ذكرها

واذا كان الظلام شديداً في الغرفة ولبس احد المحتالين ثياباً سوداء وطلى وجههُ بطلاء اسود اوكان زنجيًّا لم يرَهُ احد من المشاهدين مهما حدَّقوا واجهدوا عيونهم وتفاهة هذه الاعمال اكبر دليل على انها ألاعيب . واذا ثبت الخداع في عمل واحد جاز لنا ان نحمل سائر الاعمال عليهِ لان من يستطيع ان يعمل عملاً حقيقيًّا لا يلجأ الى عمل كاذب يفسد عليهِ العمل الحقيقي . والوسطاء الذين اشتهروا في القرن الماضي فُضح امرهم او فضحوهُ هم انفسهم واظهروا انهم كانوا يخادعون الناس مخادعةً وهذا يحمل على الاعتقاد ان وسطاء هذا القرن مثلهم من هذا القبيل

ولا عبرة بعجز بعض العلماءِ عن اكتشاف اخاديع الخادعين فاننا رأينا بعضهم ينخدع ببعض الاخاديع الطفيفة التي يُعرَف سببها بأقل بحث . رأينا رئيس مدرسة كلية لم يستطع ان يكتشف من نفسهِ حيلة الرأس الذي يتكلم فوق المائدة . ورأينا عالماً آخر لم يستطع ان يكتشف حيلة اخرى في قراءة الاسماءِ وحسب ان القارئ لها معطى قوة خارقة لقراءة افكار الغير وهو انما كان يقرأُ ما هو مكتوب امامهُ. اما تأثير الاصابع في اللوح الفوتوغرافي وهو ملفوف بورق اسود فقد يحدث من حرارة الاصابع اومن الدهان المدهونة بهِ وهو اقطع دليل على ان يد انسان محتال مسكتهُ

اما اذا انتفت مظنة الخداع فتعليل الاستاذ فوى مقبول ومعقول الى ان يفرَض ماهو اصح منهُ

رأيان في المناجاة

رأي الاستاذ نيوكم

اذا ادَّعى كبار العلماءِ انهم اكتشفوا اكتشافاً مهمًّا فالغالب ان الناس يصغون اليهم بالوقار ويقبلون قولهم بالاجلال ما لم تقم عندهم ادلة قوية على نقضهِ او على الشبهة فيهِ وقد شذَّت عن هذه القاعدة دعويان لهما شأن كبير فيحقُّ ان نوجه اليهما نظرنا وهما دعوى تفاعل العقول بعضها ببعض ودعوى فعل المادة بالعقل والعقل بالمادة وما كان من هذا القبيل فانهما قديمتان جدًّا سابقتان لعصر التاريخ والناس ميالون الى تصديقهما ومع ذلك نرى جمهور العلماء ينكرونهما ويعدونهما من قبيل الخرافات القديمة التي اهملها العلماءُ بعد ارتقاءِ العقل فقد اهملوا السحر واهملوا معهُ كل ما يقال عن فعل العقول بعضها ببعض بغير واسطة الحواس الظاهرة . ولكن قام الآن اناس من كبار العلماءِ وقالوا ان اسلافنا لم يخطئوا في ما كانوا يعتقدونهُ من هذا القبيل وان ما نحسبهُ من قبيل الخرافات لهُ اصل حقيقي لا شبهة فيهِ . ومن هؤلاءِ ثلاثة لهم القدح المعلى بين العلماءِ وهم السر اوليفر لدج والاستاذ برت والسر وليم كروكس . وقد قالوا ان العقول تتفاعل عن بُعْد وان نفوس الموتى محيطة بنا وهي تقرع ابوابنا . فاذا كان ذلك من الحقائق المقررة فهو من اهم الامور لانهُ يخرج اعتقادنا ببقاءِ النفوس من حيز الايمان بما لا يدرك بالحواس الى حيز العلم بما يدرك بها ويجعلهُ من الحقائق العلمية ويفتح لنا مجالاً واسعاً لتربية عقولنا على ادراك ما في عقول غيرنا فنصير نتحادث مهما كانت المسافات شاسعة بيننا ويقرأُ بعضنا افكار البعض الآخر كما نقرأُ صحف الاخبار. واذا كان الامر كذلك وجب على من ينكرهُ ان يبين الاسباب التي تحملهُ على الانكار والاَّ فسكوتهُ دليل على احتقارهِ لشأن الموضوع

واذا التفتنا الى جمهور الناس رأينا منهم فريقاً صغيراً جدًّا يؤيد ما تقدم من تفاعل العقول ومناجاة الارواح وفريقاً كبيراً ينكر ما تقدم او يقول انهُ خالٍ من كل دليل. وفريقاً ثالثاً بيْن بين يصدق الاخبار التي تروى عن تفاعل العقول ومناجاة الارواح ولكنهُ يقول ان العلم لم يجد لها حلاً حتى الآن وهذا الفريق كبير ايضاً واعضاؤهُ من اهل العلم

قال الاستاذ نيوكم انهُ لما كان ولداً كان يحاول جعل امه تفتكر بهِ بمجرد افتكارهِ بها فلم يفلح . ثم لما شاعت اعمال المدَّعين مناجاة الارواح منذ خمسين سنة بقرع الابواب والموائد امتحن بعضها فرأى فيها من السخافات ما جعلهُ يهزأُ بها ويستخف بهذا الموضوع كلهِ

وسنة ١٨٥٨ احتدمت نار الجدال في جريدة من جرائد اميركا في امر مناجاة الارواح والوسطاء وانتهى الجدال بان واحداً عرض مبلغاً طائلاً من المال جائزة للوسيط الذي يحرّك مائدة من غير ان يلمسها او يقرأُ ورقة من غير ان يراها او يقرع قرعة لا يُعرَف سببها . واشترط ان يكون ذلك امام لجنة يعينها هو . فقبل رئيس المعتقدين بمناجاة الارواح طلبهُ وأتى باشهر الوسطاء من اماكن مختلفة . والفت اللجنة من ثلاثة وهم الاستاذ لويس اغاسز واستاذان آخران من اساتذة مدرسة كمبردج الاميركية وجرى الامتحان في نزل بوستن فلم يفلح الوسطاء في شيء واستصغر اولئك الاساتذة انفسهم لما رأوا انهم جلسوا ساعة بعد ساعة ولم يروا شيئاً يستحق الذكر . ولم يعمل الوسطاء ألاَّ بعض ما يعملهُ المشعوذون عادةً وكان عذرهم عن فشلهم ان الارواح لا تظهر امام اناس لا يؤمنون بها . ومن ثم لم يعد الاستاذ نيوكم يعبأُ بما يسمع عن مناجاة الارواح بل كان يقول للذين يكلمونهُ في هذا الموضوع ائتوني بوسيط تعتقدون صدقهُ ودعوني امتحنهُ على انفراد واخيراً وجد الوسيط المطلوب وهو فتاة اسمها لولو هرست عملت اعمالها المدهشة امام جماعة كبيرة وهو بينهم لكنها لم تدَّعِ انها فعلت شيئاً خارق العادة بل اظهرت كيف فعلت كل ما فعلتهُ . واتضح حينئذٍ ان كل ما سمعهُ الاستاذ نيوكم عنها قبلاً كان من قبيل المبالغة والوهم . وكان هناك جمهور من مخبري الجرائد فصدرت جرائدهم وفيها اغرب الاخبار كأنَّ الفتاة فعلت اعجب ما يدعيهِ مناجو الارواح

ثم انشئت جمعية اميركية للبحث في المسائل النفسية على نسق الجمعية الانكليزية المنشأة لهذا الغرض وجُعل الاستاذ نيوكم رئيساً لها فبحث ودقَّق وحقق فلم يجد ما يخرج عن حد المألوف او عن حد الافعال الطبيعية المعروفة

ومن غريب الاتفاق ان الخطة التي جرى عليها الاستاذ نيوكم جرينا عليها نحن ففي حدود السنة الرابعة والسبعين اشتهر امر التنويم المغنطيسي ومناجاة الارواح في مدينة بيروت وكان هناك امرأة ايطالية تدَّعي انها تكتشف الخفايا وتقرأُ الافكار وبلغنا عنها

امور كثيرة خارقة العادة واخيراً دُعينا لمشاهدتها مع جماعة من الادباء وقيل لنا انها هي طلبت ذلك لتقنعنا فرأيناها ولم نرَ غير سخافات يستطيعها كل محتال . ثم اشتهر كمبرلند بقراءة الافكار واستعظم الناس امرهُ ولاسيما بعد ان جاء القطر المصري ورأى الخديوي السابق ورسم صورة كان الخديوي يفكّر فيها . ففسَّرنا فعلهُ في المقتطف قبل ان رأيناهُ ثم عرض اعمالهُ امام جمهور كبير في نزل شبرد فلم نرَ فيها غير ما فسَّرناهُ سابقاً وفسَّر هو اعمالهُ كما فسَّرناها نحن على مسمع ذلك الجمهور ومع ذلك سمعنا كثيرين منهم يتحدثون باعمالهِ بعدئذٍ وينسبونها الى قوة روحية تفوق الطبيعة ولا يزالون على اعتقادهم هذا الى اليوم

وبعد ان مهَّد الاستاذ نيوكم التمهيد السابق طرق الموضوع من جهة اخرى فاشار الى نوعين من البحث بحث فيهما السر وليم كروكس احدهما اكتشافهُ الاشعة التي تصدر من القطب السلبي في الانابيب المنسوبة اليهِ وهي التي شرحناها في بعض المجلدات السابقة حالما اكتشفها واكتشف ايضاً حركة في بعض المواد لم يعلم لها سبباً . ومرَّت السنون من غير ان تظهر اهمية هذين الاكتشافين . وسنة ١٨٩٥ اكتشف الاستاذ رنتجن ان بعض الاشعة الصادرة من انابيب كروكس تخترق الاجسام غير الشفافة وتؤثر في الواح التصوير الشمسي وفي نحو ذلك الوقت اكتشف بكرل ان اشعة مثل هذه تصدر من الاورانيوم وللحال تناول العلماء هذين الاكتشافين واشتغلوا بهما في كل مكان ووسعوا نطاق البحث فاكتشفوا الراديوم وفعل الاشعاع وكادت المكتشفات الحديثة في هذا الباب تقلب نظام العلوم الطبيعية رأساً على عقبٍ

هذا من قبيل اكتشاف كروكس الاول والآن ننظر الى ما تم في اكتشافهِ الثاني : — انشئت جمعية المباحث النفسية قبلما قام رنتجن بعشر سنوات وغرضها البحث عن القوى الخفية وتأثير العقول بعضها ببعض من غير توسط المادة واكتشف حينئذٍ اكتشاف قدر لهُ قلب العلوم العقلية كلها لاسيما وان امتحانهُ بسيط جدًّا فانهم اجلسوا شخصاً على كرسي واغمضوا عينيهِ ووضعوا في يدهِ قلماً وورقة ووقف واحد وراءهُ وبيدهِ اشكال هندسية ينظر اليها ويمعن نظرهُ فيها وكلما نظر الى واحد منها صوَّر الرجل المغمض العينين صورتهُ بيدهِ . وظاهر الامر ان عقل الرجل الذي كان ينظر الى الشكل الهندسي أثر في عقل الرجل المغمض العينين فارشد يدهُ الى رسم شكل مشابه لهُ . وأبدلت الاشكال الهندسية بصور اخرى فصوَّرها الرجل المغمض العينين وظهر

من ذلك ان عقل الواحد يؤثر في عقل الآخر من غير وسائط التأثير العادية كالكلام واللمس

ولا يخفى ان هذا العمل بسيط لذاته يسهل اجراؤهُ في كل مكان وفي كل بيت لانهُ لا يقتضي الا ورقة وقلماً من الرصاص لا مثل امتحان انابيب كروكس وما تقتضيهِ من الآلات الكهربائية الكبيرة الثمينة. فكان المنتظر ان اكتشاف طريقة انتقال الافكار او تأثير العقول بعضها في بعض يذيع ويشيع في كل الدنيا اكثر مما يذيع استعمال اشعة رنتجن بالف مرة وقد مضى الآن خمس وعشرون سنة على هذا الاكتشاف ولكن ما هي نتائجهُ العلمية . لا شيء . وما ذلك الا لان ما قيل عن انتقال الافكار لم يثبت ثبوتاً علمياً ولا دلَّ على ناموس طبيعي يمكن اتباعهُ والجري عليهِ وان اشعة رنتجن وفعلها حقيقة علمية لان كل احد يستطيع ان يولّدها ويستعملها اذا استخدم الآلات اللازمة لتوليدها واستعمالها

اما انتقال الافكار فاذا ظهرت الطرق التي يتم فيها حتى اذا جربها ايٌّ كان نجح كما نجح غيرهُ اي نقل افكارهُ كما ينقل الذين يدَّعون نقل الافكار افكارَهم صار انتقال افكارهم حقيقة علمية . وقد حاولت جمعية المباحث النفسية معرفة الاحوال التي تنتقل فيها الافكار بالامتحان فوجدت ان الافكار تنتقل تارة ولا تنتقل تارةً اخرى ولم اجد في ما نشرتهُ في السنوات العشر الاخيرة انها تقدَّمت اقل خطوة في هذا الموضوع والظاهر ان النجاح في نقل الافكار يكون على اقلهِ اذا كان التدقيق في تجنُّب الخطاءِ على اكثرهِ دلالة على ان الخطأ سداهُ ولحمتهُ . وقد كثر الاهتمام بموضوع آخر وهو « التلبثي » اي الشعور عن بعد او نقل الافكار الى الاماكن البعيدة ولكن ان كانت الافكار تجد صعوبة في الانتقال من انسان الى آخر والبعد بينهما بضع اقدام فكيف تنتقل من مدينة الى اخرى والبعد بينهما شاسع جدًّا . وقد رووا حوادث كثيرة من هذا القبيل نشرت في الكتاب المعنون بتخيُّلات الاحياء وهي على هذا النسق : — يهجس انسان او يحلم ان صديقاً او نسيباً اصيب بمكروه ويؤثر ذلك في ذهنهِ تأثيراً شديداً حتى يخاف من صدق ما هجس أو حلم بهِ . وفي الصباح او حالما يصل البريد يأتيهِ كتاب وفيهِ خبر المكروه الذي أصاب صديقهُ او نسيبهُ في الساعة التي هجس او حلم فيها . وقد اجتهد جامعا ذلك الكتاب وهما الاستاذان غرني وميرس في جمع كل الادلة التي تثبت صحة ما ذكراهُ فيهِ من الاخبار فرأيا ان كثيراً منها يدل دلالة قاطعة على علاقة

سببية بين الحادثة وشعور من شعر بحدوثها . ولكن ألا يمكن تعليل ذلك باسباب معلومة غير انتقال الافكار فاذا كان ذلك ممكناً فلا داعي لفرض انتقال الافكار لانهُ لا ينبغي فرض أسباب مجهولة حيث يمكننا تعليل المعلولات باسباب معلومة ولاسيما اذا كانت الاسباب المجهولة بعيدة عن المألوف او عن المحتمل كانتقال الافكار

اما الاسباب التي تدعو الناس الى الاعتقاد بانتقال الافكار فكثيرة اولها مزج الصدق بالكذب على اسلوب يجعل التمييز بينهما صعباً فيدعي الذين يثبتون انتقال الافكار حدوث امور لم تحدث حقيقة ولكنهم توهموا حدوثها توهماً لكثرة ما سمعوا عنها كأن يقولون لك ان فلاناً نوّم فلانة وهو بعيد عنها وهي لا تدري انهُ يقصد تنويمها في الوقت الذي نامت فيهِ والحقيقة انهُ لم ينوّمها الاَّ وهي عالمة انهُ يقصد تنويمها في الساعة التي نامت فيها

وثانياً حذف امور مهمة من الخبر لو ذكرت فيهِ لكشفت سببهُ وازالت غرابتهُ . وقد تفحصت مرةً حادثة من هذا القبيل فقد قيل ان سفينة حربيَّة غرقت وغرق ربانها واكثر بحارتها وقبلما سافرت سفرتها الاخيرة هجس احد رجالها انها ستغرق وطلب ان يعفى من البقاء فيها فلم يجب طلبهُ فعصى امر رؤسائهِ وترك السفينة فحوكم في مجلس عسكري كهارب من الخدمة ثم كان من غرقها ما كان . وقد ثبت لي لدى البحث ان القصة صحيحة بنوع عام ولكن ينقصها امر يزيل كل غرابتها وهو ان ذلك الرجل كان كثير الهواجس وقد هجس مراراً كثيرة ان السفينة ستغرق ولم تغرق ولا سافرت سفرتها التي غرقت فيها الاَّ بعد ما خرج منها ببضعة اشهر وقد سافرت سفرات كثيرة بعد ما خرج منها وقبلما سافرت سفرتها الاخيرة التي غرقت فيها . فلما علمت واقعة الحال زالت الغرابة كلها

اذا حدثت حادثة لشخص ما وتأثر شخص آخر بعيد عنهُ وقت حدوثها لا يجوز ان يقال ان التأثير ناتج عنها الاَّ اذا كانت هي حقيقية وكان التأثير غير عادي. وفي اثبات ذلك كلهِ مجال واسع للخطإِ فاننا كلنا معرَّضون للخطإِ في ما نتذكرهُ ولاسيما اذا اردنا ان نعين الوقت الحقيقي الذي حدثت فيهِ الحادثة وحدث فيهِ التأثير . وما اقل الذين يستطيعون ان يتذكروا ما حدث لهم امس او اول امس ساعة بعد ساعة من غير خطإٍ بزيادة او نقصان او ادخال امور حدثت في ايام سابقة . والظاهر ان الذين يكتبون عن انتقال الافكار لا يحسبون حساب ما يقع في ذلك من الخطإِ . والغالب ان الخطأَ

بمازج الصواب ويبقى كذلك ولا سبيل الى اصلاحهِ . وما ادرانا ان ليس كل الاتفاقات الغريبة هي من قبيل الخطإ ولا يعلم الخطأ من الصواب الا اذا وجد دليل قاطع على حدوث الحادثة كما وقعت تماماً ويجب ان يكون مكتتباً ومؤرخاً بحيث تنفي كل شبهة وهذا قلما يوجد او لا يوجد مطلقاً

ولا اتذكر الا حادثة واحدة استُشهد فيها بشهادة شخص خارج عن المشتركين فيها فقد ذكر غرني وميرس سنة ١٨٨٤ حادثة جرت للسر ادمند هرنبي قاضي مجلس القضاء القنصلي في شنغاي مفادها ان مخبراً من مخبري الجرائد زارهُ ليلاً وطلب منهُ صورة حكم كان عازماً ان يصدرهُ في اليوم التالي فقام من سريرهِ واملى على المخبر ما كان عازماً ان يقولهُ في الصباح وصرفهُ بعد ان وبخهُ لانهُ اقلقهُ . ولما قام في الصباح ونزل الى المحكمة بلغهُ ان المخبر المشار اليهِ مات بغتةً في الليلة الماضية ولما بحث عن الساعة التي مات فيها وجد انها تنطبق على الساعة التي تخيل فيها ان المخبر ايقظهُ فقام واملى عليهِ صورة الحكم. وقال غرني وميرس ان زوجة القاضي وافقت على صحة ما قالهُ زوجها

ولما وصل ما نشراهُ الى شنغاي رآهُ بعض العارفين بواقعة الحال فاثبتوا ان بين وفاة المخبر والحلم الذي حلم بهِ ذلك القاضي شهوراً كثيرة واُخبر القاضي بذلك فاعترف انهُ كان يعتقد صحة ما رواهُ لما رواهُ . وواضح من ذلك ان الحادثة الوحيدة التي تدل دلالة قاطعة بشهادة شاهد على صحة انتقال الافكار وجدت لدى البحث مبنية على الوهم

ولا بد من احصاء الحوادث التي تصدق والتي لا تصدق حتى يعلم هل صدْق التي صدقت مبني على سبب او هو من قبيل الاتفاق فاذا وضعنا مليون حبة من حبوب الحنطة البيضاءِ في كيس ووضعنا معها حبة واحدة سوداء واغمضنا عيني ولد وجعلناهُ يمديدهُ الى ذلك الكيس ويستخرج منهُ حبة واحدة فالاحتمال انهُ يستخرج الحبة السوداء قليل جداً جداً فاذا مد يدهُ واستخرجها اول مرة استغربنا ذلك ثم اذا اعيدت الى الكيس ومدَّ يدهُ ثانية فاستخرجها ايضاً حكمنا ان الامر خارق العادة فاما انهُ استعمل حيلة ما او توجد جاذبية خصوصية بين يدهِ وحبة الحنطة . ولكن اذا استدعينا ثلاثين مليون نفس وطلبنا من كل واحد منهم ان يمد يدهُ الى الكيس ويستخرج منهُ حبة ثم يردها اليهِ حق لنا ان ننتظر ان اولئك الثلاثين مليوناً يستخرجون الحبة السوداء نحو ثلاثين مرة واذا استخرجوها عشر مرات فقط حكمنا انهُ يوجد سبب يبعد ايديهم عنها او انهُ وقع غلط في عدد المرات. فالمسألة اذاً متوقفة على احصاء المرات التي تصيب

فيها الحوادث والمرات التي تخطىء فيها فاذا أُحصيت الحوادث التي وقعت فيها الاصابة واهملت الحوادث التي وقع فيها الخطأ فالحكم المبني على الحوادث المصيبة غير صحيح

وقد ظهر من استقراء جمعية المباحث النفسية ان عشر الناس معرَّض للخيالات والتخيلات والهواجس والاحلام وعليهِ فالذين يتخيلون ويهجسون من بين الناس كلهم يعدون بالملايين الكثيرة فاذا تخيلوا موت اقربائهم وانسبائهم ولم يمت منهم حينئذٍ الاَّ شخص واحد من كل مليون فعدد الذين يموتون حينما يتخيلونهم يجب ان يكون كثيراً . ومعلوم اننا نتذكر ما يصدق من احلامنا وهواجسنا وننسى ما لا يصدق فلا تناسب بين ما يصدق وما لا يصدق . وزد على ذلك اننا اذا حلمنا حلماً ثم حدث ما حلمنا بهِ نعلقهُ بالحلم وزمانهِ ولو حدث بعدهُ ونوفّقهُ عليهِ ولو كان مخالفاً لهُ من وجوه كثيرة على غير قصد منا

لما نشرت مقالة الاستاذ نيوكم وتعقبها المستر ستد في مجلة المجلات الانكليزية وعنون ما كتبهُ عنها بكلام مأثور عندهم وهو « لااشد عمىً من الذين لا يريدون ان يبصروا » وذكر حادثة جرت لهُ يعتقد انها حجة قاطعة على انتقال الافكار قال ان سيدة من صديقاتهِ تكتب بيدهِ اي تحرك يدهُ حينما تريد مهما كانت بعيدة عنها فتكتب ما تملي عليها باسهل مما تكتب هي بيدها . وكانت هذه السيدة قد مضت الى هسلمير مكان يبعد عن لندن نحو اربعين ميلاً واراد المستر ستد ان يعرف هل هي باقية هناك فاخذ القلم بيدهِ ووضعهُ على القرطاس وسألها في ذهنهِ هل رجعت الى لندن فكتبت يدهُ ما ترجمتهُ

« يسوءُني ان اخبرك انهُ اصابني ما غاظني جداً واكاد اخجل من ذكرهِ وهو اني خرجت من هسلمير بعد الظهر بساعتين و٢٧ دقيقة وكان معي في مركبة سكة الحديد امرأتان ورجل فلما وصل القطار الى غودلمن نزلت المرأتان وبقيت وحدي مع الرجل فلما سار بنا القطار قام من مكانهِ وجلس الى جانبي نخفت وابعدتهُ عني فحاول ان يبوسني فقبضت على مظلتهِ وضربتهُ بها فانكسرت وخفت ان يتغلب عليَّ ولكن القطار خفف سيرهُ حينئذٍ لانهُ دنا من محطة غلد فورد فخاف الرجل وتركني ونزل قبلما وصل القطار الى الرصيف وركض هارباً وترك المظلة معي »

قال المستر ستد وارسلت كاتبي اليها وارسلت معهُ كتاباً اقول فيهِ ان ما جرى لها كدرني وطلبت منها ان تحضر مظلة الرجل معها حينما تأتي اليَّ . فكتبت اليَّ الجواب

تقول لقد ساءني اطلاعك على ما جرى لاني كنت عازمة ان لا اخبر احداً وسآخذ المظلة معي ولكنها مظلتي لا مظلته

وبمثل هذه القصة يريد المستر ستد ان يثبت ان عقل هذه المرأة يحرك يده من غير ان تشعر هي بما يفعله عقلها ولماذا لا يفسر ذلك بان الرجل كتب الحادثة كما وقعت في احدى الجرائد ولم يذكر اسمه واكتفى بوصف المرأة عن ذكر اسمها (والجرائد الانكليزية تذكر كل ما كان من هذا القبيل) ووقع نظر المستر ستد على الكتابة وهو مشغول بموضوع آخر فنسي انه قرأها وتوهم انه كتبها بيده وهذا يقع مما يقع لكل احد وهو اقرب الى العقل من ان عقل تلك المرأة يؤثر في يد رجل بعيد عنها اميالاً كثيرة ويفشي له ما لا تريد افشاءه وهي غير شاعرة بشيء من ذلك . ولا ندري كيف يسهل على بعض الناس ان يبلعوا جبلاً لكي يتخلصوا من بلع فولة

٢

رد السر اوليفر لدج

بدأ السر اوليفر لدج كلامه باعترافه ان كثيرين من اهل الغش والخداع ادّعوا مناجاة الارواح وما يجري مجراها من الامور الغريبة غير المألوفة فكانت دعواهم عثرة في سبيل الباحثين . ولكنه لام الاستاذ نيوكم لانه اقتصر على ما قيل في هذا الموضوع منذ عشرين سنة وما قبلها ولم يلتفت الى ما تمّ بعد ذلك ولاسيما لانه انكر « التلبثي » اي انتقال الافكار او تأثير عقول الناس بعضها ببعض عن بُعْد ولا صلة بينها من المشاعر الخمس . قال واذا امكننا ان نجد تعليلاً آخر غير انتقال الافكار للافعال التي تفعلها مسز بَيبْرَ مثلاً كان ذلك غاية منانا لان كثيرين يعترضون على هذا التعليل ويحسبونه عثرة في سبيل البحث لاسيما وان انتقال الافكار قوة من القوى الخاصة ببعض الناس على ما يظهر فانا محروم منها مثل الاستاذ نيوكم ولكن حرماني منها لا يؤخذ دليلاً على نفيها فقد عرفت اناساً ليس فيهم شيء من المقدرة على الغناء او ليس فيهم شيء من المقدرة على الاشتغال بالمسائل الرياضية ولكن ذلك لا ينفي وجود اناس مقتدرين في الموسيقى وفي الاشغال الرياضية

ثم اشار الى غرض جمعية المباحث النفسية وهو تمحيص ما يروى من الامور الغريبة للوصول الى سببها الحقيقي . وقال ان ليس من غرضها التسليم بصحة كل ما يروى لها

بل اعضاؤها اميل الى الشك منهم الى التصديق . وكثيراً ما لامهم البعض على شدّة ريبهم . ووافق الاستاذ نيوكم على ان الاعتقاد بالسحر قد زال من عقول المتمدنين منذ قرنين وزال معهُ كل اعتقاد بتفاعل العقول الاّ بواسطة الحواس الخمس ثم قال ولكن حدث شيء من الردّة . بعد ذلك واخذنا نرى اننا تطرفنا في الافكار فنفينا ما لا حقّ لنا في نفيهِ لاسيما وان حواسنا الظاهرة التي ارتقت بارتقاء طبيعتنا الحيوانية لكي ترشدنا الى ما يلزم لمعيشتنا المادية لا يُنتَظر منها ان تدرك كل الظواهر العقلية . ولا شيء ينفي ان يكون في هذا العالم امور كثيرة لا نعلم بوجودها وهذا مما جعل عالماً كبيراً مثل الاستاذ سدجوك يشتغل في هذه المباحث حينما كان جمهور العلماء ينظر اليها بالازدراء . وانا اعذر العلماء الطبيعيين الذين يأنفون من البحث في هذه الامور العقلية المبهمة ولكنني لا اعذرهم اذا وجدوا فيها سبيلاً للبحث فاغمضوا عيونهم عنهُ

والشك ضروري في كل المباحث وويل للعالم اذا انقلب ابناؤهُ من الانكار الى التصديق دفعة واحدة من غير ان يبحثوا ويدققوا . فالدرس والبحث واجبان في كل الامور ولاسيما على رجال العلم ومتى ثبت لهم امرٌ وتحققوهُ تحققاً ينفي كل ريب وجب عليهم ان يعلنوهُ على رؤوس الاشهاد. والذين ينتقدونهم انما يدفعونهم الى زيادة البحث والتمحيص وقد يغلّون ايديهم اذا مزجوا الانتقاد بالتهكم والازدراء ولكنني لا اظن ان ذلك يحدث بعد الآن لاسيما وقد انضم الى جمهور الباحثين كثيرون من رجال العلم والفضل وكبار المنشئين وارباب السياسة

الاَّ ان الاستاذ نيوكم قد قال ان الغرائب التي تروى لا يبنى عليها حكم ولو كانت صحيحة لانها لا تجري على نسق واحد دائماً ولا تدلُّ على ناموس طبيعي يمكن اتباعهُ والجري عليهِ فاذا ظهرت الطرق التي يتم بها انتقال الافكار حتى اذا جرَّبها ايٌّ كان نجح كما نجح غيرهُ اي نَـقَـلَ افكارهُ كما ينقل الذين يدَّعون نقل الافكار افكارهم صار انتقال الافكار حقيقة علمية . هذا ما قالهُ الاستاذ نيوكم وهو من الغرابة بمكان نعم ان جمع الحوادث المتفرقة التي لا يعلم ما بينها من الروابط لا يكفي لان يكون علماً قياسيًّا ولكن اكثر العلوم جرت هذا المجرى فظهور النيازك لم يعرف قياسهُ منذ مئة سنة وحتى الآن توجد حقائق كثيرة في علم البيولوجيا والجيولوجيا والمثيورولوجيا اذا قسناها بالمقياس الذي وضعهُ الاستاذ نيوكم وجب علينا ان نرفضها ولا نعتدَّ بها . وحكمهُ هذا ينفي كل العلوم الاستقرائية . والامتحان ليس شرطاً لازماً لصحة الحوادث والاَّ لوجب علينا مثلاً

ان تنفي ما يقال عن ظهور نجوم جديدة في الفلك لان ظهورها او اظهارها لا يقع تحت الامتحان

وقد اشار الاستاذ نيوكم الى اكتشاف السر وليم كروكس للاشعة الكهربائية السلبية وتناول العلماء لهذا الموضوع واشتغالهم بهِ في كل مكان واكتشافهِ حركةً في بعض المواد لم يعلم سببها اشارة الى انتقال الافكار ولكن لم ينتج من اكتشافهِ هذا نتيجة مع ان جمعية المباحث النفسية أُنشئت للبحث عن مثلهِ . وعندهُ ان سبب ذلك هو ان ما قيل عن انتقال الافكار لم يثبت ثبوتاً علميًّا ولا دلَّ على ناموس طبيعي يمكن اتباعهُ والجري عليهِ وانا اوافقهُ على ذلك ولكنني اذكر لهُ تعليلاً آخر وهو ان انتقال الافكار اكتُشف قبلما كان رجال العلم مستعدين لهُ . ولو كانوا غير مستعدين للبحث في اشعة الكهربائية السلبية لما كان لها اقل شأن عندهم ولم يكن لها اقل شأن عند جمهور الناس لولا استعداد رجال العلم للبحث فيها . ورجال العلم كانوا مستعدين كلهم او بعضهم للبحث في النور والكهربائية بما عندهم من الآلات والادوات ولكنهم غير مستعدين للبحث في انتقال الافكار لانهُ يتوقف على وجود قوًى خصوصية في بعض الناس للتأثير في غيرهم وقوًى خصوصية في غيرهم للتأثر منهم . والبحث الاول اي البحث في الكهربائية والنور مطروق الآن لكل العلماء ولجمهور الناس ايضاً واما البحث الثاني فلم يزل في مجاهل لم يألفها الناس ولا هي مطروقة لهم كلهم. ولم يكن الامر كذلك في المباحث الاولى في غابر الزمان بل كان الحكم فيها كالحكم في المباحث الثانية فلما قام جرباكن وبحث في المواضيع الاولى قوبل بالتعنيف وكان حظ بحثهِ الاهمال والنسيان لان الناس لم يكونوا مستعدين لها ولا كان عندهم معاهد طبيعية للبحث فيها وكان المتنورون قليلين متفرقين . وكان يسهل على بعض العامة ان يعيدوا تجارب باكن ويثبتوها ولكن لم يكن لهم فائدة من ذلك بل كانوا يضطرون ان يهملوها ويهربوا . وكان اسلم الامور عاقبةً حينئذٍ ان ينسب الانسان ما يراهُ من الغرائب الطبيعية الى فعل السحرة والابالسة وان يهزأ بالقائلين انها طبيعية . اما الآن فالذين يسبقون غيرهم لا يعاملون بالجفاء كما عومل رجرباكون ولكن يُنظَر اليهم بعين الشفقة كانهم من سخاف العقول وعليهم ان يكتفوا بذلك الا اذا كان طبعهم يأبى الازدراء . ولكن يحسن بهم ان يصبروا لان الزمان ابو العجب واذا ظهر اخيراً انهم واهمون ضالون فلا افضل لهم من ان ينبَّهوا من وهمهم ويرشدوا من ضلالهم

ولننظر الآن الى انتقاد الاستاذ نيوكم بالتفصيل ولاسيما في الامرين اللذين انتقدهما بنوع خاص وهما نقل افكار وخيالات المحتضرين

ولا شبهة في ان التجارب التي جُربت في نقل الافكار اتخذت فيها الاحتياطات اللازمة لمنع كل اتصال بين الاشخاص بواسطة الحواس الظاهرة .ولا ندّعي اننا منعنا كل اتصال ممكن لانهُ لا يمكن نقل شيءٍ من شخص الى آخر الاّ بواسطة شيءٍ يصل بينهما فهل هذا الشيء هو التلبثي اي تأثير العقول بعضها ببعض عن بعدٍ وهل مُنع كل اتصال عادي . فانكانت الافكار قد انتقلت مسافة اميال كثيرة فلا شبهة في انهُ لم يكن بينها اتصال عادي وان كان ما حدث من انتقال الافكار لم يحدث اتفاقاً فلهُ سبب آخر

وقد قال الاستاذ نيوكم ان النجاح في نقل الافكار يكون على اقلهِ اذا كان التدقيق في تجنب الخطإِ على اكثرهِ اما انا فلا اسلم لهُ بذلك على احتمالهِ وستبين التجارب صحة قولهِ او صحة قولي .ثم قال انهُ اذا أُحصيت الحوادث التي وقعت فيها الاصابة وأُهملت الحوادث التي وقع فيها الخطأُ فالحكم المبني على الحوادث المصيبة غير صحيح .واتهمنا باننا نحصي الحوادث التي تصيب ونهمل الحوادث التي تخطيءُ . وهذا غير صحيح ومن يظن اننا فعلنا ذلك يكون قد اتهمنا باننا جارون في مباحثنا مجرى الاطفال السخاف العقول. والحقيقة التي لا شبهة فيها اننا في كل تجاربنا نحصي الحوادث التي لم تصب كما نحصي الحوادث التي اصابت . وقد اهتم بعضنا ايضاً بمعرفة ما يمكن ان يحدث لو ترك الامر لمجرَّد الصدفة والاتفاق

وقال ايضاً انهُ لم يجد في ما نشرتهُ جمعية المباحث النفسية في السنوات العشر الاخيرة ما يدل على انها تقدَّمت اقل خطوة في هذا الموضوع . ولكنهُ لو طالع ما نشرتهُ في اكتوبر سنة ١٩٠٧ لوجد تجارب مس ميلز ومس رمسدن اللتين امتحنتا انتقال الافكار مسافات طويلة ثم ما نشرتهُ بعد ذلك عن تجارب مسز بيبر. واذا كانت تلك الاعمال لا تفسَّر بانتقال الافكار فلا بدَّ من تفسيرها بقوة اخرى ولذلك اقول ولا اخشى معارضاً ان التجارب قد اثبتت امكان انتقال الافكار من شخص الى آخر ولا صلة بينهما من الصلات المعروفة

وقد استبعد الاستاذ نيوكم ان توجد قوة نقل الافكار في الناس ولم ينتبه لها قبل الآن اما انا فاقول ان قوة نقل الافكار قلما تكون قوية حتى يسهل امتحانها. وقد اتخذ

ندرتها دليلاً على نفيها لكن ندرة الشيء لا تنفيهِ . نعم ان من عادة الناس ان يكتموا ما يجول في خواطرهم ويحفظوا افكارهم في نفوسهم ولكن ذلك لا يمنع ان يوجد منهم من ترشح افكارهُ من عقلهِ وهؤلاء قلال جدًّا ولو كانوا كثاراً لانتبه الناس لهذا الامر من قديم الزمان

ولكن تأثير الناس بعضهم في بعض بواسطة ما يصدر من افكارهم ليس باغرب من تأثيرهم بعضهم في بعض بتموّجات الهواء (في الكلام) وبعلامات يرسمونها على الورق (في الكتابة) . وعلى اي شيء يستند الاستاذ نيوكم في دعواهُ وهي ان كل قوة توجد في اناس قليلين يجب ان توجد في كل الناس والاَّ فهي غير موجودة

ونتقدم الآن الى الامر الثاني وهو ان الحوادث التي تحدث لبعض الناس قد تؤثر في غيرهم فيرون خيالات ونحوها تدلُّ على تلك الحوادث . فقد قال الاستاذ نيوكم ان بعض ما روي عن ذلك غير صحيح او مبالغ فيهِ .وانا اوافقهُ على قولهِ واقول ان اكثر ما روي من هذا القبيل غير صحيح ولا بدَّ من التدقيق والتمحيص لمعرفة الخبر الصحيح من الكاذب وهذا قد فعلتهُ جمعية المباحث النفسية كما يُرَى في كتبها . وقد حُسب بعض هذه الاخبار صحيحاً ثم ثبت انهُ غير صحيح ولكن ما كان من هذا القبيل قليل جدًّا لا يزيد على اربع حوادث في ما اعلم ومن هذه الحوادث حادثة القاضي التي ذكرها الاستاذ نيوكم وقال انهُ لا يتذكر غيرها من الحوادث التي استُشهد فيها بشهادة شخص خارج عن المشتركين فيها .فلماذا لا يتذكر غيرها أَلِانها أصح من غيرها او لأنها ابطل من غيرها وهل كان يتذكر غيرها من الحوادث لو أُقيمت الادلة على بطلانهِ

ثم التفت السر اوليفر لدج الى احصاءِ الحوادث التي تصدق والتي لا تصدق وبيّن ان التي تصدق اكثر كثيراً ممَّا لو كان صدقها من قبيل الاتفاق فالتفت الى الخيالات التي تدلُّ على موت الاقارب فقال ان احتمال موت الانسان في اي يوم كان من ايام حياتهِ هو واحد من ١٩٠٠٠ (حسب ان متوسط عمر الانسان نحو ٥٠ سنة فيكون فيهِ ١٩٠٠٠ يوماً) فاذا تخيَّل انسان موت صديق لهُ ١٩ الف مرةً وصدق تخيلهُ مرةً واحدة فيكون ذلك من قبيل الاتفاق الواجب الحدوث حسب قواعد الممكنات او اذا تخيَّل ذلك ١٩ الف نفس وصدق واحد منهم في تخيلهِ فصدقهُ من قبيل الاتفاق الواجب الحدوث ولكن جمعية المباحث النفسية نشرت في تقريرها اجوبة ١٧ الف نفس ومن

هؤلاءِ ١٦٨٤ قالوا انهم يرون الخيالات ومن هؤلاء ٣٨١ قالوا انهم رأوا خيالات حقيقية ٣٥٢ منها خيالات اناس ثبت انهم ماتوا حينئذٍ و٢٠ خيالات غير واضحة و٩ خيالات اناس لم يموتوا . هذه هي الخيالات التي تذكَّروها والمرجح انهم هم او غيرهم رأوا خيالات اخرى لم تصدق فنسوها واذا فرضنا ان ما نسي مضاعف ما ذكر فتكون الخيالات التي رُئيت نحو ١٣٠٠ وقد ثبت بعد البحث الدقيق ان ثلاثين من الذين رُئيت خيالاتهم ماتوا في اليوم الذي رُئيت خيالاتهم فيهِ اي صدقت رؤيةٌ واحدةٌ من كل ٤٧ رؤية وذلك بمثابة ٤٠٠ من ١٩٠٠٠ وقد تقدم ان قوانين الاتفاق تقضي بصدق رؤية واحدة فقط من كل ١٩٠٠٠ فما صدق من رؤيات هؤلاءِ الناس اكثر مما يقتضيهِ قانون الاتفاق ٤٠٠ ضعف هذا اذا حدثت الوفاة ورؤية الخيال في مدى يوم كامل ولو كان الفرق بينهما نحو ٢٤ ساعة ولكن اذاكان الفرق بين الحادثين اقل من ٢٤ ساعة لم يعد مقتضى الاتفاق واحداً من ١٩٠٠٠ بل اقل من ذلك كثيراً . ولهذا حكمت جمعيَّة المباحث النفسية ان الحوادث التي بُلّغتها عن ظهور خيال الانسان يوم موتهِ تدل دلالة قاطعة على انها لم تحدث بالاتفاق المحض ولا يفسّر حدوثها الاّ بوجود علاقة ما بين وفاة الانسان وظهور خيالتهِ او بوجود الغش او الخطإِ في ذكر هذه الحوادث.

وقد فسر السر اوليفر لدج هذه العلاقة بتأثير عقلي بين عقل المحتضر وعقل من يرى خيالهُ وقالوا انهم لجأوا الى هذا التفسير لانهم لم يروا تفسيراً اقل بعداً منهُ عن المألوف ولان بعض الناس حاولوا ان يؤثروا في عقول غيرهم فنجحوا في ذلك . وسواءٌ صح هذا التعليل او لم يصح فلا شبهة ان الخيالات الصحيحة لا تظهر بمجرد الاتفاق ولا بدَّ من علاقة سببية بين الموتى وخيالاتهم التي تظهر للاحياءِ كما قالت لجنة المباحث النفسية التي بحثت في هذا الموضوع . انتهى

كشف الخداع في مناجاة الارواح

وقع نظرنا على مقالة لمسكلين الساحر الانكليزي المشهور وصف فيها كيف انقاد الى هذه الصناعة وكيف كشف خداع بعض الخادعين من مدعي مناجاة الارواح فاقتطفنا منها ما يأتي

قال لهُ بعض الذين يريدون مدحهُ ان مخايل المهارة بدت عليهِ وهو ولد صغير اما هو فيتذكر انهُ كان يميل الى عمل الآلات ومن كان كذلك لا عجب اذا مهر فيها . واتفق وهو فتى ان زار المعرض العام الذي اقيم ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ فرأى عصفوراً صناعيًّا يغرد من نفسهِ فسر بهِ ودهش ولم يعد يلتفت الى غيرهِ في ذلك المعرض ومن ثم قام في نفسهِ ميل شديد الى عمل الآلات الدقيقة

وكان ميَّالاً الى عمل الساعات فدخل صانعاً عند ساعاتي وجاء هذا العمل على مقتضى ذوقهِ فكان يعمل بهِ في ساعات العمل وساعات العطلة ايضاً. واتفق انهُ كان على مقربة من المكان الذي كان فيهِ رجل يدعي انهُ يشفي الامراض بالتنويم المغنطيسي وكان يأتي دكان معلمهِ ليصلح لهُ بعض الادوات الصغيرة. وكانت تلك الادوات تعطى لمسكلين ليصلحها فصادقهُ صاحبها وصار يدعوهُ الى مشهدهِ حيث يعمل اعمال التنويم المغنطيسي فشغف بعملهِ معتقداً صحتهُ ولم يكن عمرهُ حينئذٍ اكثر من سبع عشرة سنة

وفي ذات يوم اتاهُ ذلك الرجل بآلة صغيرة ليصلحها لهُ قائلاً انها آلة جراحية . فجعل يقلّبها ليرى كيف يعمل العمليات الجراحية بها فوجد انها اذا ربطت بالركبة امكن نقر المائدة بها كما تنقرها الارواح في زعم مستحضريها . فاصلحها لهُ حسب طلبهِ وطلب اجرتها منهُ وكتب في الحساب اصلاح آلة النقر على المائدة شلن ونصف. فعل ذلك وهو يحسب انهُ اكتشف اكتشافاً عظيماً وعاد بالفوز التام لكن كانت النتيجة ان ذلك الرجل انقطع عن اصلاح آلاتهِ عندهُ ولم يعد يدعوهُ الى مشهدهِ . فعاد بصفقة المغبون الا ان ذلك اوقد نار الحمية في نفسهِ فصار يشعر باندفاع شديد الى كشف خداع الخادعين وجعل يتردد على كل مشاهد اصحاب الارواح ويتظاهر بانهُ مؤمن بهم فيعود منها وقد زادت معارفهُ ومكتشفاتهُ

وجاء بعد ذلك اخوان الى شلتنهام وكانا يجلسان في خزانة لها ثلاثة ابواب كخزانة

ثياب النساء يجلسان داخل البابين الجانبيين ويترك الباب الاوسط وتربط يداكل واحد منهما وراء ظهرهِ وبعد قليل ترمى على الحضور مواد مختلفة من الباب الاوسط وتقرع الدفوف وتدق الاجراس والاخوان مكتوفان ولا احد في الخزانة غيرها . فاندهش الناس من ذلك وشاع صيت ذينك الاخوين وانتخب المجلس البلدي لجنة للبحث عن كيفية حدوث ذلك وكان مسكلين واحداً من اللجنة فجلس يرقب تلك الاعمال المدهشة وكانت تُعمَل والنور على اضعفهِ واتفق ان شباكاً وراءهُ انفتح قليلاً ودخلت اشعة الشمس منهُ الى الخزانة فرأى احد الاخوين واحدى يديهِ وراء ظهرهِ وهو يرمي الاشياء باليد الاخرى وفي لحظة من الزمان اعاد يدهُ المفلتة الى مكانها محركاً كتفهُ حركة عنيفة . وبعد الجلسة وجدت يداهُ مربوطتين على حالها

اما مسكلين فاكتشف سر تلك الحيلة وحسب انهُ يستطيع ان يعملها بعد تمرُّن قليل واراد مدير الجلسة ان يخرجهُ من هناك اما هو فوقف وقال للحضور انني اكتشفت سر العمل . فتحداهُ المدير ان يعمل ذلك ان كان صادقاً فقال لهُ ان العمل يقتضي تمرُّناً وسأمرّن نفسي واعمل هذا العمل في هذا المكان عينهِ . وبعد ثلاثة اشهر او اربعة عمل العمل نفسهُ فذاعت شهرتهُ حالاً وطلب كثيرون منهُ ان يعلمهم سر تلك الحيلة وطلب غيرهم ان يعملها امامهم . ولما رأى شدة الرغبة في مشاهدة اعمال الشعوذة او الاعمال السحرية كما تسمى عكف عليها على غير رغبة والديهِ فتعاظمت شهرتهُ وقصد اظهار اعمالهِ في المشهد المصري بمدينة لندن وفي نيتهِ ان يبقى هناك ثلاثة اشهر فبقي ثلاثاً وثلاثين سنة أي الى ان هُدم ذلك المشهد . وهو اول من فتح المشاهد مرتين في اليوم في العصر وفي المساء وكان اقبال الناس عليهِ فوق ما كان ينتظر

ومما كان لهُ الوقع الاكبر في نفوس الناس الشخص الذي صنعهُ وسماهُ بسيخو فانهُ كان يعمل اعمالا مدهشة . وهو في صورة رجل هندي جالس على صندوق تحتهُ قائمة مستديرة يلعب الورق مع مجالسهِ كأنهُ رجل حي عاقل . وادَّعى البعض انهم اكتشفوا سر صناعتهِ وعملوا مثلهُ فاعلن في الجرائد ان من يصنع شخصاً مثلهُ يعطيهِ الفي جنيه . وقد عرض هذا الشخص اربعة آلاف مرة واخيراً اختلت آلتهُ الباطنة فوضعهُ جانباً الى ان تمكنهُ الفرص من اصلاحهِ

واشهر اعمال مسكلين كشفهُ خداع الذين يدَّعون مناجاة الارواح ومنهم رجل اسمهُ سلايد اتى من اميركا الى بلاد الانكليز مدعياً انهُ يستحضر ارواح الموتى فتحضر

وتكلم اقاربها وكان يأخذ جنيهاً من كل من يطلب منهُ احضار احد اقاربهِ المتوفين . فطلب منهُ مسكلين ان يريهُ ما يعملهُ فأبى . وكان شديد الرغبة في كشف خداع الخادعين كما تقدَّم وقال انهُ لم يرَ احداً من مدعي استحضار الارواح الاَّ وهو يستعمل الخداع والحيَل فلما امتنع ذلك الرجل عن السماح لهُ بمشاهدة اعمالهِ استعان بغيرهِ وبحث ودقق حتى وقف على سرها ودعي الى مجلس القضاء كشاهد عليهِ

وكان سلايد هذا يأخذ لوحاً من الواح الحجر التي يكتب عليها التلامذة في المدارس ويمسكهُ بيسراهُ تحت مائدة ثم يخرجهُ من تحتها وقد كتبت روح الميت عليهِ الرسالة التي تريد ابلاغها الاحياء ثم تمحى الكتابة عن اللوح ويردُّ الى تحت المائدة ويمسكهُ تحتها واحد من الحضور ويخرجهُ فاذا عليهِ كتابة اخرى من الروح

واحضرت المائدة عينها الى المحكمة وهي بسيطة لا شيء فيها يساعد على الكتابة اما مسكلين فشرح كيف يكتب المشعوذ تحتها على لوح الحجر وهو ممسك اللوح بيدهِ وذلك انهُ صنع قمعاً كقمع الخياطة ولوَّنهُ بلون اصبعهِ تماماً ورسم عليهِ رسم الظفر حتى اذا لبسه باحدى اصابعهِ لا يظهر وجعل فيهِ نتوًّا صغيراً دقيقاً كرأس قلم الحجر فيلبس هذا القمع باحدى اصابع يدهِ اليسرى ويمسك لوح الحجر بها ويضعهُ تحت المائدة وللمائدة الواح على جوانبها من الاسفل كسائر الموائد فاذا وضع لوح الحجر افقيًّا ملاصقاً لوحاً من هذه الالواح وشدَّ عليهِ بالابهام وحدهُ بقي ثابتاً في محلهِ فيشد عليهِ بابهامهِ ويكتب عليهِ بالاصبع التي فيها القمع ثم يقلبهُ ويكتب على الوجه الآخر منهُ ثم يخرجهُ ويضعهُ على المائدة ويقرأ ما كتبهُ على الوجه الظاهر منهُ ويردهُ الى تحت المائدة بعد ان يقلبهُ حتى يصير وجههُ الثاني الذي لم تمحَ كتابتهُ الى الاعلى ويطلب من أحد الحضور ان يمسكهُ هناك ثم يخرجهُ فاذا عليهِ كتابة اخرى من الاعلى فلا يشك من يرى ذلك ان الروح هي التي كتبت تلك الكتابة

فحكم على سلايد بالحبس ثلاثة أشهر لكنهُ فرَّ الى اميركا ثم مات فيها وهو في غاية الفقر

وعرض الارشديكون كوبي (أحد رجال الدين) على مسكلين الف جنيه ان هو اظهر بشعوذتهِ روحاً مثل الروح التي قال الارشديكون انهُ رآها في احد المشاهد الروحية لان مسكلين كان قد قال ان اظهار تلك الروح من ضروب الشعوذة. ونشرت

الجراند عرض المال على مسكلين وامتناعهُ عن قبولهِ فاضطرَّ ان يقبل وكان الارشديكون قد قال انهُ التفَّ بمقطع من الشاش وذهب الى امرأة وسيطة ووضع الشاش في حضنها فاختفى حالاً وانتقل سبعين ميلاً في بضع ثوانٍ بالبوسطة الروحية. وان رجلاً اسمهُ الدكتور فنك اخرج روحاً متجسمة من جنبهِ في سحابة من البخار. فاختار مسكلين ان يقلد هذا الدكتور في عملهِ وقلّدهُ فعلاً وطلب من الارشديكون ان يعطيهُ المال المعروض فرفض فاقام قضية عليهِ فاعترف المحامي عن الارشديكون في الجلسة ان مسكلين عمل نصف ما ذكرهُ الارشديكون لانهُ اخرج الروح من جسمهِ ولكنهُ لم يخفها فيهِ بعد اخراجها فقال القاضي ان كان المستر مسكلين استطاع اظهار الروح فهو يستطيع اخفاءها. ايضاً لكن المحلفين حكموا ضدهُ لانهُ لم يخفِ الروح بعد اظهارها فقال مسكلين ان كان الامر كذلك فانا مستعد ان افعل الامرين معاً أي اظهر الروح ثم اخفيها واقيم قضية أُخرى على الارشديكون فارسل اليهِ محامي الارشديكون رسالة يقول فيها «ان موكلي طلب مني ان اسحب التحدي الذي تحدّاك بهِ فقد سحبتهُ برسالتي هذه». فوقف مسكلين عند هذا الحد وقال ان هذه آخر معركة يدخلها في محاربة اخاديع مستحضري الارواح

لكن مسكلين يعتقد صحة التلبثي اي انتقال الافكار او تأثير الافكار بعضها ببعض عن بعد ولو لم يكن بينها موصل ظاهر. وروى انهُ غرق في بركة وهو فتى ثم أُخرج من الماء وعولج حتى عاد تنفسهُ ولما عاد الى البيت وجد امهُ مضطربة كأنها شعرت بما اصابهُ

العلماء ومناجاة الارواح

لقد كان البحث في النفس وما وراء الطبيعة نظريًّا محضاً مبنيًّا على الحدس او على ما قال بهِ اصحاب الاديان ومعلموها . اما الآن فاخذت طائفة من العلماء والفلاسفة تبحث في الامور النفسيَّة بحثاً علميًّا محضاً مبنيًّا على التجربة والامتحان ويتضح مرادنا من التجربة والامتحان بما يلي : —

اذا قال قائل ان البارود مزيج من الكبريت والفحم وملح البارود على نسبة معلومة فالاسلوب العلمي لتحقيق هذا القول ان يحلل البارود لتعلم المواد الداخلة في تركيبهِ فاذا وجد ان كل ما فيهِ كبريتاً وفحماً وملح بارود ترجحت صحة القول . ثم يخلط الكبريت بالفحم وملح البارود على تلك النسبة فان تكوَّن منها بارود ولم يتكوَّن من اختلاط مادتين منها فقط فالقول صحيح والاَّ فلا . واذا قال آخر ان نفس زيد المتوفَّى تتجلَّى اذا دعوناها على الاسلوب الفلاني وتفعل كيت وكيت . فالاسلوب العلمي لتحقيق قولهِ ان ندعوها على ذلك الاسلوب ونرى فعلها محترسين من الخطاءِ والخداع . فان حضرت وفعلت ما ينسب اليها واستحال فعل ذلك بغيرها فالقول صحيح . وهذا ما يفعلهُ العلماء الآن لكن الاحتراس من الخطاءِ والخداع ليس بالامر السهل في المباحث النفسية كما هو بالمباحث الطبيعية لان نتائج المباحث الطبيعية توزن وتكال وتقاس وتمتحن طرداً وعكساً فاذا قال قائل ان الماء مركب من جرمين من الهيدروجين وجرم من الاكسجين وان الثمانية عشر درهماً من الماءِ مركبة من درهمين من الهيدروجين وستة عشر درهماً من الاكسجين امكنهُ ان يثبت صحة قوله بحل ثمانية عشر درهماً من الماءِ فيتولَّد منها درهمان من الهيدروجين و١٦ درهماً من الاكسجين . ويكون جرم الهيدروجين مضاعف جرم الاكسجين واذا جمع بين درهمين من الهيدروجين وستة عشر درهماً من الاكسجين واتحدها بالكهربائية تكوَّن منها ١٨ درهماً من الماءِ . فيحل ويركب ويزن ويكيل وتشهد حواسهُ كلها بصحة عملهِ ويفعل ذلك كلهُ في رائعة النهار ويمتحنهُ بنفسهِ من غير قيد ولا شرط وتكون نتائج الامتحان واحدة سواءٌ اجراهُ في اوربا او آسيا او افريقية او اميركا ومهما كان جنسهُ ومذهبهُ . واما الاعمال النفسية فلا يكاد يصدق عليها شرط من الشروط المذكورة آنفاً فلا تعمل الاَّ في الظلام او النور الضئيل ولا

تفعل طرداً وعكساً ولا تجري الاَّ حسب مشيئة مدعيها وليس فيها سبيل لمعرفة الكمية لا وزناً ولا كيلاً ولا قياساً . فالبلوغ فيها الى درجة التحقيق العلمي يكاد يكون ضرباً من المحال وهذا لا ينفي صحتها ولكنهُ يوقع الريب الشديد فيها

دُعينا في الشتاء الماضي لمشاهدة اعمال بعض الاوربيين الذين يدَّعون استحضار الارواح ومناجاتها . والذي دعانا قصَّ علينا من افعالهم ما يفوق التصديق ولو صدق واحد منها لثبت ان الارواح تستحضر حقيقة وتفعل ما ينسب اليها من الافعال . فلم يصدّق كاتب هذه السطور اقوالهُ لكثرة ما شاهد من افعال هؤلاء الدجالين ولكن احد العلماء الفضلاء وهو من اوسع سكان هذا القطر علماً وادقهم بحثاً اراد ان يمتحن ذلك بنفسهِ فزار اولئك الاوربيين ذات ليلة ورأى اعمالهم وعاد مقتنعاً ان روح اخيهِ اتتهُ من عالم الغيب وكلمتهُ بامور لا يعرفها سواهُ وانهم عملوا اعمالاً لا تفسَّر الاَّ بان الارواح حضرت وعملتها. ولج علينا حتى نذهب معهُ لمشاهدة تلك الاعمال في ليلة اخرى فذهبنا واذا كل الاعمال خداع وتدجيل وشعوذة وكل ما فيها مما يعسر تفسيرهُ الآن ان بعض الناس يذهلون عن انفسهم احياناً فيرون ويسمعون ما لا حقيقة لهُ ولكن اذا نبههم منبه الى بعض ما في تلك الاعمال من الخداع انتبهوا لها كلها وبطل ذهولهم . وهذا عين ما حدث تلك الليلة فان ذلك العالم خرج مقتنعاً ان الاعمال التي شاهدها في الليلتين من قبيل الخداع . وما اصابهُ اصاب كثيرين من اكبر علماء الارض

ذكر المستر كوكس في المجلد الثاني من كتابهِ المطبوع سنة ١٨٧٩ ما يأتي قال : —

اجتمعنا في بيت المستر ولتر كروكس وكان معنا الاستاذ وليم كروكس والمستر غلتون وحضر المستر هوم الوسيط وسيدتان . والغرفة التي اجتمعنا فيها غرفة الاستقبال وهي غرفتان تفصل بينهما خزانة وستارة فاجلسْنا المستر هوم على كرسي في الغرفة الصغرى وربطنا يديهِ باسلاك من النحاس الى ظهر الكرسي وربطنا رجليهِ الى رجليها وربطنا الكرسي بالموقد ولحمنا عقد السلك بلحام معدني . وقال العلماء الحضور حينئذٍ انهُ لا يمكن لقوّة بشرية ان تزيح المستر هوم من مكانهِ ما لم تقطع الاسلاك المعدنية . ثم البسناهُ رداءً واسعاً وخطنا كميهِ حتى صار كانهُ في كيس. وكان كرسيهُ على ثماني اقدام من الستارة الفاصلة بين الغرفتين ولم يكن لهُ بيننا صديق او شريك فانهُ جاءَ البيت وحدهُ في مركبة لابساً لبس المساءِ . ثم اقفلنا باب الغرفة وختمناهُ بالشمع واقفلنا شباكها

وختمناهُ حتى نكون على ثقة ان لا احد يدخل الغرفة وتركناهُ في الظلام بعد ان وضعنا لهُ جرساً على مائدة بعيدة عنهُ وخرجنا الى الغرفة التالية وكان نور الغاز ساطعاً فيها وجلسنا امام الستارة . وبعد اربع دقائق سمعنا الجرس يدقُّ بشدة ثم جعل اثاث الغرفة التي كان فيها يخرج منها الواحد بعد الآخر وبعد ذلك ازيحت الستارة واذا نحن برجل لابس لبس البحَّارة ووجههُ يشبهُ وجه المستر هوم تماماً فوقف امامنا واتكأ على الخزانة وبقي اكثر من نصف ساعة يتكلم معنا ويخاطب كلاًّ منا باسمهِ ويجيبنا عمَّا نسألهُ ويبدي في كلامهِ كثيراً من الظرف والمجون. مثال ذلك اني قلت لهُ هل جسمك حقيقي او انت خيال فقال ان جسمي اقوى من جسمك . فقلت وهل في جسمك دم فقال كيف لا وان كنت في ريب من ذلك فضع اصبعك في فمي وفتح فاهُ فوضعت اصبعي فيهِ وانا اظنهُ خيالاً فوجدت فاهُ سخناً رطباً واسنانهُ صلبة حادة فعضني عضة جعلتني اصرخ من الالم ولم يدعني الاَّ بعد دقيقة من الزمان . وكان على مائدة امامنا حلقة كبيرة من الحديد صنعناهُ لنمتحنهُ بها فقال لي اتريد ان ادخلها في ساعدك فقلت نعم فقال اعطني يدك فاعطيتهُ يدي اليمنى فقال ناولني الحلقة فناولتهُ اياها باليسرى فمسكها وضغط بها على يدي اليمنى قرب كتفي فاحاطت بها حالاً ولا ادري كيف ادخلها لان كفي لم تفارق كفهُ على ما كنت اشعر والحلقة حلقتنا لا حلقتهُ ونحن صنعناها وهي من الحديد الغليظ غلظ حديدها اكثر من سنتيمتر . فعدت الى المائدة والحلقة حول ذراعي وفحصها الحضور كلهم واذا هي حلقتنا عينها . ثم دخلنا الغرفة التي اجلسناهُ فيها فاذا هو جالس في مكانهِ غائب عن الصواب والاسلاك المعدنية حول يديهِ ورجليهِ على حالها وحالها في مكانهِ لم يتغير وهو مربوط بالكرسي وبالموقد والرداء يغطيهِ والباب والشباك مقفلان مختومان . انتهى

فهؤلاءِ الاربعة اي السر وليم كروكس العالم الطبيعي الشهير والسر فرنسيس غلتون الرحَّالة البحَّاثة والمستر ولتر كروكس والمستر سرجنت كوكس وكلهم من الموثوق بصدقهم وزكانة عقولهم شهدوا كلهم لصحة هذه الرواية . ولكن علم العلماءِ مهما كان راسخاً لا يكفي لاكتشاف حيل المحتالين وشعوذة المشعوذين وقد كان هوم من اشهرهم. ولقد اثبت مسكلين المشعوذ المشهور انهُ يستطيع ان يتخلَّص من الرباط مهما ظهر انهُ متين محكم ويعلم ما عملهُ هوم ثم يعود الى مكانهِ ويظهر كأنهُ بقي في رباطهِ لانهُ يحتال في لف الرباط حيلاً تسهّل عليهِ التملُّص منهُ . واذا لم يكن هوم قد فعل ذلك فلا

يستحيل ان يكون كوكس وكروكس وغلتون قد خُدِعوا كلهم فرأوا ما لا يُرَى وسمعوا ما لا يسمع لانهُ كما يحتمل ان يفعل بعض الناس افعالاً خارقة لايستطيع غيرهم فعلها يحتمل ان يتخيل بعضهم انهم يرون ويسمعون ما لا حقيقة لهُ في الخارج كيف لا والنائم والحادس يريان ويسمعان ما لا وجود لهُ . وقد حادثنا السر فرنسيس غلتون مراراً في مواضيع مختلفة تطفُّ على هذا الموضوع ولم يذكر لنا قط هذه الحادثة ولا اشار اليها او الى غيرها مما يدل على انهُ يصدق بمناجاة الارواح. اما السر وليم كروكس فمن المصدقين بها ولكنهُ صار الآن اشد حذراً مما كان منذ ثلاثين سنة او اكثر على ما يظهر لنا من كتاباتهِ الحديثة وخطبهِ او قد وقف وقفة المرتاب والمستر كوكس توفي الى رحمة ربهِ ولا نتذكر الآن اننا قرأنا شيئاً عما ذهب اليهِ في اواخر ايامهِ

ويفعل المشعوذون الآن افعالاً تشبه ما فعلهُ المستر هوم فقد رأينا البارحة المشعوذ الاميركي المشهور المستر نيقولا يُربَط ويوضع في صندوق ويحزم الصندوق حزماً متيناً ويختم ويلقى عليهِ ستار وبعد اقل من دقيقة يفتح فاذا فيهِ فتاة ويظهر المشعوذ من مكان آخر في المشهد وهو لا يدَّعي غير الخفَّة والشعوذة

ثم ان المستر هوم استطاع مرةً ان يقنع جماعة من وجوه الانكليز انهُ طار وانتقل من مكان الى آخر طائراً . وفي وصف هذه الحادثة عبرة للباحثين في هذا الموضوع ولذلك اخترنا نشرها برمتها

حدثت الحادثة في ١٦ دسمبر سنة ١٨٦٨ امام لورد لندساي ولورد ادر وكبتن وِن من وجوه الانكليز ووصفها لورد لندساي في ١٤ يوليو سنة ١٨٧١ في رسالة طبعت تلك السنة قال فيها كنت جالساً مع مستر هوم ولورد ادر ونسيب لهُ وبينما نحن جلوس اصاب المستر هوم غيبة وحُمل وهو غائب من شباك الغرفة المجاورة لغرفتنا وأُدخل شباك غرفتنا والبعد بين الشباكين سبع اقدام ونصف قدم وكان في اسفل كل شباك برواز عرضهُ قدم توضع عليهِ قصائص الازهار . سمعنا الشباك يفتح في الغرفة التالية لغرفتنا وللحال رأينا هوم طائراً في الهواءِ خارج شباكنا وكان نور القمر ساطعاً في غرفتنا وكان ظهري متجهاً الى النور فرأيت خيال هوم على الحائط الذي تحت الشباك وقدميهِ فوقهُ على نصف قدم منهُ وبقي في هذه الحالة بضع ثوان ثم رفع الشباك ودخل الغرفة ورجلاه امامهُ

وكتب لورد لندساي وصف هذه الحادثة الى الجمعية المنطقية في يوليو سنة ١٨٦٩ على هذه الصورة : —

رأيت هوم طائراً خارج الشباك . اصيب بغيبوبة اولاً وجعل يمشي على غير هدًى ثم ذهب الى الدار ولما غاب عني سمعت واحداً يسرُّ اليَّ قائلاً انهُ سيخرج من شباك ويدخل من آخر . فدهشت من ذلك وخفت ان يقع بهِ شر . واخبرت الذين معي بما سمعت وجعلنا ننتظر رجوعهُ وبعد قليل دخل الغرفة وسمعت الشباك يرفع ولم ارهُ لاني كنت جالساً وظهري متجه اليهِ ولكنني رأيت خيالهُ على الحائط المقابل . خرج من الشباك على شكل افقي ورأيتهُ خارج الشباك الآخر الذي في الغرفة التالية طائراً في الهواءِ على ٨٥ قدماً فوق الارض . انتهى

فهذان الخبران تختلفان في امور جوهرية مع ان الخبر واحد ولكنهما متفقان في امر ينقض صحتها وهو انهُ كان لهوم خيال واضح في نور القمر . فان القمر كان حينئذٍ ابن يوم واحد فلا يلقي خيالاً للاجسام . ثم ان لورد ادر الذي كان مع لورد لندساي قال انهُ رأى هوم طائراً قائماً لا مستلقياً اما الكبتن ون فاكتفى بقولهِ ان هوم خرج من شباك ودخل من آخر . ولعلَّ هذا هو الصواب اي ان هوم وثب من شباك الى آخر فخُيّل للورد لندساي انهُ رآهُ طائراً قائماً . ومما يؤيد ان الامر تخيُّل لا غير ان لورد لندساي رأى طيف هوم قُبيل ذلك جالساً في كرسي وسمع قائلاً يقول في اذنهِ انهُ سيخرج من شباك ويدخل من آخر . وفوق هذا فان هوم خرج من الشباك في جلسة سابقة ووقف على حافتهِ ينظر الى ارتفاعهِ عن الارض فاضطرب لورد لندساي من ذلك . ثم قبل الحادثة الاخيرة قال هوم ان الارواح ستطير بهِ وتخرجهُ من الشباك الواحد وتدخلهُ من الآخر وسمع لورد لندساي صوت فتح الشباك ورأى خيالاً طفيفاً على الحائط المقابل تخيّل لهُ انهُ خيال هوم وان هوم دخل من الشباك حينئذٍ طائراً في الهواءِ لانهُ كان قد رسخ في ذهنهِ انهُ قادر على الطيران

ومن الغريب ان العلماء المتبحرين اشد انخداعاً من غيرهم حتى قال احد مهرة المشعوذين « ان العالم الذي يجلس حيث تجلسهُ ويلتفت الى حيث تقول لهُ ان يلتفت هو الرجل الذي تجوز عليهِ حيَل المشعوذين فانهُ يرى ويصدّق مالا يراهُ ولا يصدقهُ تلامذة المدارس »

ذكرت جريدة النور سنة ١٩١٠ ان الاستاذ رشل الفرنسوي اعطى وسيطاً اسمهُ بابلي مثتي جنيه ليحضر من استراليا الى فرنسا ويجرب اعمالهُ النفسية الخارقة امامهُ وقام بكل نفقاتهِ ونفقات رفيق لهُ لا يسافر بدونهِ .وفي احدى الجلسات اظهر بابلي طائرين ادَّعى ان الارواح جلبتهما لهُ من الهند تلك الليلة. ولكن ثبت في اليوم التالي ان بابلي اشترى ذينك الطائرين من السوق والذي باعهما لهُ عرفهما وعرفهُ . ولما رأى الاستاذ رشل ذلك كتب الى بابلي يقول لهُ « عليك ان تعود الى استراليا حالاً لئلا تقع في يد رجال الحكومة اذا عملت عملاً آخر من هذا النوع واني مستاءٌ منك جداً لارتكابك هذا الخداع لاسيما واني واثق انك في غنى عنهُ بما أُعطيت من القوى الفائقة التي تمكنك من عمل اعمال تفوق الطبيعة » . ثم اعطاهُ نفقات السفر ليعود الى استراليا

ويقول هؤلاءِ العلماءُ ان الوسطاءَ يستعملون الخداع احياناً عن جهل وحمق لان فيهم قوى خارقة العادة تغنيهم عنهُ . وهاك ما قالهُ السر اوليفر لدج في جزءِ اكتوبر من مجلة البدرك « اني افكر الآن في نشر ما رأيتهُ من اعمال اسابيا بلادينو لان هذه الاعمال قد تحققت بعد ذلك على اساليب مختلفة ولاني واثق انهُ تظهر من بعض الناس ظواهر طبيعية خارقة للعادة وانا غير قادر على تعليلها اي انهُ توجد قوى لم يكتشفها العلم حتى الآن »

فان ثبت ما قالهُ هذا العلاَّمة وما يذهب اليهِ هو وامثالهُ من ان ارواح الموتى تبقى حول الاحياءِ تؤثر فيهم فيكون اثباتهم لهُ اعظم اعمال العلماءِ في هذا العصر

ظهور الارواح وتصويرها

اشرنا الى تصوير الارواح وقلنا انهُ خداع في خداع . ولم نكد تم تلك المقالة حتى رأينا في مجلة لندن الانكليزية مقالة للجنرال السر الفرد ترنر موضوعها لمُـح من العالم التالي ابان فيها انهُ يعتقد اعتقاداً لا يشوبهُ اقلُّ ريب ان ارواح الموتى تحضر وتقف الى جانب الاحياء وهم يصوّرون التصوير الشمسي وتتصور معهم فتظهر صورها جلية ولوكانت هي الطف من ان تراها العين . ونشر في المقالة صورتهُ وصورة روح امهِ منقولة عن صورة فوتوغرافية وصورة اخرى لهُ ولروح ظهرت الى جانبهِ . ولما كانت مقالتهُ مثالاً لما يعتقدهُ كثيرون من الذين لم يتربوا تربية علمية رأينا ان نلخصها فيما يلي ثم نعود الى كشف خداع الذين يدعون تصوير الارواح قال

يظهر لي ان مَن يدَّعي بان الظواهر الخارجة عن المألوف خداع يخدَع بهِ الانسان غيرهُ وهو لا يدري او وَهم يتوهمهُ ويخدع بهِ نفسهُ وان الرجال الذين مثل السر اوليفر لدج والسر وليم كروكس والدكتور الفرد ولس والسر وليم برت والاستاذ لمبروزو والاستاذ ريشه والاستاذ ميرس والمسيو فلامريون وكثيرين من اقرانهم هم من اهل الاوهام ايضاً — ان من يدعي ذلك فقد تطالَّ الى ما فوق طورهِ

نعم ان الذين ينكرون الحياة الاخرى بعد ما تنقضي هذه الحياة الدنيا كثيرون جدًّا رغم ما يرونهُ من الادلة الكثيرة وما تعلّم بهِ كل الاديان ولكن الذين يعتقدون بصحة الامور الروحية اكثر منهم عدداً . وكم من رجل دخل مشاهد تجلّي الارواح جاحداً مستخفّاً فخرج منها مؤمناً ورعاً

ولقد مضى عليَّ سبع عشر سنة وانا ابحث واحقق ولكنني لم انشر شيئاً مما رأيتهُ وتحققتهُ الاّ حديثاً لا خوفاً من هزءِ المستهزئين ولا اعتداداً باقوالهم بل لاني احسب ان اقناع الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون ضرب من المحال

قال السر اوليفر لدج انهُ يرتاب في كون الزمن قد حان لالفات الناس الى هذا الموضوع اما انا فاخالفهُ في ذلك لاني ارى الجمهور متعطّشاً الى هذا الموضوع فعلى الذين يعرفون شيئاً فيهِ ان يجاهروا بما يعرفونهُ ويخبروا بما كُشف لهم من غوامض العالم الروحي

لقد اعتقدت منذ حداثتي انا محاطون بالارواح فقد خرجت لصيد السمك مع بعض الرفاق وعمري عشر سنوات وبينما كنت واقفاً على شاطىء النهر اصطاد وقعتُ في الماءِ ولا يزال ما حدث لي حينئذٍ مطبوعاً في ذاكرتي كأنهُ حدث امس . حاولت استنشاق الهواءِ ثم شعرت كأني جارٍ الى الضفة الاخرى من النهر وان بعدها بلاداً لا اعرفها بلاداً اشرقت شمسها على جنة غناء اشجارها موردة واطيارها مغردة ورأيت على تلك الضفة ثلاثة واقفين بثياب بيضاء وجوههم طافحة بشراً وسروراً فددت يدي اليهم ولكنهم لم يمدوا اليَّ يداً بل سمعت صوتاً خفيًّا يقول لي لم يحن الاجل . وحينئذٍ غبت عن الصواب ولما افقت رأيت اني انتُشلت من الماءِ وانا مغمًى عليَّ . ثم رأيت اولئك الاشخاص الثلاثة في الحلم مراراً كثيرة وطالما وددت لو حُمَّ الاجل يوم وقعت في الماءِ . ولكن لكل امرء اجل محتوم وعمل مفروض وانا واثق انهُ اذا جاء اجلي فاولئك الاشخاص الثلاثة او الملائكة الثلاثة يكونون في انتظاري ولا يقولون لي حينئذٍ لم يحن الاجل

ولا شبهة ان كثيرين يحسبون ما ذكرتهُ من قبيل التخيلات التي لا حقيقة لها اما انا فلا اقول بقولهم لاسيا وانهُ صار لي اتصال بعد ذلك بارواح اخرى ايَّدت لي ما رأيتهُ في المرّة الاولى

وبعد سنين كثيرة حضرت اول مشهد من مشاهد السبرتزم (ظهور الارواح) وكان ذلك في بيت لا سبيل للغش فيهِ . كان النور ضئيلاً في الغرفة التي كنا فيها ولكننا كنا نرى الوسيط في مكانهِ دائماً ومع ذلك رأينا ارواحاً كثيرة تمشي في الغرفة . ومن ثم لم ادع فرصة لمشاهدة الارواح الاّ غنمتها وفتحت بيتي لظهورها وكانت في اول الامر تتجلى بصورة جسمية كالارواح التي وصفها كروكس ولمبروزو ثم صارت خيالية محضة . وكثيراً ما كانت الارواح الشريرة تحضر معها ثم تطردها الارواح العليا فتذهب وذات مرة ابت الذهاب وامسكت بعنق احدى النساءِ الجالسات معنا فصرخت وللحال اضاءت النور فخرجت من الغرفة وبطل العمل الى ان عادت ثانية . وكان الوسيط جالساً على كرسي كبير من خشب الجوز فارتفع هو والكرسي في الهواءِ ثم وقع على الارض فاضأت النور واذا الوسيط لا يزال في كرسيهِ في غيبوبة والكرسي مطروح على

الارض وكانت مسز بزنت معنا فخرجت وهي تقول لا يصحُّ لنا ان نبقى في تلك الغرفة وفيها تلك الروح الشريرة

واستيقظت ذات ليلة وكان النور في غرفتي ضئيلاً فرأيت فيها شخصاً اسود يرفُّ قرب السقف فنظر اليَّ محملقاً ثم اختفى وكاد يغمى عليَّ من الخوف وخفت ان تكون نفسي قد فارقت جسدي ولكنني لمست نبضي فاذا هو ينبض على حالهِ . وكنت قد فقدت عزيزاً عليَّ وبعد بضع ليال ظهرت لي روح فقيدي وانا نائم ولكن حال حائل بيني وبينها ومددت يدي لازيل هذا الحائل فلم اجد شيئاً واختفت الروح . ثم ظهرت في ليلة اخرى وظهر معها شبح شيخ ابيض اللحية ووقف عند رجلي سريري وظهرت مرة اخرى بعد ذلك ففتحت عينيَّ واذا غرفتي مشرقة ثم لم تعد تظهر لي الاَّ في مشاهد تجلي الارواح . وكانت مغرمة بالازهار فكنت آتيها بطاقة منها فتأخذها مني ثم ابطلت اخذها وقالت انها ارقى من ان تتناول شيئاً ارضيًّا وكانت تأخذ من يدي خاتمين كانا لها في حياتها الارضية ثم تردهما اليَّ حينما ينتهي دور التجلي وذات مرة اخذتهما ولم تردهما لي وقيل لي انهما لن تردًّا ولكنني كنت اعتقد ان لا بدَّ من ردهما وقد ردًّا كما كنت اعتقد . وهذه الامور كافية للدلالة على ان الانسان يبقى حيًّا بعد الموت وتبقى روحهُ تعمل الاعمال التي كان يعملها وهي في جسدهِ فقد طالما رأيت ازهاراً تأتي بها الارواح من غرفة الى غرفة والباب الذي بينهما مقفل

كنا مرة اربعة جالسين حول مائدة واحدة وليس بيننا وسيط مأجور واذا باشياء كثيرة غريبة أُدخلت الغرفة ووُضعت امامنا على المائدة وبينها كثيرٌ من الازهار من انواع لا نعلمها وأُعطيتُ ملعقة نحاسية في طرفها شكل رأس هرة ويقال انها من الملاعق التي توضع بها الطيوب في المجامر ببلاد المكسيك ولم ارَ ملعقة مثلها من قبل

وزرت ذات يوم بيتاً يقال ان فيهِ غرفة مسكونة فدخلت تلك الغرفة انا وسيدتان احدهما نفسية (١) ووقفنا قرب سرير كبير منصوب فيها واذا بشخصٍ غير منظور وضع يدهُ على عنقي السيدتين ومرَّ فوقنا شيءٌ كالعاصف وانقضى حالاً . وبلغني ان جناية فظيعة ارتكبت في تلك الغرفة منذ عهد بعيد فصار كل من يدخلها يشعر بيد ووضع على عنقهِ

وعندي صور فوتوغرافية كثيرة صوَّرها لي المرحوم المستر بورسنل الذي عرَّفني

(١) ترجمنا بها كلمة Psychic

بهِ صديقي المرحوم المستر ستد وفي كل واحدة منها صورة اخري الى جانب المصوَّر فيها وبعض هذه الصور مثل غيمة بيضاء لا ينجلي منها شيء او في وسطهِ صورة وجه انسان ولكن بعضها صور واضحة لاناس معروفين . وقد ارسلت الى المستر بورسنل اناساً كثيرين لا يعرفهم فكان يصورهم فتظهر مع صورهم صور بعض اقاربهم المتوفين . وعندي صورة فيها صورتي وصورة امي كما اذكرها لما كان عمرها نحو ٢٥ سنة . واعطاني المستر بورسنل صورة ستد والى جانبها صورة شيخ مسن وقد قال لي المستر ستد انها تشبه صورة والده

وقد توفي بورسنل الآن ولا اعرف مصوراً آخر في هذه البلاد فيهِ مقدرة على تصوير الارواح مثلهُ لكن لمبروزو يقول في كتابهِ « ما بعد الموت » ان كثيرين من مصوري التصوير الشمسي تظهر في صورهم صور ارواح اناس من اقارب الذين يصورونهم . ومن المحتمل ان المصور الماهر يحتال حتى تظهر مع صورة من يصورهُ صورة اخرى ولكن يستحيل عليهِ مهما كان ماهراً ان يظهر صورة تشبه صورة واحد مخصوص من أقارب الذي يصورهُ

وتصوير الارواح هذا يذكرني بقول شاعرنا ملتن الذي قال

الوف من الارواح لا نستبينها تحيط بنا في يقظة ومنام (١)

وقد طلب مني ان انشر ما سمعتهُ من المستر ستد بعد وفاتهِ ذلك الصديق الصادق والخل الوفي الذي لم يكن يخاف في الحق لومة لائم ولا يحجم عن نصرة الضعفاء

امضى الرجال عزيمة واشدهم يوم الوغى بأساً عن الظلاّم (٢)

وقد كتبت في هذا الموضوع غير مرة واني اشير الى ذلك الآن ولو اشارة

بعد ما غرقت التيتانك ظهر ستد لجماعة من اصدقائهِ في بيتي وكلهم من النفسيين . واريد بقولي « ظهر » اننا سمعنا صوتهُ كما نعلمهُ فتكلمنا معهُ كما كنا نتكلم وهو حي . والذين يقولون ان ذلك من قبيل الوهم لا يمكنهم ان يثبتوا ان جماعة من الناس يتوهمون وهماً واحداً في وقت واحد . فاخبرنا انهُ مسرور جدًّا باجتماعهِ بنا واطال

---

(١) الاصل الانكليزي
Millions of spiritual creatures walk the earth,
Unseen, both when we wake and when we sleep

(٢) وهذه ايضاً ترجمة قوله
One who never turned his back,
But marched breast forward

الكلام مع سيدة من الحضور كانت تكتب لهُ وهو حي مدة سنين كثيرة وتساعدهُ في اعماله . ثم اخبرني عن الدقائق الاخيرة قبلما غرقت التيتانك وما حدث بعد ذلك لما خرجت الارواح من الاجساد وجعلت ترفُّ فوق الماءِ كأنها تتلمس في الظلام غير عالمة انها خرجت من الجسد البالي وصارت من سكان عالم آخر فقام يعلمها ويرشدها وظهرت حينئذٍ ارواح اخرى كثيرة وهي ارواح اقارب الغرقى جاءَت لتساعد ارواحهم وتصعد بها الى العلى

ثم ظهرت روح ستد لي مرتين بعد ذلك لكنهُ لم يخبرني شيئاً عن احوال الحياة الاخرى

ولقد سئلت كيف يعرف الناس بعضهم بعضاً بعد ان يموتوا ويفترقوا السنين الطوال فاجيب ان الارواح التي تظهر للاحياءِ تظهر لهم في الصورة التي كانوا يعرفون اصحابها بها . وهذه الارواح ترقب الاحياء وتحرسهم الى ان يموتوا وتذهب ارواحهم الى عالم الارواح

ولا شبهة ان ارواح الاشرار تكون شريرة وتبقى كذلك زماناً لا تفرق عما كانت فيهِ في الجسد ثم يمضي وقت طويل قبلما تتخلص من أخلاقها الارضية لان عمل الارتقاءِ بطيء جدًّا فلا يصير الشرير قديساً الاَّ بعد أزمان طوال

وعندي ان الاعتقاد ببقاءِ الارواح وتجليها يعلّم الانسان ان يستعد للموت ويحسبهُ باباً للابدية ينتقل بهِ الى عالم آخر تتهيأُ فيهِ نفسهُ للارتقاءِ الى عالم أسمى منهُ الى ان تصل اخيراً الى الذات القدسية السرمدية

انتهى كلام الجنرال ترنر بشيءٍ من الاختصار . وحبذا لو كان الامر كما قال وظهرت نفوس الموتى لكل الناس وتمَّ الاتصال بين عالم الاجساد وعالم الارواح . ولكن قلما ادَّعى أحد اظهار الارواح الاَّ واتضح اخيراً انهُ خادع أو مخدوع . والذين يركن الى قولهم ويوثق بعلمهم هم أقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع واكثرهم انخداعاً بالاوهام فلا يمكن اثبات تجلي الارواح اثباتاً علميًّا الاَّ اذا أيدتهُ التجارب العلمية تأييداً ينفي كل ريب

مناجاة الموتى

توفي المستر ستد غريقاً في الباخرة تيتانك كما هو معلوم وكان من المعتقدين مناجاة الارواح المجاهرين بها يدَّعي ان ارواح بعض الموتى تناجيهِ من وقت الى آخر وتحرك قلمهُ فيكتب اموراً بعضها تافه وبعضها في حد الغرابة . وقد قامت ابنتهُ بعدهُ تدَّعي دعواهُ وكتبت بالامس في مجلة ناش الانكليزية تقول

لما ابتدأ شهر يوليو من سنة ١٩١٤ موشحاً بالسلام قلما خطر على بال احد انهُ لا تمضي اربعة اسابيع حتى تنتشر فوق اوربا كلها سحابة حرب عامَّة .ولم ينصرم شهر اغسطس من تلك السنة حتى جعل الوف من شباننا يتمرنون على الحركات الحربية مع ان ذلك لم يكن يخطر لهم ببال من قبل . فان جيشنا النظامي الصغير أُرسل الى ميدان القتال وكانت البلجيك قد اجتيحت وكثيرون من رجالها ونسائها واولادها الذين لم تكن الحرب تخطر ببالهم كانوا قد قابلوا الموت وجهاً لوجه وغادروا هذه الحياة الدنيا وانتقلوا الى الاخرى . ولقد كان من حظ بعض الآباءِ والامهات ان سمعوا الكلمات الاخيرة من اولادهم الذين عادوا جرحى من ميادين القتال ولكن الاكثرين جاءهم نعي اولادهم او آبائهم او ازواجهنَّ — سُفكت دماؤهم في الذود عن وطنهم بعد ان خرج كل واحد منهم من بيتهِ وودَّع اهلهُ وهو ممتلئ قوة ونشاطاً .ففطرت اكباد ذويهم ولا يزالون يشعرون بلوعة الفراق . يُقال لهؤلاءِ تعزوا فان اولادكم وآباءكم وازواجكنَّ ماتوا موتاً مجيداً سفكوا دماءهم في الدفاع عن وطنهم وسوف تلتقون بهم في امجاد السماءِ

ولكن لو استطعنا ان نثبت لهم ان الذين فقدوهم لم يزالوا في قيد الوجود وقد خلعوا الاجساد الترابية ولا يزالون احياءً يرونهم ويحبونهم كما كانوا وهم في هذه الحياة الدنيا ولو لم يروهم وانهم قد يشعرون بوجودهم حولهم وشعورهم هذا حقيقي لا ريب فيهِ ولا هو من قبيل الاوهام — لو استطعنا ان نثبت ذلك للحزانى لوجدوا فيهِ اكبر عزاءٍ.واي دليل على اثباتهِ اقوى من شهادة كبار العلماءِ والمفكرين مثل السراولفر لدج والسر وليم بارت وغيرهما من كبار العلماءِ الذين لم يكونوا يصدقون ما يقال عن مناجاة الارواح . فبحثوا وحققوا حتى اقتنعوا وشهدوا ان التكلم مع ارواح الموتى امر حقيقي لا ريب فيهِ وان الروح لا تموت

وقد يقول قائل ان كان الامر كذلك فلماذا لا يتاح لنا نحن ايضاً ان نتكلم مع ارواح

موتانا . والجواب ان الذين يطلبون الوصول الى ذلك بالايمان والصبر يتغلبون على المصاعب التي تحول دونهُ ويصلون اليهِ ويتكلمون مع الذين فقدوهم ويعلمون حينئذٍ ان النفوس لا تموت

ومن اول الادلة على نفي الموت واستمرار الحياة صُوَر الارواح الفوتوغرافية ولاسيما الصور التي تصوَّر في الظلام (سكوتوغراف) لان في هذه الصور ادلة محسوسة لا تبقي مجالاً للريب . اما نحن فنعلم عن ثقة ان الذين فقدناهم لا يزالون معنا يجالسوننا ويماشوننا ويحادثوننا واما الذين يشكُّون في ذلك فلا يصدقون قولنا ما لم يسمعوا بآذانهم كلام الارواح كما نسمعهُ نحن ولكنهم اذا شاهدوا للارواح صوراً شمسية او ليلية (فوتوغراف او سكوتوغراف) تُصوَّر حيث لا يحتمل الغش كما سيأتي يضطرون ان ينفوا ما يخامرهم من الشك وما يُتَّهم بهِ المصدقون بمناجاة الارواح من التوهُّم والتخيُّل

ولقد رغب اليَّ ابي مراراً في ان يتصوَّر معي صورة فوتوغرافية تكون دليلا آخر يضاف الى الادلة الكثيرة التي اقامها لي على انهُ لا يزال في قيد الوجود . ثم سنحت الفرصة منذ بضعة اسابيع لكي اتصور معهُ . فانني ذهبت الى بلدة كرو والتقيت هناك بمسز بكستن ومسز هوب وكلتاهما من النفسيين الذين مُنحوا الحالة النورانية اللازمة لتصوير الارواح . وكنت قد اشتريت رزمة من الواح التصوير من لندن واخذتها معي من غير ان افتحها . وكان هناك المستر هوب زوج احداهما وهو مصور فوتوغرافي جوّال ووكيل شركة من شركات السكورتاه فقابلني في بيت مسز بكستن وهي وزوجها من البسطاءِ في معيشتهم فجلسنا حول مائدة وضعتُ عليها رزمة الواح التصوير . وكنت قد نزلت في بيت المستر ووكر فحضر هو وزوجتهُ وجلسا معنا حول المائدة. وغاب المستر هوب اي نام النوم المغنطيسي حالاً وحضر الروح المحرك لهُ واسمهُ ماسا وجمل يوعز اليهِ وهو يرشدنا الى ما يجب ان نعملهُ . فطلب مني اولاً ان افحص آلة التصوير جيداً ففحصتها ثم ان اذهب مع المستر هوب الى الغرفة المظلمة وافتح رزمة الواح التصوير فيها وآخذ منها لوحين واكتب عليهما اسمي واضعهما في البرواز واراقبهُ الى ان يوضع في آلة التصوير ثم اخرجهما من الآلة واظهرهما بنفسي . فوضعنا ايدينا على رزمة الالواح حتى تمغنطت ثم اخذتها وسرت مع المستر هوب الى الغرفة المظلمة وكان قد افاق من غيبوبتهِ وفعلت حسبما ارشدني تماماً فظهرت صورتي في لوح التصوير ولم يظهر اثر لصورة ابي ولكن ظهرت مع صورتي صورة امرأة كانت صديقة لابي وقد توفيت قبلهُ ببضع

سنوات وظهرت صورتها مرةً مع صورتهِ قبل وفاتهِ . ثم اني لففت بقية الواح التصوير واخذتها معي ولم أُحوّل نظري عنها ولما نمت ابقيت يدي عليها حتى لا يبقى مجال للظن ان احداً ابدل لوحاً منها . وفي اليوم التالي وهو الاحد عرضت اربعة الواح وجريت في عرضها واظهارها كما جريت في اليوم السابق فظهرت على احدها صورة تلك الامرأة وصورة رجل يشبه ابي ولكنهُ اصغر منهُ سنًّا. ثم لففت بقية الالواح واخذتها معي . وفي المساء جلسنا لاجل التصوير الليلي . والالواح التي تظهر الصور عليها كذلك لا توضع في آلة التصوير بل تبقى ملفوفة كما تشترى . فاشتريت رزمة جديدة من الواح التصوير ملفوفة بورق اسمر ومختومة ووضعتها على المائدة وجلسنا حولها انا ومسز هوب ومسز بكستن ومس ووكر ونام المستر هوب اي اصابتهُ الغيبوبة ومغنطنا الرزمة بوضع ايدينا عليها وقيل لي حينئذٍ ان ارفع الرزمة بيدي اليسرى وامسَّ باسفلها جبهة مسز هوب ففعلت وقيل لي ايضاً ان افتح الرزمة حالما يفيق المستر هوب من غيبوبتهِ وأُخرج منها اللوحين اللذين على وجهها واضعهما في البرواز وادع المستر هوب يصورني صورتين بنور يظهرهُ بغتةً مبقيةً بقية الصور في يدي ثم اظهر هذين اللوحين واظهر ايضاً لوحين آخرين من اسفل الرزمة التي في يدي . ففعلت كما امرت تماماً واذا على احد اللوحين اللذين وقع عليهما النور صورة رأس رجل لم يعرف مَن هو وعلى احد اللوحين اللذين اخرجتهما من اسفل الرزمة ولم يكونا قد وضعا في برواز آلة التصوير الكتابة التالية بعضها بالفرنسوية واكثرها بالانكليزية ومعناها

« سعدت مساءً يا صديقي العزيز مرحباً بك

« يا اصدقائي كلكم

« ابتهجت بنجاح صديقنا وانا آسف لان صديقنا ستد لا يقدر ان يكتب الآن كتابة الارواح ولكن لا تستعجلوا فان عندنا صورة صديقنا ستد وصديقهِ . التحيات للجميع وايضاً مس سكتشارد

« صديقكم كولي

« وهنا صديق آخر يود التكلم وقد اغتنم هذه الفرصة لذلك

« ايها الاصدقاء الذين في هذه الحلقة

« انا معكم وانتظر وارجو ان يصفو لنا الزمان بالاجتماع معكم

« صديقكم ووكر الى اللقاء

اما اللوح الآخر فلم يكن عليهِ شيء مطلقاً . وكولي المذكور هنا رئيس شمامسة (ارتشديكن) وكان مغرماً بالبحث في هذا الموضوع وقد توفي سنة ١٩١٢. ولا يحتمل ان تكون هذه الكتابة منقولة عن كتابة كتبها في حياتهِ. والخط خطهُ والتوقيع توقيعهُ بلا ريب كما يظهر من المقابلة بخطهِ حينما كان على الارض. وكذلك خط المستر ووكر مثل خطهِ

ولما رأيت ان ابي لم يقدر ان يكتب اسقط في يدي ثم اوضح لي السبب بقولهِ انهُ اغتاظ من تصويرهِ مرتين قبل ذلك حتى صار يستحيل عليهِ ان يكتب ولكنهُ سيكتب حالما تحين الفرصة المناسبة . وصباح الاثنين جلست الجلسة الاخيرة واحضرت معي رزمتيْ الواح التصوير ولم اكن افارقها وقيل لي ان آخذ لوحين من احداها فاخترت الرزمة التي اخذت منها الالواح للصور الليلية وفحصت آلة التصوير واظهرت الصور بيدي فظهرت امامي صورتان لابي تشابهانهِ تماماً ولم ارَ لهُ صورة فوتوغرافية تماثل هاتين الصورتين حتى يقال انها وضعت امام اللوح قصد الخداع وزد على ذلك ان ابي نفسهُ خاطبني وقال لي ان هاتين الصورتين صوّرنا عن ذاتهِ فعلاً ولا اطلب من احد ان يصدق قولي هذا المجرَّد انهُ قولي ولكن ان كان احد يستطيع ان يظهر صورة ابي على الواح التصوير خداعاً فليفعل . ثم ما قول المشكك في الصورة الليلية التي صورت في الظلام

هذا وما اكثر الذين ناجوا الارواح وخاطبوها ورسمت لهم الارواح كثيراً من الكتابات في الظلام باليونانية واللاتينية وغيرها من اللغات. وقد اجتزيت عن ذلك كلهِ بما ذكرت مما اختبرتهُ بنفسي عسى ان يكون فيهِ ما يشجع كل مَن فقد عزيزاً حتى لا يحزن عليهِ بل يعتقد انهُ لا يزال حيًّا ويستطيع ان يخاطبهُ اذا صبر وآمن واجتهد

اما الذين قُتلوا في هذه الحرب فقد قال ابي لي عنهم ان كثيرين يعتنون بهم وانهُ قد انتظمت جماعات فيها من الشبان الذين توفوا فجأة لكي يعتنوا بالذين يقتلون من شباننا وشبان غيرنا من الامم وقد وصل هؤلاء والبعض منهم في حالة الذهول والبعض في حالة الجوع ولكن الجماعات تعتني بهم كلهم وهم الآن ليسوا في حالة تأذن لهم برؤية اقاربهم ولا بدَّ ما تمضي مدة قبلما يتيسَّر لهم ذلك. واذا افتكرنا فيهم وصلينا لاجلهم نساعدهم على الخلاص من الذهول الذي هم فيهِ ومتى خلصوا منهُ جعلوا يساعدون رفاقهم

واهم ما وجّه ابي فكري اليهِ هو ان الجميع يودُّون ان يقنعوا الذين يكونهم في هذه الدنيا بانهم لم يموتوا او كما قال السر اوليفر لدج « انهم يودون ان اصدقاءهم واحباءهم لا يغالون في الحزن عليهم ولا يحسبون انهم تلاشوا . الحزن على فراق الاحباءِ امر

طبيعي ولكن الافراط فيهِ يؤلمهم . فانهم قاموا بما يطلب منهم هنا وسيقومون بما يطلب منهم هناك وهذا الفراق سيعقبهُ التلاقي حتماً واذا تحقق الناس هذه الامور قلّ الحزن وامتزج بالرجاء »

انتهى ما كتبتهُ ابنة ستد. وما يقال عن بقاءِ الانفس بعد موت الاجساد وانحلالها لا يناقضهُ العلم الطبيعي ولا يخالفهُ وقد يساعد على تأييدهِ بمبدإِ بقاءِ القوة واستحالة التلاشي . فان افكار الانسان كلها قوات تصدر منهُ وبحسب العلم الطبيعي يحتمل ان تتحوَّل الى قوًى اخرى كما تتحول الحركة الى كهربائية والكهربائية الى حركة ويحتمل ان تجتمع في مكان ما في هذا الكون فتحفظ لكل امرىءٍ افكارهُ التي فكَّر فيها وهو في هذه الحياة الدنيا. ولكن تصوير جسد الانسان صوراً فوتوغرافية وليس امام آلة التصوير لا جسدهُ ولا صورتهُ منقوض بما يعلم من نواميس العلم الطبيعي لان التصوير الشمسي اي التأثير الكيماوي في الالواح المعدة للتصوير الشمسي يقتضي ان تنعكس اشعة النور عن جسم يعكسها وتقع على لوح التصوير لتؤثر فيهِ التأثير الكيماوي الذي يجعل الصورة ترتسم عليهِ . ولو وُجد هذا الجسم الذي يعكس اشعة النور لرآهُ الحضور بالنور الذي ينعكس عنهُ

هذا وقد ابنا في مقتطف يناير سنة ١٩١٤ ان المستر ستد كتب سنة ١٩٠٩ مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية ذكر فيها انهُ صوِّر مرةً صورة فوتوغرافية فظهرت معها صورة رجل من كبار البوير الذين قتلوا في حرب البوير . وكان المصور لهُ من الذين يدعون تصوير الارواح واعتقد ستد انهُ لم يخدعهُ وان صورة ذلك القائد لم تكن معروفة في انكلترا . ولكن الدكتور تكت اثبت بعدئذٍ ان صورة ذلك القائد كانت معروفة مشهورة في بلاد الانكليز وقد نشر في جريدة الغرافك التي صدرت في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ اي قبلما صورت صورة ستد المشار اليها آنفاً بعشر سنوات وكتب تحتها اسم ذلك القائد وانهُ من قواد البوير وقد قتل قرب كمبرلي

ثم تألفت لجنة من كبار الباحثين بطلب جريدة الديلي مايل سنة ١٩٠٩ فاثبتت بادلة فنية يعلمها المصورون ان الصور الفوتوغرافية التي فيها صورة شخص معلوم وصورة روح شخص آخر من الموتى انما هي مصوَّرة مرتين لا مرة واحدة فلم تبقَ شبهة في ان المصورين الذين يدَّعون تصوير الارواح محتالون يخدعون الناس بافعالهم اي انهم يتمكنون احياناً بحيلهم من اخذ اللوح الذي صورت عليهِ صورة الشخص المراد ويصورون عليهِ صورة اخرى مغشَّاة لتظهر كأنها صورة خيالية لشخص آخر من الاموات

حديث للسر ارثر كونان دويل

السر كونان دويل من اشهر كتّاب الروايات باللغة الانكليزية ولاسيما الروايات التي موضوعها كشف الجناة . وقد كتب الآن عن حوادث وقعت لهُ وهي في حد الغرابة ولولا اعتقادنا صدقهُ ونزاهتهُ لضربنا عنها صفحاً ولم نعنَ بالاشارة اليها . اما وهو من نوابغ الكتّاب الذين يشار اليهم بالبنان فرأينا ان نذكر خلاصة هذه الحوادث ونلحقها بما يبدو لنا من تعليلها

الحادثة الاولى — كان مسافراً في سويسرا سنة ١٨٩٢ وقادهُ الترحال الى عبور ممر جمني فرأى على رأس الاكمة المشرفة عليهِ فندقاً منفرداً يطلُّ على الوادي الذي تحتهُ فقال في نفسهِ ان هذا الفندق يفتح صيفاً ويقفل شتاءً لتراكم الثلج عليهِ وشدة البرد فيهِ ثم بلغهُ ان اصحابهُ لا يهجرونهُ ابداً بل يجمعون مؤونة الشتاءِ ويبقون فيهِ فجعل يفكر في امرهِ وحاك في صدرهِ ان يؤلف قصَّة يجعل فيها سكان الفندق مختلفي الطباع جدًّا ويصف ما يحلُّ بهم من اختلافهم هذا وهم مضطرون ان يقيموا في ذلك الفندق كل فصل الشتاءِ والناس تحتهم في الوادي عائشون على تمام الرفاءِ والهناءِ . وبينما هو يجلُّ في هذا الموضوع ويؤلف القصة في ذهنهِ اشترى كتاباً في الطريق من اوضاع المسيو موبسَّان والقصة الاولى فيهِ عنوانها الفندق (d'Auberge) فتلاها واذا هي تصف ذلك الفندق عينهُ وموضوعها مثل الموضوع الذي رتبهُ في ذهنهِ . وقال انهُ لم يكن قد رأى هذا الكتاب ولا سمع بهِ ولو الَّف الرواية التي خطر على بالهِ تأليفها لثبت عليهِ انهُ سرقها من كتاب موبسَّان . فكأنَّ قوة غير طبيعية جعلتهُ يفكّر كما فكر موبسان تماماً ثم منعتهُ من ان يكتب شيئاً يعدُّ انتحالاً ولو لم يقصد الانتحال

الحادثة الثانية — ان المهارة التي ابداها في رواياتهِ المشار اليها آنفاً جعلت كثيرين يلجأُون اليهِ ليساعدهم في اكتشاف الجناة فكان يفوز بالمراد غالباً . وكان في حادثة من الحوادث التي طُلبت مساعدتهُ فيها رجل بنّاء سماهُ جون ولدر هاجر الى اميركا وهو من الذين لهم علاقة كبيرة بالجناية فلم يكد يتناول البحث في هذه الحادثة حتى اخذ واحد يرسل اليهِ الجرائد من مدينة في كليفورنيا بعد ان يكتب على حواشيها عبارات التهكم والازدراءِ مشيراً فيها الى بحثهِ في هذه الحادثة . ثم ان هذا الرجل كتب اسمهُ وعنوانهُ في حاشية جريدة منها وهو جون ولدر . فكتب السر كونان دويل الى رئيس

البوليس في تلك المدينة يسألهُ هل هذا الرجل مقيم هناك فاجابهُ بالايجاب . فلم يرَ بدًّا من حسبانهِ نفس الرجل المطلوب . فاخبر بذلك رجال البوليس في انكلترا وهؤلاءِ بحثوا وحققوا فوجدوا ان جون ولدر الساكن في تلك المدينة هو غير جون ولدر المطلوب وان الذي كان يرسل الجرائد الى السركونان دويل هو رجل آخر معروف في تلك المدينة وهو اميركي مختل الشعور . وقال السركونان دويل ولاشبهة انهُ لم يكن لهذا الرجل اقل علاقة بالجريمة ولكنني لا ادري ما دعاهُ الى الاهتمام بها ولا ما هو سبب هذا الاتفاق الغريب

الحادثة الثالثة — قال السركونان دويل كنت ماشياً مع زوجتي في الينشيو برومية ولم تكن زوجتي قد رأت ذلك المكان ولا قرأت عنهُ شيئاً اذ كنا في اليوم الاول من زيارتنا لرومية فقالت لي اننا سنرى هنا تمثال دنتي وبعد دقائق قليلة وصلنا الى حيث كان تمثالهُ فقلت لها كيف عرفت ذلك فقالت لا أعلم

الحادثة الرابعة — قال ايضاً تعلقت على البحث في المواضيع الغامضة (كمناجاة الارواح) مدة ثلاثين سنة وكنت مرةً مقيماً في قرية فتعرفت بطبيب فيها صغير الجسم قليل العمل وبلغني ان في بيتهِ غرفةً سرية لا يدخلها احد غيرهُ وانها مختصة بالبحث في المواضيع الفلسفية الغامضة لانهُ من الباحثين في هذه المواضيع .فزاد اهتمامي بامرهِ ولما رأى مني ذلك عرض عليَّ ان انضم الى جمعيتهِ السرية وجرى بيننا حينئذٍ الحديث التالي:

قلت — ماذا استفيد من هذه الجمعية

فقال — تكتسب قوًى مع الزمن لا تجدها فيك الآن

فقلت — ما نوع هذه القوى

فقال — هي من النوع الذي يسميهِ الناس فوق الطبيعة مع انها طبيعية محضة ولكن لا ينالها احد الا بعد ما يعرف اعماق قوى الطبيعة

فقلت — ان كانت هذه القوى مفيدة فلماذا لا تعلمون بها كل الناس

فقال — لاننا نخاف ان يسيء بعضهم استعمالها

فقلت — كيف تضمنون منعها عن الذين يسيئون استعمالها

فقال — بامتحان الذين يطلبون الانضمام الينا

فقلت — وهل مرادكم ان تمتحنوني

فقال — نعم

فقلت — من يمتحنني

فقال — الذين منا في لندن

فقلت — وهل يُطلب مني ان احضر لديهم

فقال — كلا بل هم يفعلون ذلك من غير ان تعرف

فقلت — ثم ماذا

فقال — يجب ان تدرس

فقلت — ماذا ادرس

فقال — يجب ان تستظهر اشياء كثيرة اولاً

فقلت — اذا كانت هذه الاشياء مطبوعة فكيف لا يطّلع الجمهور عليها

فقال — انها ليست مطبوعة بل هي مكتوبة كتابةً في كراريس وعلى كل كراس منها عدد ما وقد ائتمن عليها اعضاء جمعيتنا ولم يحدث حتى الآن ان احداً منهم خاننا

فقلت — لا مانع اذاً من ان تسيروا في عملكم من جهتي

وبعد نحو اسبوع نهضت في الصباح ذات يوم واذا انا اشعر بدويّ في اذنيَّ وبدني كله كأنَّ هزَّة كهربائية مرّت في جسمي فخطر ببالي حالاً ذلك الطبيب . وبعد ايام قليلة زارني وقال لي باسماً انك امتُحنت فجزتَ الامتحان والآن قلْ لي هل انت مستعد ان تسير معنا لانك اذا ابتدأت لا تستطيع ان ترتد فإما ان تسير معنا الى النهاية او تعدل عن ذلك من الآن

فرأيت حينئذٍ ان الامر مهم جدًّا واني لست في سعة من الوقت لهُ فاخبرتهُ بذلك فلم يستأْ بل قال اذاً تركنا هذا الموضوع ولا نعود اليهِ الاَّ اذا غيَّرتَ فكرك

وبعد شهر او شهرين زارني هـذا الطبيب ومعهُ طبيب آخر اسمهُ معروف لديَّ وهو رحَّالة في الاقاليم الحارّة مشهور فجلسا معي حول النار في مكتبي ولحظت ان الرحالة كان شديد الاحترام للطبيب مع ان الطبيب اصغر منهُ سنًّا ثم قال لي الطبيب ان فلاناً أي الرحالة من تلامذتي ثم التفت الى الرحالة وقال لهُ ان دويل كاد يصير من جماعتنا . وللحال جعل الرحالة يتكلم مع الطبيب عن الغرائب التي شاهدها فاصغيت الى كلامهما كأني اسمع اثنين من المجانين. واتذكر الآن ان الرحالة قال للطبيب ما نصهُ انك لما اخذتني معك وكنا طائرَين فوق المدينة التي كنت مقيماً فيها في اواسط افريقية رأيت لاول مرة الجزائر في البحيرة . وقد كنت أعلم ان هذه الجزائر فيها ولكنني لم أرها

قبلاً لبعدها عن الشاطىء . ألا يُستغرب اني رأيتها اول مرة وانا مقيم في لندن

الحادثة الخامسة — ذهبتُ مرةً لانام في بيت يقال ان الارواح تسكنهُ وذهب اثنانليناما معي فيهِ وكنا كلنا موفدين من قبل جمعية المباحث النفسية التي انا من اعضائها الاوائل . وكان الساكنون في هذا البيت يسمعون اصواتاً مزعجة في الليل فاضطروا ان يهجروهُ . ولم نسمع نحن شيئاً في الليلة الاولى ومضى واحد من رفيقيَّ وبقيت انا والرفيق الآخر وهو المستر بُدمور المشهور في بحث الامور النفسية فتحوطنا الاحتياط الكافي لمنع كل غش ونمنا ولم يكد الليل ينتصف حتى سمعنا صوتاً كأن احداً يضرب على طاولة بمطرقة كبيرة وكانت ابواب الغرف مفتوحة كلها فقمنا واسرعنا الى المطبخ لان الصوت كان صادراً منهُ فلم نجد فيهِ شيئاً فاخذ بُدمور المصباح وعاد الى غرفة الجلوس وبقيت انا في الظلام لعلي اسمع الصوت ثانية ولكن الصوت انقطع ولم يعد تلك الليلة

وبعد سنوات احترق ذلك البيت ووجد في حديقتهِ عظام فتى عمرهُ نحو عشر سنوات مدفونة في الارض. ويقال ان موت هذا الفتى وهو في عنفوان صباهُ جعل مالم يُستنزَف من قوتهِ يبقى هناك وهو سبب ما يسمع من الاصوات . انتهى كلام المؤلف

من يقرأ هذه الحوادث وامثالها قلما يخطر بباله ان يرتاب في صحتها لاسيما وان راويها من كبار الكتاب المشهورين . اما نحن فنرتاب في صحتها كل الريب ودليلنا الاكبر على هذا الريب كون السر كونان دويل من الذين اشتغلوا ثلاثين سنة في المباحث النفسية فعقله معرَّض لتصديق الغرائب . اي انهُ من الذين تستهويهم الغرائب فيسهل انخداعهم بها. واذ قد تمهد ذلك ننظر في ما تحتمله كل حادثة من الحوادث المذكورة آنفاً من التعليل

الاولى : حادثة الرواية التي كان يفكر في تأليفها ثم اطَّلع على رواية مؤلفة في موضوعها تماماً . فاننا نعللها بانهُ سمع خلاصة هذه الرواية ممن قرأها ثم نسي انهُ سمع ذلك وجعل يفتكر بهِ كأنهُ من بنات افكارهِ لا كأنهُ سمعهُ قبلاً .وما من احد الاَّ وقد وقع لهُ شيء من ذلك ولاسيما اذا سمع كلاماً وهو منتبه الى حديث آخر فان الكلام يدخل اذنيهِ ويرتسم في ذاكرتهِ في الوقت الذي يكون انتباههُ موجهاً الى شيء آخر فلا يشعر انهُ سمعهُ ولكن اثرهُ يبقى في ذهنهِ فاذا حدث ما نبههُ اليهِ حسب انهُ شيء جديد في دماغهِ

الثانية : حادثة الرجل الذي هاجر الى اميركا فان مماثلة اسمهِ وصناعتهِ لاسم رجل مقيم في كليفورنيا ليس من الامور المستغربة فان اسم هنري سمث مثلاً عند الانكليز مثل اسم محمد توفيق في مصر يتسمى بهِ كثيرون. والظاهر ان الرجل المختل الشعور قرأ ان السر كونان دويل كان يبحث عن رجل بهذا الاسم وكان يعرف ان الرجل المسمى بهذا الاسم في بلدهِ لا يحتمل ان تكون لهُ علاقة بالجريمة فجعل يتهكم عليهِ بما يكتبهُ من الحواشي التي يرسلها اليهِ

والثالثة : إخبار زوجتهِ اياهُ بوجود تمثال دنتي قبل ان رأتهُ وفي مكان لم ترهُ قبلاً يفسَّر بانها رأت صورة ذلك المكان قبلاً وصورة ما يجاورهُ ورأت فيهِ صورة تمثال دانتي فلما دنت منهُ تذكرت الصورة الباقية في ذهنها ولكنها لم تتذكر انها رأتها قبلاً وهذا كثير الوقوع

والرابعة : حادثة الطبيب والرحالة وقولهما انهما طارا في مدينة لندن فرأيا بحيرة في قلب افريقية والجزائر في وسطها. وعندنا ان الطبيب والرحالة من اهل الاوهام وهؤلاء لم يخلُ عصر منهم. قد جاء في ترجمة ابن الفارض ان رجلاً اراهُ مكة والمدينة وهو في مصر في سفح جبل المقطم وانهُ كان ينتقل الى مكة من مكان يبعد عنها عشرة أيام في ليلة واحدة ثم يعود ثانية واشياء اخرى من هذا القبيل . أما كيف يتوهم بعض الناس انهم انتقلوا من بلاد الى اخرى في لحظة من الزمان فمثل توهم كل أحد انهُ يفعل ذلك في الحلم اي ان بعض الناس يحلمون وهم ايقاظ كما يحلمون وهم نيام فانهم يهجسون فيصدقون ما هجسوا بهِ كأنهُ واقع فعلاً لضعف قوة التحقيق فيهم

والخامسة : حادثة البيت المسكون . ذكر السر كونان دويل ان رفيقهُ كان المستر بدمور ولا ندري هل هو المستر فرنك بدمور مؤلف كتاب مناجاة الارواح الحديثة وكتاب مناجاة الارواح الاحدث أو اخوهُ المستر A. Podmore فان كان الثاني فلا شأن لحكمهِ لانهُ سهل الانخداع وان كان الاول فلا ندري هل ذكر هذه الحادثة في كتابهِ ولا ما هو رأيهُ فيها ولكن يظهر لنا انهُ كثير التساهل لا يرتاب في حادثة الاَّ اذا كانت الادلة على نقضها قاطعة. وقد وقع لنا ان شاهدنا بيوتاً مسكونة ترشقها الارواح بالحجارة في ظلام الليل ثم ثبت ان الذين كانوا يرشقون الحجارة غلمان يختبئون في الاشجار وغرضهم الانتقام من السكان

حديث للسر اوليفر لدج

في مناجاة الارواح

قابل بعضهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور وحادثهُ في امر السبرتزم او مناجاة ارواح الموتى ونشر الحديث في مجلة الستراند الانكليزية فلخصناهُ عنها بما يلي

قال المحدث للسر اوليفر طلب مني ان اسألك عمَّا وصل اليهِ السبرتزم الآن

فاجابهُ انني لا استحسن هذا الاسم الاَّ اذا اريد بهِ معنىً فلسفيٌّ اما اصحاب السبرتزم الذين يعدُّون انفسهم طريقة دينية فلا علاقة لي بهم ولو كان بينهم كثيرون من الفضلاء

المحدث — لا شبهة ان للسبرتزم معنىً علميًّا كما لهُ معنى ديني

لدج — نعم وبمعناهُ العلمي يطلق عليهِ الآن اسم البحث النفسي وقد كان من نتائجهِ الاستدلال على ان العقل يمكن تجردهُ عن الجسد وانهُ يمكن ان تقام الادلة العلمية على انهُ يبقى بعد موت الجسد

المحدث — ان كان الامر كذلك فهو على غاية الاهمية

لدج — نعم ولا بدَّ من البحث الدقيق والحذر الشديد قبلما تثبت هذا الامر اثباتاً خالياً من كل شك ولكنني ارتاب في اننا نصل الى اثباتهِ بحيث نفحم المكابرين والذين يتعذر عليهم ان يصدقوا شيئاً لم يألفوهُ. وهؤلاءِ اعذرهم في وقوفهم موقف الشك لان الاعتقاد بان عقل الانسان يبقى سليماً بعد ما يبلى دماغهُ ليس بالامر السهل. ولكن اذا ثبت ان عقل الميت يبقى في حيز الوجود ويؤثر في الاحياءِ فذلك دليل على ان الدماغ انما هو آلة لهُ فيستعملهُ كآلة ويستطيع ان يستقلَّ عنهُ ويستعمل غيرهُ. والعقل شيء غير مادي ولكنهُ يتصل بالمادة ويتدرَّب ويرتقي وهو متصل بها. واذا كان الامر كذلك فالدماغ عضو من اعضاءِ الجسد مثل سائر الاعضاءِ وهو آلة لاظهار افعال العقل لا العقل نفسهُ. واذا تجرد العقل من الدماغ احتاج الى آلة اخرى لاظهار افعالهِ ولكن لا يلزم ان تكون جسماً ماديًّا. واذا احتاج الى جسم مادي فلا مانع يمنعهُ من استعمال

دماغ شخص آخر لاظهار فعلهِ وقتيًّا . ونطلق على هذا الشخص اسم الوسيط اي انهُ واسطة يستعملها عقل الميت لاظهار ما يريد اظهارهُ

المحدث — اذاً انت ترى ان العقل مستقلٌ عن المادة وان ذلك قد ثبت بالبرهان

لدج — نعم على نوع ما فان العقل ابقى من الجسد الذي هو آلة لهُ . ولا شبهة انهُ يبقى بعد موت الجسد نعم يبقى بأكملهِ

المحدث — ايمكنك ان تخبرني كيف ثبت ذلك

لدج — ثبت للعامة باختبار كثيرين من الذين مات لهم اعزاء . وثبت للخاصة بالبحث الدقيق وشهادة الشهود وتزكيتهم

المحدث — لماذا تفرق بين ثبوتهِ للعامة وثبوتهِ للخاصة

لدج — لان احد الحضور قد يؤثر عقلهُ في عقل الوسيط على غير قصد منهُ فلا يعلم هل يقول ما يقولهُ من ذلك التأثير او من تأثير عقل الميت فيهِ فدفعاً لذلك واثباتاً لكون الموتى يؤثرون في الاحياء كتأثير الاحياء بعضهم في بعض اخذ بعض اعضاء جمعية المباحث النفسية على انفسهم ان يستمروا على عملهم بعد انتقالهم من هذه الحياة الدنيا وقد فعلوا . وعندي انهم نجحوا بما استعملوهُ من الوسائل العلمية والادبية والمخابرات المتبادلة فاثبتوا ان عقل الميت يؤثر في كثيرين من الوسطاءِ وكلٌ منهم مستقل عن الآخر . ولكن الباحثين في موضوع قد يختلفون فيما يرتأونهُ فيهِ ولو وقفوا على كل اسانيدهِ ومع ذلك لا اعرف اناساً من هؤلاءِ الباحثين اختلفوا بعد كل الخبرة التي اختبروها . اما الذين لم يقفوا على هذه الحقائق او لم يحسبوها تستحق البحث فلا قيمة لآرائهم

المحدث — هذه امور يعسر فهمها فما هي الادلة التي يفهمها العامة على بقاءِ العقل بعد الموت

لدج — ان كثيرين من الذين مات لهم اعزاء يذهبون الى بعض الوسطاءِ المشهود لهم بالاستقامة ويسألونهم عن الذين فقدوهم وهؤلاءِ الوسطاء لا يطلبون ان يعرفوا شيئاً عن المتوفى بل يفضلون ان لا يعرفوا شيئاً عنهُ ولا عن الذي يقصدهم ليسأل عنهُ . وقد يأتيهم القاصد ومعهُ شخص ماهر في الكتابة فيكتب كل ما يسمع . فاذا كان الوسيط قويًّا وفي حالة صالحة فاكثر الذين يقصدونهُ

يسمعون منهُ ما يثبت لهم ان الاشخاص الذين يتكلم بلسانهم هم نفس الذين توفوا وانهم كانوا مهتمين بارسال رسائل المحبة اليهم

المحدث — هل ثبت ذلك ثبوتاً ينفي ان الوسيط يعتمد على قراءة افكار من يقصده

لدج — هذه مسألة لا تحل بمثل واحد او بامثلة قليلة والبحث فيها يقتضي خبرةً واسعة . وقد صار لدينا الآن ادلة كثيرة جدًّا لا يمكن تعليلها الاَّ بتأثير عقل الميت في عقل الوسيط مهما توسعنا في فعل قراءة الافكار

المحدث — ايمكن ان تذكر بعض هذه الامثلة

لدج — اني اتذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل ولكن لا بدَّ من النظر في اسانيد كل حادثة منها على حدتها حتى يصح الاعتماد عليها

المحدث — اصبت ولكنني اود ان تذكر لقراء مجلتنا بعض الامور التي كان الحزانى يسمعونها فيتعزون . بعض ما تظهر فيهِ الادلة التي كانت تقنعهم بصحة ما يسمعون ولو بنوع عام

لدج — لا اظن ان الكلام الاجمالي يفيد لاسيما وان كثيرين من قراء مجلتكم عرفوا من هذه الحوادث ما يصح ان يبنى عليـهِ حكم . ولكن لا يخفى ان كثيرين من رجالنا يقابلون الموت الآن في ميدان القتال فارى انهُ يحسن بنا ان نقنعهم بان الموت مرحلة من مراحل الحياة وان الحياة بعد الموت متصلة بالحياة قبلهُ ومسراتها بعد الموت اكثر من مسراتها قبلهُ . ولذلك الخص لك بعض الادلة التي يفهمها العامة

المحدث —حبذا ذلك

لدج — لنفرض ان شاباً قتل في الحرب وان والديهِ تمكنا من محادثتهِ فتراهُ يحييهما كما جرت عادتهُ ويسميهما كما كان يسميهما وهو في هذه الحياة مثل يا ابي ويا امي او يا بابا ويا ماما ويسألهما عن اخوتهِ واخواتهِ ويسميهم باسمائهم او يشير اليهم بالحروف الاولى من اسمائهم ويذكر عن كل واحد اموراً خاصة بهِ وقد يشير الى ماهم صانعون الآن . ويصفهُ الوسيط وصفاً ينطبق عليهِ كما يعرفهُ والداهُ وقد يذكر اموراً طفيفة خاصة بهِ مثل شامة في وجههِ او آثار جرح في يدهِ

واني اتذكر ان روح شاب من المتوفين قال لوالديهِ انهُ عيَّن ميعاداً لمقابلة اخيهِ في فرنسا على جسر (كوبري) معلوم فلما التقى بهِ كان الجسر قد نُسف من هناك . ثم جاء كتاب من اخيهِ الحي يذكر فيهِ نسف الجسر المشار اليهِ ولم يكن الوالدان يعلمان شيئاً عنهُ حينما سمعا ما سمعا من روح ابنهما

وهناك حادثة اخرى من هذا القبيل وهي ان ثلاثة اخوة قتلوا في الحرب فذكر الوسيط اسماءهم لامهم واختهم وان اصغرهم كان يتكلم بالنيابة عنهم ثم قال هذا الاصغر قولوا لابي انني لا اتكلم دائماً . وكان ابوهُ يلومهُ في حياتهِ لكثرة كلامهِ

ومن هذا القبيل ان واحداً من المتوفين قال ان في جيب صدرتهِ شيئاً وضعهُ ليعطيهِ لاخيهِ ففتشوا ثيابهُ فوجدوا في جيب صدرتهِ قطعة من النقود

المحدث — اني استغرب اهتمام الارواح بذكر هذه الطفائف فهل تجيب اذا سئلت مسائل مهمة محدودة

لدج — يظهر انها لا تتذكر دائماً كل ما يظن السائل انها تتذكرهُ واذا تذكرت فقد يقال ان الوسيط علمهُ بقراءة الافكار . ثم ان تذكر الروح امراً سئلت عنهُ فجأةً بعد ان نسيتهُ ليس بالامر السهل

المحدث — ألا يمكنك ان تذكر لي حوادث اخرى تؤيد بقاء الارواح ومناجاتها للاحياء

لدج — بلى من ذلك الحادثة التي ذكرها السر وليم برت في كتابهِ « على عتبة غير المنظور » . ذلك ان ضابطاً شابًّا من الذين قُتلوا قال انهُ وضع في ثيابهِ دبوساً مرصعاً باللؤلؤ وهو يريد ان يرسل الى سيدة سمَّى اسمها وذكر عنوانها وقال انهُ خطبها سرًّا . ولم يكن من اهلهِ من يعلم ذلك . وكُتب الى السيدة بالعنوان الذي ذكرهُ فلم توجد بهِ . ثم لما أُرسلت امتعتهُ الى اهلهِ وُجد فيها دبوس مرصَّع باللؤلؤ ووجدت وصيتهُ ايضاً وفيها اسم السيدة التي خطبها كما ذكرت روحهُ وانها هي الوارثة لهُ فاذا كل شيء كما قالت الروح الاَّ العنوان . ولا اعلم سبب الخطإِ في العنوان ولكن هذا الخطأ دعا الى زيادة التدقيق في تحقيق بقية الامور

المحدث — ان خطأ مثل هذا يزيد الصعوبة في ايراد الادلة المقنعة

لدج — لاشبهة في ذلك والانسان عرضة للنسيان والباحث المجرَّب يتجاوز عن

هذه الهفوات الطفيفة لانهُ لا ينتظر الكمال في شيء ولكنهُ يذكرها كما يذكر الصواب ويلفت النظر اليها وهي كثيرة اذا كان الوسيط في حالة غير صالحة

المحدث — ألا يقع احياناً ان يحسب شيء خطأً ثم يثبت انهُ صواب

لدج — بلى ومن هذا القبيل ما ذكرهُ المستر ارثر هل في كتابيهِ « المباحث النفسية » و « الانسان روح » وقد وقع لي انا حادثة من هذا القبيل

المحدث — اذاً انت مقتنع ان حياة الانسان لا تنتهي عند الموت بل هي متصلة بحياتهِ الاخرى

لدج — نعم انا مقتنع تمام الاقتناع وعندي ان الموت امر يرجى بشوق لا امر يخشى بقلق . وقلما يكون مؤلماً

المحدث — ألا يجب ان يذاع هذا الامر حتى يعلم بهِ كل احد

لدج — بلى واذا عرف المرءُ ما ينتظرهُ بعد الموت قابل الموت بوجه طلق . ويحسن بكل الذين يتعرضون للمخاطر ان يكونوا على استعداد لمغادرة هذه الحياة الدنيا وثقة ان الاخرى افضل منها . نعم لا يجوز للانسان ان ينتحر لكي يغادر هذه الحياة لان الاجل المحتوم آتٍ عاجلاً او آجلاً والسعيد من يوافيهِ اجلهُ وهو قائم بما يطلب منهُ

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح

السر اوليفر لُدج من اشهر علماء الطبيعة في هذا العصر . وهو من المتقدين ان ارواح الناس تخرج من اجسادهم وقتما يموتون وتلبس اجساداً روحية وتبقى في الفضاء بوجدانها ومشاعرها وقواها العقلية وتتصل ببعض الاحياء فيرونها بهذه الاجساد ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تزل باجسادها الارضية .وعنده ُ ان هذا الاعتقاد سيشيع قريباً اذ تكثر الادلة على صحتهِ ويزيد عدد الذين يخاطبون ارواح الموتى فيتم الاتصال بين العالم الفاني والعالم الباقي او بين الحياة الدنيا والحياة الاخرى

كان لهُ ولد اسمهُ رِيمُند Raymond تطوَّع في بداءة هذه الحرب وقتل وهو يحارب في فرنسا . ثم تمكن من محادثتهِ مراراً بواسطة بعض الوسطاء الذين يناجون الارواح اي الذين يقولون ان الارواح تتجلى لهم وتخاطبهم بوسائل مختلفة . فجمع هذه المحادثات في كتاب كبير والحقهُ بفصول علمية وفلسفية في الحياة والخلود وتفاعل العقل والمادة والبعث والوجدان ومناجاة الارواح واساليبها وموقف العلماء والفلاسفة تجاه ذلك كلهِ . فراج هذا الكتاب رواجاً منقطع النظير طبع اولاً وعرض للبيع في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٦ فنفدت نسخهُ حالاً ثم طبع ثانية وثالثة ورابعة قبلما انتهى شهر نوفمبر واعيد طبعهُ مرتين في ديسمبر . وامامنا الآن الطبعة السادسة منهُ الصادرة في ديسمبر ولعلهُ طبع مراراً اخرى بعد ذلك لشدَّة الرغبة في مطالعتهِ ولان الموضوع مهم جداً يهمُّ كل احد ومؤلف الكتاب من اكبر علماء العصر الذين ينتظر منهم ان لا يقرروا امراً الاَّ بعد الوقوف على ادلة كافية لتقريرهِ . ومرادنا ان نلخص ما جاء في هذا الكتاب ممَّا نراهُ ادل من غيرهِ على اعتقاد المؤلف واشد اتصالاً بهِ تأييداً كان او نفياً ثم نبدي رأينا في ذلك كلهِ

ملخص ترجمة ريمند لدج

ريمند لدج هو الابن الاصغر للسر اوليفر لدج ولد في لفربول في ٢٥ يناير سنة ١٨٨٩ وتلقى دروسهُ العالية في جامعة برمنهام وانقطع للهندسة الميكانيكية والكهربائية واشتغل بهما في معمل لاخوتهِ . ولما نشبت الحرب تطوَّع في الجيش البريطاني كملازم

ثانٍ في سبتمبر سنة ١٩١٤ وتمرَّن على الاعمال الحربية وأُرسل الى فرنسا في ربيع سنة ١٩١٥ ضابطاً للذين ينشئون الخنادق ثم للذين يطلقون البنادق الآلية. وكان عنوان الهمة والبسالة مع الادب والظرف . واصابتهُ شظية من قنبلة من قنابل الالمان في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٥ فمات منها بعد بضع ساعات ووصل نعيهُ الى والديهِ في ١٧ سبتمبر وقد كتب ابوهُ في وصفهِ في ٣٠ سبتمبر ما ملخصهُ

كان ابني الاصغر في صباهُ اشبه كل اولادي بي في صباي فكان يذكّرني بما كنت عليهِ لما كنتُ في سنهِ . رآهُ مرةً رجل كان من رفاقي في المدرسة لما كان عمري بين الثامنة والحادية عشرة فقال انهُ يشبهني تماماً . ولم يقتصر الشبه بيننا على الشكل الظاهر بل كان يشبهني ايضاً في الاخلاق وفي لفظ بعض الحروف. وقوي الشبه العقلي بيننا بتقدمهِ في السن فاننا كلينا كنا نميل الى العلوم الهندسية وعلم الآلات اما انا فلم يتيسَّر لي العمل بهذا الميل فتحوَّل الى العلوم الطبيعية واما هو فميلهُ الى العلوم الهندسية كان اقوى من ميلي اليها فانقطع لها . وكان اقوى مني عزيمة ولو فُسح لهُ في الاجل لصار من مشاهير المهندسين .ولم يكن شيء ابعد عن ذوقهِ من الانتظام في سلك رجال الحرب ولكن شعورهُ بما يجب عليهِ لوطنهِ دفعهُ الى هذه الخطة . وكان يفوقني في سرعة الخاطر وفكاهة الحديث فكان عنوان الكياسة والظرف في اجتماعاتنا البيتية . ولكثرة اشغالي لم ارَ منهُ ومن سائر اخوتهِ الاَّ القليل ولكن ربط المحبة كانت وثيقة بيني وبينهم . ولا اتذكر انهُ فعل شيئاً طول عمرهِ يغيظني . ولقد كان في كل الاعمال التي تقتضي جدًّا وهمَّة من افضل الشبان الذين عرفتهم . وكنا كلنا نتوقع لهُ عمراً طويلاً مقروناً بالنجاح والهناءِ . ولم أكن اتمنى ان يغير شيئاً من اخلاقهِ واطوارهِ ولكنني كنت اود ان يكون شديد الميل الى العلوم الطبيعية مثلي

لما نشبت الحرب كنت انا وامهُ في استراليا فلم نسمع بتطوعهِ الاَّ بعد ما تطوَّع . ولما أُرسل الى ميدان القتال في ١٥ مارس سنة ١٩١٥ استخدم معارفهُ الهندسية في حفر الخنادق واقامة السُّتر التي تقي الجنود ثم صار ضابطاً لمطلقي البنادق الآلية .ولقد كنا نتوقع رجوعهُ الينا سالماً فنبذل جهدنا في مسرتهِ لكي تنسيهُ ما لقي من المشاق وشظف العيش وهو في ميدان القتال . فلما وصل نعيهُ الينا اسودَّت الدنيا في عيوننا ولكننا تعزينا بان همتهُ وعزيمتهُ ومقدرتهُ العقلية لا بدَّ من ان تبقى معهُ وتفيد نوع الانسان اكثر مما كنا نقدّر لهُ في هذه الدنيا . ونحن نتوقع ذلك الآن

ولم نكن نعرف كثيراً عن امياله الدينية ولكن وُجد بين امتعته لما قتل توراة صغيرة ممّا يوضع في الجيب وقد كتب على الورقة البيضاء التي في اولها بقلم الرصاص اشارات الى كثير من الآيات والفصول التي تشير الى ان الله يكون مع شعبه دائماً ولا يتركهم

وكتبت امهُ في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٥ تقول :

« أعزي النفس عنهُ بالتأسي

« ريمند حبيبي لقد فارقتنا وانا اكتب لاخفف بعض لوعتي ولاقنع نفسي انك الآن في غبطة وان ما اسمعهُ منك حقيقة لا وهم . انقطعت مكاتيبك عني يا اعز الابناء عليّ وقد كانت احب الاشياء اليّ ولم ازل محتفظة بما جاءني منها وسأطبعها في كتاب

«سيدوم هذا الفراق الى ان الحق بك . لم ارك في هذه الدار الفانية قدر ما كنت اود فاحبُّ ذكرى الاويقات التي قضيتها معك ولا سيما في سفرنا الى ايطاليا حينما اختصصتُ بك يا حبيبي . لقد علمنا انك قمت بما يُطلب منك لبلادك قياماً مجيداً واقدمت اقدام الشجاع ولم يبدُ منك شيء من الوهن او ضعف العزيمة . وانك كنت دائما خفيف الروح تبش في وجوه رفاقك وتمد اليهم يد المساعدة . ولا بد من انك تدري الآن لوعة اخوتك واخواتك وابيك الحزين »

ويلي ذلك ٥٧ صفحة بحرف دقيق فيها المكاتيب التي بعث بها الى اهله من ١٦ مارس حينما ذهب الى فرنسا الى ١٢ سبتمبر ويظهر منها انهُ كان اديباً شجاعاً خفيف الروح شديد الحماسة محبًّا لرفاقه ومحبوباً منهم . وبعدها تلغراف من وزارة الحربية الى ابيه تنعيه اليه . وتلغراف من الملك والملكة يعزيان والديه عن فقده ومكاتيب عديدة من الضباط والرفاق وكلها شاهدة بادبه وظرفه وشجاعته ومهارته

ثم اورد السر اوليفر لدج الادلة الكثيرة على اتصال الاموات بالاحياء وهي الغرض المقصود بالذات من الكتاب

قال ان اول خبر جاءني مما يدلُّ على ما سيصيب ابني انذار من روح الاستاذ ميرس بواسطة مسز بيبر باميركا ابلغها اياهُ رتشرد هدجصن على ما يظهر حينما كانت سيدة اسمها مس روبنس في بيتها في ٨ اغسطس سنة ١٩١٥ في جلسة تستنبئها بها عن امور خاصّة . وقد بعثت اليّ ابنتها مس التابير بالكتابة الاصلية التي كتبتها مسز بيبر اذ كانت في الغيبوبة وهي مبدوأة بامور تختص بمس روبنس ولا علاقة لها بي ثم انتقل

الحديث فجأة اليَّ فقد قال فيها هدجصن

الآن يا لدج لم نبقَ هنا كما كنا من قبلُ تماماً ولكننا لم نزل قريبين قرباً كافياً حتى نتراسل . يقول ميرس لك ان تأخذ جانب الشاعر وهو يفعل كفونس فونس

فقالت مس روبنس اتقول فونس ؟

فقال نعم وميرس يحمي . وهو يفهم المراد

ما قولك يا لدج . نعمّا . اسأل مسز فرول وهي تفهم المراد ايضاً .هكذا يقول ارثر

فقالت مس روبنس اتعني ارثر تنصن

فقال كلاّ . ميرس يعلم . انتِ خلطت بين الواحد والآخر ولكن ميرس اشار الى الشاعر وفونس

[ومسز بيبر وسيطة اميركية مشهورة وميرس من مؤسسي جمعية المباحث النفسية وهدجصن من اعضائها وقد ماتا وتجد كلاماً وافياً عن الثلاثة في المجلد ٣٧ من المقتطف]

والذين لا يعلمون الآداب اللاتينية لا يفهمون شيئاً من الكلام المتقدم وانا نفسي لم افهم منهُ سوى ان ميرس اشار الى شيء حقيقي يمكن معرفتهُ او الى اقتباس من كتب القدماء يعلمهُ من كان عارفاً بها مثل مسز فرول .فكتبت اليها اسألها ما هو معنى الشاعر وفونس وهل احدهما حمى الآخر . فاجابتني حالاً في ٨ سبتمبر تقول « ان هـذا الكلام يشير الى ما ذكرهُ هوراشيوس الشاعر الروماني عن نجاتهِ من الموت اذ وقعت عليهِ شجرة وقد نسب نجاتهُ حينئذٍ الى المعبود فونس حامي الشعراء » وذكرت لي الابيات التي ورد فيها هذا الكلام ثم قالت « انها مألوفة لدى كل الذين قرأوا اشعار هوراشيوس لنكتة في تركيبها النحوي ولها شأن عندي بنوع خاص لعلاقة تاريخية بينها وبين سائر قصائده اقول بها انا وقلما يقول بها شارحو هذه القصائد ولعلّ ذلك هو سبب الاشارة اليَّ عند ذكرها » . [وكان زوجها من اعضاء جمعية المباحث النفسية]

فاستنتجتُ من ذلك ان نكبةً ما ستقع بي ولكن تعذَّر عليَّ ان افهم كيف يحميني ميرس منها وخطر لي ان النكبة ستكون مالية لا شخصية .ووصلتْ اليَّ رسالة مسز بيبر في اوائل سبتمبر وكنت في اسكتلندا وقُتل ابني في ١٤سبتمبر وجاءني نعيهُ من وزارة الحربية في ١٧ سبتمبر . وكثيراً ما يُرمَز بوقوع الشجرة الى الموت . ثم اني سألت كثيرين من علماء الآداب اللاتينية كما سألت مسز فرول فاجابوني كما اجابتني هي مشيرين الى قول هوراشيوس. وقال القس بيفيلد ان هوراشيوس لم يقل ان فونس حمى الشاعر

من وقوع الشجرة عليهِ بل قال انهُ خفّف الضرر من وقوعها عليهِ فلم تقتلهُ . ومفاد ذلك ان الضربة تقع عليك ولكنها لا تؤذيك كثيراً ومراد ميرس ان ابنك لم يزل حيًّا ولو كان قد مات

وجاءني من مسز بيبر كتاب آخر تاريخهُ ٥ اغسطس وصل اليَّ مع الكتاب الاول في اوائل سبتمبر ويقال فيهِ

« نعم تمسَّك بالدج بالايمان والحكمة الآن وثق بكل ما هو سامٍ وصالح الم تُرشدوا كلكم ويعتنَ بكم . انستطيع ان تقول كلاَّ فبايمانك جرى كل شيءٍ على مايرام ولا يزال جارياً »

ففهمت من قولها كلكم انا واهل بيتي وانها تشير بما جاء من كلامها بعد ذلك الى مصيبة تقع بنا ولكن لولا الاشارة الى « فونس » لزال هذا الامر من بالي فاستنتجت حينئذٍ ان في القولين تحذيراً من امر سيقع . وكتبت الى ابنة مسز بيبر اقول لها ان الاشارة الى الشاعر وفونس واضحة عند عارفي الآداب اللاتينية وانا واثق ان لاعلاقة لها بك ولا باهلك . ثم ثبت لي ان مسز بيبر لم تكن تعلم شيئاً من معنى الشاعر وفونس

ولما كنت في استراليا في صيف سنة ١٩١٤ (لحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني) كتبت اليَّ سيدة اسمها مسز كندي كتاباً تاريخهُ ١٦ اغسطس تقول فيهِ

«سيدي العزيز اتجاسر واطلب مساعدتك لانك من الباحثين في مناجاة الارواح. كان لي ابن وحيد (اسمهُ بولس) توفي في ٢٣ يونيو الماضي وفي ٢٥ منهُ شعرت اني مضطرة ان امسك قلم الرصاص واكتب فكتبت على غير قصد مني اسمهُ واجوبةً لمسائل سألتهُ اياها والاجوبة كانت مقصورة على كلمة نعم او لا . وبعد ذلك صرت اكتب كل يوم صفحات كثيرة كان هو يحرك قلمي لكتابتها . واحياناً كنت اكتب مرتين في اليوم الواحد . ويهمني جدًّا ان اعرف هل هو الذي يحرك يدي للكتابة او انا اكتب بقلمي على غير انتباه مني

« فالى علمك التجيءُ والى ما في نفسي لك ولمباحثك من الاحترام . توفي ابني وعمرهُ سبع عشرة سنة وارى من العبارات التي يحرك يدي لكتابتها انهُ في حزن شديد لانني غير واثقة انهُ هو الذي يحرك يدي ولذلك اتجاسر واطلب مساعدتك في امر اعدُّهُ من اقدس الامور لديَّ ولو كنتُ غريبةً عنك

« اذا اتيت لندن وقتاً ما افلا تسمح لي ان اراك ولو نصف ساعة فترى هذه

الامورالغريبة التي يوحى بها اليَّ وتحكم هل هي حقيقية او هي من مخترعات عقلي الباطن. هذا واني اعتذر اليك عن اطالة الكلام »

فلقيتها بعد ذلك وذهبت معها الى وسيطة اميركية اسمها مسز ريت فرأت منها ما اقنعها ان المتكلم معها هو روح ابنها . ثم تعرَّفتْ بوسطاء آخرين مثل مسز ڤوت بيترس ومسز أُسبرن ليونارد . ولما قرأت عن مقتل ابني في الجرائد تكلمت مع روح ابنها وطلبت منهُ ان يساعد ابني واستنبأت مسز ليونارد اي طلبت منها ان تنام النوم المغنطيسي وتنبئ بما ترى وتسمع من غير ان تخبرها بمقصدها . ففعلت فاعلمها مرشدها باسم ريمند وقال انهُ نائم . وكان ذلك في الثامن عشر من سبتمبر .وفي الحادي والعشرين منهُ كانت مسز كنَـدي جالسة تكتب في حديقة دارها فتحرك قلمها في يدها على غير قصد منها كأن روح ابنها حركتهُ وكتبت ما يأتي

« انا هنا رأيت ابن السر اوليڤر لدج حالهُ اصلح الآن وقد استراح راحةً تامَّـة فاخبري اهلهُ »

وأخبرت زوجتي لادي لدج بامر مسز ليونارد وكانت مهتمة بمساعدة سيدة فرنسوية ارملة اسمها مدام لابريتون كانت قد فقدت ولديها فذهبت الى لندن لهذه الغاية وطلبت من مسز كنَـدي ان تدبر هي الامر مع مسز ليونارد حتى تجلس لهما من غير ان تعرف مَن هما فقرَّ القرار على جلسة في الرابع والعشرين من سبتمبر

وفي ٢٢ سبتمبر كانت مسز كندي جالسة تتكلم مع روح ابنها فكتب قلمها فجأةً ما يأتي

« سأحضر ريمند الى ابيهِ حينما يأتي ليراك وهو على غاية الظُرْف وكل احد يحبهُ ولقد وجد كثيرين من رفاقهِ هنا . واستقرَّ بهِ المقام فاخبري اباهُ وامهُ انهُ تكلَّم اليوم بصراحة ولم يقلق كالباقين بل استراح واطمأنَّ. ما أبهج منظرهُ . نام وقتاً طويلاً لكنهُ استيقظ وتكلم اليوم.لو علمتم مقدار شوقنا للتحدُّث معكم لاستدعيتمونا دواماً »

ولما زارتها لادي لدج في ٢٣ سبتمبر كتبت يدها (يدي مسز كنَـدي)رسالة من ريمند يقول فيها « انا هنا ياامي لقد كلمت اسكندر (اخاهُ) ولكنهُ لم يسمعني .حبذا لو صدَّق اننا نحن هنا في امنٍ وما المكان بمأزق ضيق كما يظن البعض بل هو رحب يحيا فيهِ الانسان .انتظروا حتى ازيد مقدرة على مخاطبتكم ويسهل علينا التعبير عن كل افكارنا ولكن ذلك يأتي مع الزمن »

وفي اليوم التالي ذهب السيدات الثلاث الى مسز ليونارد وهي لا تعلم سوى ان

اثنتين من صديقات مسز كندي اتتا معها . وهاك ما قالتهُ لادي لدج عن هذه الجلسة

اصيبت مسز ليونارد بشيء من الغيبوبة على ما اظن ثم افاقت كأنها ابنة هندية اسمها فِدَى وجعلت تفرك يديها وتتكلم كلاماً سخيفاً ثم قالت اني ارى شيخاً وشاباً ووصفتها (واخبرتني مسز كندي بعدئذٍ انهما ابوها وابنها) وارى معهما كثيرين غيرهما ثم وصفت واحداً أُتي بهِ مستلقياً عمرهُ بين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين غير قادر على الجلوس . وينطبق وصفها لهُ على ريمند وقالت انها رأت حرف الراء ظاهراً كبيراً الى جانبهِ. ثم رأت بقية حروف اسمهِ حرفاً حرفاً . وقالت انهُ فتح عينيهِ الآن وتبسم ثم بانت عليهِ علامات الالم فتألمتُ لالمهِ لكنهُ قال انهُ لم يتألم كثيراً ولا تألم قدر ما ظننت انهُ تألم لكن بولس (ابن مسزكندي) طلب مني ان لا اخبرهُ في ليلة الغد انهُ لم يكن معهُ لانهُ يعتقد انهُ كان معهُ لما مات فلا يريد ان ينزع ذلك من ذهنهِ

فطلبت من مسز ليونارد ان يأتي احد من عالم الارواح ويقبّلهُ عني فجاءت امرأة يشبه وصفها وصف امي وقبلتهُ وقالت انها تعتني بهِ وان هناك شيخاً كبيراً لحيتهُ بيضاء والى جانبهِ حرف الواو وهو ايضاً يعتني بهِ . وقال هذا الشيخ انهُ لقي ريمند وهو مهتم بامرهِ وامر كثيرين غيرهِ . وانهُ نسيب لي ولزوجي. فقلت لها ماذا عمل لي هذا الشيخ فحركت اصابع يدها كمن يسرّح شيئاً مشتبكاً ثم يبسطهُ وقالت انهُ سهّل عليَّ الامر. فشكرتهُ وقلت لها ان كان ريمند مشمولاً بعنايتهِ وعناية امي فذلك حسبي

وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من سبتمبر ذهب السيدات الثلاث الى بيت مسز ليونارد ايضاً لكي يستخبرن المائدة ورافقهنَّ الدكتور كَنَدي لكي يكتب ما يقال . فجلس السيدات الثلاث ومسز ليونارد حول مائدة صغيرة ووضعن ايدهنَّ عليها واتفقن على ان تتحرك المائدة عند كل حرف من حروف الهجاءِ التي تتلى عليها وتقف عند الحرف المراد وتكون الوسيطة هنا مستيقظة غير غائبة . وهذه طائفة من المسائل التي القيت على روح ريمند واجوبتهُ عليها

المسائل	الاجوبة
أأنت وحدك	كلا
مَن معك	جدي و
اتريد ان تقول لي شيئاً	اني مستوحش لكني اسلي نفسي وارى حولي كثيرين من الاصدقاءِ

اتقدر ان تذكر لي اسم واحد منهم	أز (اسم احدى اخواته)
اتريد ان تقول لي شيئاً آخر	قولي لابي اني لقيت بعض اصدقائه
مَن مثلاً	ميرس
اهناك غيره	نعم غاي (وهم احد ابناء مدام لارتون ومن ثم صار الكلام بالفرنسوية)

وفي السابع والعشرين من سبتمبر اخذت مسز كندي تكتب وكأن روح ابنها بولس كانت تحركها للكتابة فكتبت اولاً عن لسان ابنها « يا امي سُمح لي ان آتي بريمند » . ثم جعلت يدها تكتب عن لسان ريمند فكتبت ما يأتي

« الكلام هنا اسهل عليَّ من الكلام بواسطة المائدة لانك تساعدينني على الكلام دائماً وهو اسهل ايضاً وانا معك وحدنا منهُ لو كنا مع جماعة . قولي لهم ان ريمند زارك وان بولس قال لي ان آتي اليك وقتما اريد. انك تفضلين علينا بسماحك لنا بالمجيء اليك

« لقد اخبرني بولس انهُ جاء الى هنا حين كان عمرهُ سبع عشرة سنة وهو شاب ظريف وكل احد يحبهُ ولا عجب في ذلك لانهُ يساعد الجميع . وكل مَن وقع في مشكل يستعين بهِ »

ثم انتقل الكلام الى بولس فقال عن ريمند انهُ سُرَّ جدًّا اذ علم انهُ يستطيع ان يخاطب اهلهُ وقد نام منذ الليل الماضي الى ان قيل لي ان آتي بهِ

وسُئل بولس عن الشابين الفرنسويين فقال اني رأيتهما لما أُتيت بهما ولكنني لا اراهما في غير ذلك وهما اكبر مني سنًّا ولا يكادان يصدقان انهما تكلما لانهما كانا يعتقدان ان التكلم مع الناس ضرب من المحال . لكنني لم انفكَّ عن حثهما على التكلم مع امهما واخبارها انهما لا يزالان حيين وعسى ان تكون قد تحققت ذلك

ثم ذهب بولس واتى بغاي وطلب من امهِ ان تكلمهُ فكلمتهُ وطلبت منهُ ان يهتم بالتكلم فاجابها بما يأتي « اظن انك تسمعينني لانني اشعر كذلك ولكن كيف اثق اننا نستطيع ان نخاطبكم وانتم لا تزالون مائشين حيث كنا ولم نكن قادرين ان نخاطب الاموات فكيف يستطيع الاموات ان يخاطبوا الاحياء.عسى ان لا تنفكي عن مساعدتي لانني محتاج اليها » . ثم قالت لهُ ان يكلم بولس اذا صعب عليهِ الكلام معها فقال « اني احب بولس وهو يساعدني ويسرني ان اتكلم معهُ دائماً اذا سمح لهُ وقتهُ بذلك لانهُ مقصود من الجميع وكأنهُ رسول بيننا وبينكم »

٢

لم يكتفِ السر اوليفر لدج بتناول اخبار ابنهِ من الوسطاء الذين كانت زوجتهُ تستخبرهم بل استعان هو بهم على التكلم مع ابنهِ لشدَّة اقتناعهِ بصدقهم. ففي ٢٩ اكتوبر ذهب الى بيت وسيط اسمهُ بيترس ولم يكن بيترس يعرف من هو على قولهِ بل اخذهُ اليهِ صديق لهُ اسمهُ هل لكي يوسطهُ في الكلام مع رجل ميت . فوقعت الغيبوبة على بيترس حسب العادة واذا بشاب تجلَّى لهُ وجعل يكلمهُ ولبيترس هذا مرشد اسمهُ مونستون فقال ان الذي تجلَّى لهُ هو ابن السر اوليفر لدج . وهاك ما دار من الكلام بين بيترس الذي كان يتكلَّم بلسان مرشدهِ وبين السر اوليفر لدج على ما كتبهُ لدج

بيترس للدج — ان الاسلوب المعقول الذي تناولتَ بهِ هذا الموضوع قد شجعهُ لكي يعود اليك كما فعل ولو لم يعلم ما اخبرتهُ بهِ لتعذَّر عليهِ ان يأتي اليك . وهو كثير التروي فيما يقول ويعلم ما يقول أتعرف F.W.M. (وهي الحروف الاولى من اسم الاستاذ ميرس)

لدج — نعم اعرفهُ

بيترس — اني ارى هذه الاحرف الثلاثة وهل تعرف S. T. المرسومة بعدها نعم S. T. ثم نقطة ارانيها ابنك

لدج — نعم فهمت (اردت اني فهمت اشارتهُ الى قصيدة ميرس عن سنت بول) (مار بولس)

بيترس — يقول لي انهُ ساعدهُ كثيراً اكثر ممَّا تظن اي F.W.M.

لدج — بارك الله فيهِ

بيترس — ضحك ابنك وهو يقول ان لهُ غرَضاً آخر ابعد من ذلك . لا تظن ان الامر مقصور على ذكر مساعدتهِ لهُ كلاَّ بل هو يريد انك تتمكَّن بسالتك الادبية من التغلب على هزءِ الجهلاءِ وتجعل الجمعية مفيدة للناس . افهمت (يريد جمعية المباحث النفسية)

لدج — نعم

بيترس — ويقول الآن هكذا « لقد ساعدني لانهُ يستطيع بواسطتك ان يهدم السد الذي اقامهُ الناس وبعد ذلك ستكلمهم انت. وهذا امر مقرَّر وستزيل انت الحاجز

بسببي » . ثم قال « باللّه عليك يا ابي افعلْ ذلك لانك لو عرفت ورأيت ما ارى . فان مئات من الرجال والنساء شُقَّت مرائرهم ولو نظرت الجنود عندنا وقد بعدوا عن ذويهم لتناولت هذا العمل بكل جهدك وانت قادر عليهِ » اراهُ يتكلم بحدة . وهو يرغب — كلاً لا بد من منعهِ لا اريد ان يتحكم في وسيطهِ لا يقدر ان يقوم بالعمل الذي يريد عملهُ لئلا يمرض الوسيط ولا بدَّ لي ان اقيهُ لان التهيج يزيد على احتمالهِ وعلى احتمالك ولذلك لا بدَّ لي من ان امنعهُ من التحكُّم فيهِ . هو يفهم ولكنهُ يطلب مني ان اخبرك بذلك لقد شعر بالفشل التام لما ذهب ولم يكن الموت ليخطر لهُ ببال وهذا الفشل احزنهُ حزناً شديداً . قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال هذا زمن شُقَّت فيهِ القشور عن الرجال والنساء . قشور العُرْف وقلة الاكتراث شُقَّت وصار كل احد يفكر ولوكان البعض مغترّين بانفسهم

ولنعُدْ اليهِ ما اصبرهُ . لم يكن قبلاً صبوراً كما هو الآن . بعد اليأس بارقة الامل لانهُ رأى انهُ يستطيع العودة اليك لان جدَّتهُ جاءت اليهِ ثم أُتي باخيهِ وعُرّف بهِ ثم جاء غيرهُ . ميرس . قال ميرس اتفهم معنى ذلك . ميرس جاءهُ فعلم انهُ يستطيع الرجوع . نعم علم ذلك والآن طلب مني ان اقول لك انهُ منذ موتهِ الذي هو واحد من الوف العمل الذي — عليَّ ان اعبّر عن افكارهِ بالكلام لانني لا اسمع منهُ كلاماً ملفوظاً — العمل الذي تطوَّع لهُ . كلاً ليس هذا المراد . العمل الذي انتظم في الجيش لاجلهِ هذا ما يقولهُ انهُ كان واحداً فقط وظهر كانهُ فُقِد لكن موتهُ سيكون وسيلة للسير في عملهِ . هذا هو المراد اي ان مئات كثيرين سينتفعون بموتهِ . انتهى باختصار

وقد فهم السر اوليفر لدج من ذلك ان الاستاذ ميرس برَّ بوعدهِ لهُ وساعد ابنهُ وخفف المصاب بهِ حسب اشارتهِ الى قصة فونس والشاعر . ثم انتقل الى حادثة قال ان فيها دليلاً قاطعاً على إنباءِ الوسيط بما لم يكن يعلمهُ هو ولا احد من الحضور معهُ وذلك دليل قاطع على ان روح ريمند اخبرتهُ به . والحادثة هي ان ريمند تصوَّر مع جماعة من الجنود رفاقهِ صورة فوتوغرافية قُبَيْل وفاتهِ ولم يرسل منها شيئاً الى اهلهِ ثم اشار اليها احد الوسطاء ووصفها وصفاً بيّناً من غير ان يكون قد رآها او رآها احد من الذين معهُ . قال السر اوليفر واول مَن اشار الى هذه الصورة الوسيط بيترس في بيت مسز كندي في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٥ فانهُ قال للادي لدج عن لسان مرشدهِ مولستون « عندكم صور كثيرة لهذا الفتى عندكم صورة حسنة منهُ قبلما ذهب صورتان

كلاَّ ثلاث صور . صورتان تصوَّر فيهما وحدهُ وواحدة مع جماعة غيرهِ وقد طلب مني ان انبهكم الى ذلك بنوع خاص . ترون عصاهُ في واحدة منها » قال ذلك واشار كأن عصاً تحت ابطهِ

ثم قال السر اوليفر لدج ان عندنا صورة فوتوغرافية لهُ وحدهُ بثيابهِ العسكرية ولم نكن نعلم انهُ تصور صورة اخرى فوتوغرافية مع جماعة فارتابت لادي لدج في صحة هذا الكلام حاسبة ان بيترس ذكرهُ على سبيل الحزر . اما انا فاستوقف نظري قول بيترس ان ريمند طلب منهُ ان ينبهنا الى ذلك بنوع خاص فبحثت عن هذه الصورة فلم اسمع شيئاً عنها الاَّ بعد شهرين فانهُ جاءنا كتاب في التاسع والعشرين من نوفمبر من مسز تشيفس ام الكبتن تشيفس الذي كان يعرف ريمند وقد اخبرنا عن الجرح الذي اصابهُ وقضى عليهِ وهذا نص كتابها

عزيزتي لادي لدج — ارسل الينا ابني صورة جماعة من الضباط صُوّرت في اغسطس ولا اعلم هل عرفت بهذه الصورة وهل عندك نسخة منها فان لم يكن عندكِ منها فهل تسمحين لي ان ارسل اليك نسخةً لان عندنا ست صور مع اسماء الضباط الذين فيها وارجو ان تعذريني على تطفلي هذا لانك كثيراً ما خطرت على بالي بعد ما اصابك ما اصابك بفقد عزيزك المخلصة ب.ب. تشيفس

فكتبت اليها لادي لدج حالاً تشكرها وترجو منها ان ترسل اليها الصورة سريعاً ولكن الصورة تأخر وصولها وقبلما وصلت كنت عند مسز ليونارد في بيتها في ٣ دسمبر استنبئها عن ابني فسألتها عن الصورة لكي استوضح وصفها قبلما اراها . وهاك مسائلي واجوبتها عن لسان فدى مرشدتها

لدج — لقد ذكر قبلاً صورة فوتوغرافية تصورَّ بها مع غيرهِ ونحن لم نرَها حتى الآن فهل يريد ان يقول شيئاً آخر عنها

الوسيطة — نعم ولكنهُ لا يظن انهُ اشار اليها هنا ونظر الى فدى وقال لها لم اقل ذلك لكِ

لدج — نعم اصاب ليس هنا . ولكن ايقدر ان يقول اين اشار اليها

الوسيطة — قال انهُ لم يشر اليها بواسطة المائدة

لدج — كلاَّ

الوسيطة ليس هنا مطلقاً ولا يعلم بواسطة مَن اشار اليها وكانت الاحوال غريبة وكان البيت غريباً

لدج — هل تتذكر الصورة

الوسيطة — يظن ان كثيرين تصوروا معهُ لا واحداً ولا اثنين بل كثيرون

لدج — أكانوا اصدقاءك

الوسيطة — يقول ان بعضهم كانوا اصدقاءهُ وهو لا يعرفهم كلهم جيداً ولكنهُ يعرف بعضهم وسمع عن البعض لم يكونوا كلهم اصدقاء

لدج — أيتذكر كيف منظرهُ في الصورة

الوسيطة — كلا لا يتذكر كيف كان منظرهُ

لدج — الم يكن احداً واقفاً

الوسيطة — لا يظن . كان البعض جالسين في دائرة مرتفعة اما هو فكان جالساً تحت والبعض كانوا مرتفعين وراءهُ وهو يظن ان البعض كانوا واقفين والبعض كانوا جالسين

لدج — أكانوا كلهم جنوداً

الوسيطة — يقول نعم وهم خليط وكان واحد منهم اسمهُ C وواحد اسمهُ R واسمهُ ليس مثل اسمهِ لم يكن R آخر ، K, K, K وقال شيئاً عن K وذكر رجلا مبتدىء اسمهُ بحرف B. ولفظ لفظاً غير واضح مثل بري او برني

لدج — اني سألتهُ عن الصورة لاننا لم نرها حتى الآن وسترسل الينا قريباً وكل ما نعلمهُ من امرها انها موجودة

الوسيطة — يظن انهم كانوا اثني عشر او اكثر تظن فدى ان الصورة كبيرة اما هو فلا يظن ظنها بل كانوا محشورين بعضهم مع بعض

لدج — أكان معهُ عصا

الوسيطة — لا يتذكر بل يتذكر ان واحداً اراد ان يتكئ عليهِ ولكنهُ لا يتذكر هل صورت الصورة وهذا متكئ عليهِ وانما يتذكر ان واحداً حاول ان يتكئ عليهِ . والذي اعطاك هو الاخير وكان B موجهاً في الصورة الاخيرة ولم تصوَّر في محل التصوير العادي

لدج — أصورت خارجاً

الوسيطة — نعم تقريباً (ثم قال) ماذا تعني بقولك . نعم تقريباً. اصورت خارجاً ام داخلاً اتعني نعم فدى تظن انهُ اراد نعم لانهُ قال تقريباً

لدج — قد يكون التصوير في سترة

الوسيطة — قد يمكن اجتهد لتري فدى صورة المكان. اراني وراء الصورة خطوطاً كأنَّ هناك حائطاً اسود عليهِ خطوط (وجعلت فدى ترسم خطوطاً في الهواء) انتهى

وكانت لادي لدج تنظر في يومية ريمند في ٦ دسمبر فرأت انهُ كتب فيها في ٢٤ اغسطس انهُ تصور صورة فوتوغرافية . اي انهُ تصور قبل وفاتهِ بواحد وعشرين يوماً ولا بدَّ من مضي ايام قبل طبع الصورة فيحتمل انهُ رآها قبل موتهِ ولكن من المؤكد انهُ لم يشر اليها في كل مكاتيبهِ الينا وكنا نجهل امرها كل الجهل ولم تذكر لنا الاَّ حديثاً ولم تصل الينا الاَّ في ٧ دسمبر . وكان لدج قد بعث بخلاصة ما سمعهُ من الوسيطة الى جمعية المباحث النفسية قبلما وصلت الصورة اليهِ لكي يقابل بها حين وصولها)

ووصلت الصورة بين الساعة الثالثة والرابعة بعد ظهر السابع من دسمبر وهي كبيرة طولها ١٢ بوصة وعرضها ٩ بوصات وكانت مكبرة من صورة أصغر منها طولها ٧ بوصات وعرضها ٥ بوصات وفيها صور واحد وعشرين شخصاً خمسة منهم في الصف المقدَّم وهم مقرفصون على العشب وريمند منهم وهو الثاني من الطرف الايمن . وسبعة في الصف الثاني الذي وراء الصف المقدم وهم جلوس على الكراسي وتسعة وراءهم وقوف امام بناء خشبي يشبه ان يكون سترة مستشفى او شيئاً من نحو ذلك .وكل ما ذكرهُ ريمند ينطبق على هذه الصورة فمعهُ عصاهُ وقد القاها امامهُ وفي سقف السترة التي وراءهُ خطوط كما اشارت فدى . والمصوَّرون خليط من اورط مختلفة . والشخص الموجه في الصورة هو الضابط الواقف الى اليمين لان النور مشرق عليهِ واسمهُ يبتدئ B وهو الكبتن S. T. Boast وليس بينهم احد يبتدئ اسمهُ بحرف K ولكن بينهم ضابطاً يبتدئ اسمهُ بحرف C الذي يلفظ هناك كافاً . والبعض جلوس والبعض وقوف والمكان خارج البيت

وادلُّ ما في الصورة ان واحداً جالساً الى يسار ريمند متكئ بيدهِ على كتفهِ . ويظهر على ريمند انهُ لم يكن مرتاحاً الى ذلك لانهُ اضطر ان ينحني الى جانبهِ الايمن . وليس في الصورة احد متكئ غيرهُ ولا يبعد ان هذا الامر اثر في ريمند وبقي في ذهنهِ

واورد السر اوليفر لدج نص ما كتبهُ الشهود الذين شهدوا ان الصورة لم تصل اليهِ الاَّ بعد ما كتب وصف الوسيطة . ثم كتب الى الذين صوروا الصورة يسألهم عنها

فاجابوهُ انهم ارسلوها الى الكبتن بوست وان الصورة السلبية ارسلها اليهم الكبتن بوست في ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٥ . وكان الوسيط بيترس قد اشار اليها في ٢٧ سبتمبر اي قبلما وصلت الصورة السلبية الى انكلترا

وسئل الكبتن بوست عن هذه الصورة فاجاب في ٧ مايو سنة ١٩١٦ ان جماعة من الضباط طلبوا من مصور في الصيف الماضي ان يصورهم وكان بيت المصور قد ضرب بالقنابل فهجرهُ ولم يكن لديهِ المواد اللازمة لطابع الصور فارسلنا السلبيات الى انكلترا لتطبع فيها بعد ما رأينا مسوداتها المطبوعة عنها

وكتب السر اوليفر لدج الى الكبتن بوست يسألهُ هل رأى ابنهُ هذه الصور فاجابهُ ان المصور ارسل اليهِ مسودات الصور (البروڤات) فوصلت بعد ما تصوروا بيومين او ثلاثة وهو يعتقد ان ابنهُ رآها ثم وجد ان ليس عند المصور ورق يطبع الصور عليهِ فابتاع السلبيات منهُ وارسلها الى مصور في محل للتصوير في انكلترا ليطبعها . وعاد ابنهُ الى الخنادق في ١٢ سبتمبر فالمرجح انهُ رأى المسودات ولكنهُ لم يرَ السلبيات

ووجد السر اوليفر لدج ان السلبيات ثلاث فيها شيءٌ قليل من الاختلاف اهمهُ ان الرجل المتكئ بيدهِ على كتف ريمند في احداها رفع يدهُ عن كتفهِ في صورة اخرى وقد عدَّ مسألة هذه الصورة دليلاً قاطعاً على صحة الانباءِ من عالم الارواح وانهُ لا يحتمل ان يكون قد وقع فيها غش بوجه من الوجوه لان الوسيط بيترس اشار الى الصورة ووصفها في ٢٧ سبتمبر قبلما وصلت الى بلاد الانكليز بثمانية عشر يوماً وان الاختلاف القليل في الصور من حيث وضع يد احد الضباط على كتف ريمند يفسر قولهُ لفدى انهُ لا يتذكر هل صوِّرت الصورة وهو متكئٌ عليهِ وانما يتذكر ان واحداً حاول ان يتكئ عليهِ

وعندنا انهُ يحتمل ان المصور اعطى نسخاً من هذه المسودات لبعض اصحاب الجرائد المصورة فصوروها او لبعض اصحاب الصور المتحركة فضموها الى صورهم . ويخطر لنا الآن اننا رأينا هذه الصورة مطبوعة في جريدة فرنسوية مصورة اومعروضة مع الصور المتحركة .وما اكثر الخادعين اذا وجدوا مَن يسهل عليهم خدعهُ ولا يبعد ان يكون قد حدث للسر اوليفر لدج وزوجتهِ ما حدث للمسترستد لما خدعهُ المصور وصوّر معهُ رجلاً من الترنسڤال فاعتقد ان صورة هذا الرجل لم تكن معروفة في بلاد الانكليز ثم ثبت انها كانت معروفة ومنشورة .ايضاً وقد اكتفينا بما تقدَّم من كتاب لدج المسهب

مناظرة في مناجاة الارواح

جرت هذه المناظرة منذ عهد قريب بين السر ارثر كونن دويل والمستر جوزف مكايب في محفل حافل باكابر علماء الانكليز برآسة السر ادوورد مارشل هول الافوكاتو الشهير . والغرض منها ايقاف الجمهور على ما عند اهل السبرتشوالزم (مناجاة الارواح) من الادلة التي يؤيدون بها مذهبهم وعلى ما عند خصومهم من الادلة التي ينقضونه بها . فافتتح المناظرة المستر مكايب وتكلم اربعين دقيقة وتلاه السر ارثر كونن دويل وتكلم اربعين دقيقة ايضاً . ثم تكلم كل منهما مرتين مؤيداً دعاويه وناقضاً دعاوي خصمه . ونقحا كلامهما قبل نشره وطبعه . وهما من اشهر الباحثين في هذا الموضوع فرأينا ان نعرب ادلتهما بقليل من التصرف لان الموضوع من اهم المواضيع . وهل من موضوع اهم من موضوع نفس الانسان وما يحل بها بعد موته

افتتح المستر مكايب[1] (McCabe) المناظرة مشيراً الى كيفية تولد الاديان وكيف قلت سلطتها على العقول في هذا العصر ثم قال ان مناظري يحسب الموضوع الذي نتناظر فيهِ الآن مذهباً دينيًّا صحيحاً . اما انا فاقول ان هذا المذهب ولد في الخداع وربي في الخداع وانتشر الآن في المسكونة والخداع وسيلتهُ . ولا اعلم هل ادرك مناظري كم للخداع من يد في نشر هذا المذهب . قال في احد مؤلفاتهِ ان اسابيا بلادينو وهي امهر وسيطة قامت في تاريخ مناجاة الارواح لم يثبت انها خدعت الاَّ مرتين . اما انا فاقول انها خدعت مئات من المرات . واظن ان اكبر ثقة في الكلام عليها انما هو الاستاذ مورسلي الايطالي الذي كانَ من المعجبين بها والمؤمنين باعمالها وقد قال « ان عشر اعمالها على الاقل كان غشًّا » . ولا يخفى ان اعمالها التي عملتها في اوربا مدة عشرين سنة تعدُّ بالالوف فعشرها يعد بالمئات . وقال الاستاذ مرسلي ايضاً « و٢٥ في المئة من اعمالها مشكوك في صحتهِ والباقي وهو ٦٥ في المئة صحيح » اما الرجل الحذور مثلي فيقول ان هذه الخمسة والستين في المئة من اعمالها لم يتمكن المشاهدون من كشف الغش فيها . واكتفي من هذا القبيل

(١) هو مؤلف كبير وخطيب شهير كان من اكبر رجال الدين الكاثوليكي باسم الكلي الاحترام الاب انطوني مكايب ودرس الفلسفة مدة ورأس كلية بكنهام ثم ترك الكنيسة وجعل يؤلف ويخطب في المواضيع الدينية والفلسفية والتاريخية وله مؤلفات شتى في هذه المواضيع مثل ١٢ سنة في الرهبنة . والقديس اغسطينوس وعصره وديانة النساء ونشوء العقل وملكات رومية ومباديء النشوء واصول الآداب ونشوء الانسان وروح اوربا

بالاستشهاد برجلين من الذين بحثوا في هذه الاعمال او المظاهر وهم يعتقدون صحتها . الاول فلامريون (Flammarion) الفلكي الفرنسوي المشهور الذي بحث في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً مدة خمس عشرة سنة فقد قال « ان كل وسيط يستعمل وساطتهُ للربح فهو غاش » والثاني البارون شرنك نوتزنج (Schrenk-Notzing) من اعيان الاطباء في ڤينَّا فقد قال انهُ قلما قام وسيط الاَّ وثبت انهُ يستعمل الغش . قال هذا القول بعد ان بحث في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً جدًّا مدة ٣٠ الى ٣٥ سنة

وقال آخر من المعتقدين بصحة مناجاة الارواح ان ٩٨ في المئة من حوادث مناجاة الارواح الطبيعية المحسوسة خداع

فلستُ مبالغاً فيما نسبتهُ من الغش الى هذا المذهب . ولا يخفى ان اكتشاف الغش ولو مرةً واحدة يستلزم ان يزيد الباحث تدقيقاً وتمحيصاً . واني اوافق الاستاذ ريشه(٢) على قولهِ ان الظواهر التي من هذا النوع تقتضي تدقيقاً اشد مما يستعمل في العلوم الطبيعية والكيماوية والطبية . فان كان هذا الغش قائماً في اساس هذا المذهب فلا داعي لطلب ادلة جديدة على صحتهِ وتشييدهِ بل تقضي الحال بان تكون عقول الباحثين فيهِ اقوى من عقول الباحثين في العلوم الطبيعية والتاريخية

هذا والتفت الى الكتابين اللذين الفهما مناظري السر ارثر كونن دويل في هذا الموضوع لافادة الجمهور واسأل هل بحث البحث الدقيق اللازم وهل تمكن من اقناع قارئي كتابيهِ بصحة هذا المذهب . اتكلم وان اخطأت فلهُ ان يصلح خطإي واؤكد لكم اني لم اخطر اضعف ادلتهِ بل ما حسبت انهُ اشد تأثيراً من غيرهِ في الجمهور وما اعتقد انهُ هو قصد ان يكون لهُ اعظم تأثير في الجمهور

ارى ان مناظري حسب ان من اقوى الادلة على صحة هذا المذهب ما ادعاهُ من كثرة عدد العلماءِ الذين اعتنقوهُ . فكرَّر ذلك مراراً وها كم فقرة من قولهِ قال « يمكننا ان نذكر اسماء خمسين من الاساتذة في معاهد العلم الكبرى الذين فحصوا هذه المظاهر واثبتوها وفي جملتهم اشهر ارباب العقول الذين نبغوا في عصرنا »

فهذا نص صريح لا يقبل التأويل وانا واقف الآن امام جمهور كبير من ارباب الافهام وعليَّ ان آخذ بهذا الموضوع من كل اطرافهِ ولا ابقي للشبهات فيهِ مجالاً . واول شيء

---

(٢) (Richet) من اشهر اطباء فرنسا واساتذتها وقدكان رئيساً لجمعية المباحث النفسية في لندن

اقولهُ ان السر اوليفر لدج جعلنا نفهم مما كتبهُ في هذا الموضوع ان العلم الطبيعي المعدود صحيحاً (ارثوذكس) ينظر الى هذه المظاهر بعين الازدراء

ظهرت مقالة في هذا الموضوع في الشهر الماضي في جريدة من امهات جرائد اميركا « بوستن هرلد » . فان السر اوليفر لدج اتى اميركا الآن للتبشير بمذهب مناجاة الارواح . وكاتب المقالة المشار اليها من ممثلي العلم في الجامعات الاميركية وهو الدكتور ستانلي هول رئيس جامعة كلارك وقد قال فيها انهُ هو وغيرهُ من العلماء الاميركيين طُلب منهم مراراً ان يبدوا رأيهم في عمل السر اوليفر لدج هذا وانهُ هو تردَّد في الامر ثم قال ما نصهُ « ان منظر اب يري الناس قلبهُ الدامي على ابنهِ القتيل يجعلهُ بمأمن من الانتقاد » [٣] . واتبع ذلك بقولهِ « ولكن تبشير السر اوليفر لدج بمذهب مناجاة الارواح احتقار للعلم (r affont to science) » ثم توسع في الكلام على مناجاة الارواح . واني استميحكم بذكر عبارة واحدة مما قالهُ فيهِ مشيراً الى الحياة التي تحياها الارواح بعد الموت حسب ما ادعاهُ السر اوليفر لدج في اميركا وفي بريطانيا « انها تشبه حياة ضعاف العقول في البيمارستان » وختم مقالتهُ المتعة بقولهِ « اني اؤكد انهُ لا يوجد ذرّة من الحق في كل هذا الجبل الكبير من دعاوي مناجاة الارواح » . هذا رأي رجل من قادة الفكر العلمي في اميركا وهو من اشهر علماء الفلسفة العقلية فيها

اشرت آنفاً الى ما قالهُ مناظري من انهُ يستطيع ان يذكر اسماء خمسين من الاساتذة في معاهد العلم الكبرى الذين فحصوا مظاهر مناجاة الارواح واثبتوها . فاني اطلب منهُ ان يذكر لي اسماء عشرة فقط حينما يردُّ عليَّ لا اسماء خمسين من اساتذة المدارس الذين شهدوا بصحة مناجاة الارواح او دافعوا عنها في الثلاثين سنة الاخيرة. وقد زاد على ذلك بقولهِ ان كثيرين من رجال العلم فحصوا هذه الظواهر في الثلاثين سنة الاخيرة ولا يعلم ان واحداً منهم بقي غير مؤمن بمناجاة الارواح . اما انا فاقول ان خمسين او ستين استاذاً من اساتذة الجامعات العلمية في اوربا واميركا (ومنهم ٢٠ استاذاً في ايطاليا و١٥ استاذاً في اميركا) فحصوا دعاوي اشهر الوسيطات اي اسابيا

(٣) لان السر اوليفر لدج فقد ابنه ريمند في الحرب وكتب فيه الكتاب الذي لخصناه وانتقدناه حال ظهوره في اجزاء متوالية من المقتطف

بلادينو وانا اطلب من السر ارثر كونن دويل ان يذكر لي اسم واحد من هؤلاء الاساتذة آمن بمناجاة الارواح غير لمبروزو

والآن انتقل الى ما ذكره مناظري كاقوى دليل على صحة مذهبه او دينه الجديد كما يسميه وهو الوسيط هوم الذي يزعم انهُ طار من كوة الى كوة . فقد قال ان هوم هذا لم يكن مأجوراً لانهُ حفيد ارل هوم

فاجاريه في البحث في قصة هذا الرجل واوافقهُ على انهُ كان امهر كل الوسطاء واقدرهم ولكنهُ لم يكن حفيداً لارل هوم بل يظهر من قاموس الاعلام الوطني انهُ كان ابن ابنٍ غير شرعي لارل هوم . وهذه النسبة على ما فيها من المعرّة لا سند لها الاّ دعوى هوم نفسهِ (ضحك)

هوم هذا كان يتعيش بمواهبهِ الروحية من حين كان عمرهُ ست عشرة سنة الى ان مات فتزوج مرتين بامرأتين من ذوات اليسار وقد تزوجتا بهِ لسبب مواهبهِ هذه لا لسبب آخر . وقبل وفاتهِ اصاب ٣٦٠٠٠ جنيه من امرأة ارملة اسمها مسز ليون فانهُ اقنعها ان زوجها المتوفى امرها بواسطتهِ ان تعطيهُ هذا المال (ضحك) ثم رُفع الامر الى القضاء فحكم عليهِ ان يرد لها مالها لانهُ اخذهُ منها بطريقة غير محللة . وقد حُرّف الحكم في كتب معتقدي مناجاة الارواح اما انا فقد قرأتهُ في محلهِ وفيهِ « ان شرائع انكلترا وُضعت لحماية الشعب من اخاديع هؤلاء الوسطاء الروحيين »

ولا اعجب من ان مناظري ذكر هذه الحادثة في كتابهِ كما يعتقدها وكسبب من الاسباب التي تقضي بصحة هذا المذهب فقد قال ان الارواح حملت هوم من شباك الى شباك على ارتفاع سبعين قدماً فوق الارض وانهُ استغرب ذلك لما قرأ هذه القصة ولكنهُ وجد انها محققة بشهادة ثلاثة شهود عدول رأوها مرأى العين فصحتها اثبت من صحة الحوادث القديمة التي اتفق الناس كلهم على تصديقها

ولا استغرب اختيار مناظري لهذه الحادثة لان السر وليم بارت (Barrette) الذي بحث في مناجاة الارواح بحثاً علميًّا اختارها ايضاً كدليل من اقوى الادلة على صحة مناجاة الارواح . وقد قال السر وليم بارت ان شهادات اولئك الشهود كانت متماثلة . فليبقَ هذا في بالكم . وقد اعتمد السر وليم كروكس ايضاً على هذه الحادثة وهو من اشهر رجال العلم الذين نبغوا في هذه البلاد في القرن الماضي وقال ان مَن يرفض شهادة اولئك الشهود كمن يرفض كل ما يشهد بهِ الناس مهما كان

فانا اقبل التحدي للدخول في هذا الموضوع عن طيب نفس واقول ان الدعوى بان هوم طار او انتقل من شباك الى شباك افرغ دعاوي الدجالين في كل تاريخ مناجاة الارواح. الشهود المشار اليهم آنفاً هم ارل كروفرد ولورد ادر والكبتن و ن . اما ارل كروفرد فروى هذه الحادثة على صورتين الاولى بعد حدوث الحادثة بستة اشهر والثانية بعد حدوثها بسنتين ونصف سنة . واما السر وليم بارت فاختار الرواية الثانية التي ذكرت بعد الحادثة بسنتين ونصف سنة واهمل الاولى وادخل فيها تاريخاً من عندياته . والظاهر ان مناظري ضلَّ باتباعهِ السر وليم بارت . وروايتا ارل كروفرد متناقضتان تمام التناقض في اهم نقطهما .وهذا عند اهل القضاء مضعف للشهادة ولكنهما متفقتان في امر واحد وهو يكفي لغرضي فقد اتفقتا على ان ظهر ارل كروفرد كان متجهاً الى الشباك وان كل ما رآهُ انما كان خيالاً على حائط الغرفة . ولكن ما هو النور الذي القى ذلك الخيال على حائط الغرفة . فقد قال ارل كروفرد انهُ لم يكن في الغرفة مصباح ما بل كان القمر مشرقاً فيها ببهائهِ . ولا يخفى ان القمر يزيد وينقص يوماً بعد يوم اي يتدرج من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال ففي اي درجة من درجاتهِ كان حتى يدخل نورهُ غرفة في لندن وينيرها فيرى بنورهِ رجل طائراً فوق عتبة شباكها . لنعلم السنة والشهر واليوم ونذهب الى التقويم السنوي فنرى كم كان عمر القمر حينئذٍ

التاريخ الذي ذكرهُ لورد ادر هو ١٣ دسمبر وهذا في السنة التي حدث فيها ذلك يكون فيهِ القمر في المحاق فلا نور لهُ . اما السر ارثر كونن دويل فاعتمد على التاريخ الذي ذكرهُ السر وليم بارت وهو ١٦ دسمبر فيكون عمر القمر حينئذٍ ثلاثة ايام لما رأى لورد كروفرد ذلك الخيال على الحائط في غرفة بمدينة لندن . أتدرون ما هو معنى ذلك . ان كنتم في ريب منهُ فقفوا يوماً والهلال ابن ثلاثة ايام وانظروا كيف يرتسم خيالكم بهِ على الحائط

اما رواية لورد ادر فيظهر منها انهُ كتبها بعد الحادثة بايام قليلة وقد قال فيها . « سمعنا شباكاً يرتفع واذا بهوم ظهر واقفاً خارج شباك غرفتنا ثم فتحهُ ودخل الغرفة على هيئتهِ » ولم يقل ان احداً رآهُ يطير من شباك الى شباك

وقد قال ارل كروفرد ولورد ادر ان الارواح وشوشت لورد كروفرد وهما جالسان في غرفة مظلمة انها كانت عازمة ان تنقل هوم من غرفة الى اخرى (وعندي ان الذي وشوش انما هو هوم نفسهُ متخفياً)

وقال لورد كروفرد انهُ لم يكن في الشباك موقف رجل ولكن الغرفة كانت غرفة لورد ادر وقد قال هذا ان البارز من عتبة الشباك كان عرضهُ قدماً ونصف قدم .فاين الدليل على ان هوم طار من شباك الى شباك . لكن لمبروزو كتب في شيخوخته « ان هوم طار من شباك الى شباك حول قصر من قصور لندن » وكل ما في شهادة هذين الشاهدين ان احدهما رأى خيال هوم على جدار غرفة بنور القمر والقمر هلال والآخر التفت فرأى هوم واقفاً على عتبة الشباك ومع ذلك يقال لكم ان الشهود على صحة هذه الحادثة اعدل من الشهود على صحة اغتيال يوليوس قيصر ومن كل الشهادات على صحة الحوادث التي تعتقدون صحتها. اما الكبتن ون وهو الشاهد الثالث فقد قال بعد حدوث الحادثة بعشر سنوات « اني احلف ان هوم خرج من شباك ودخل من آخر » هذه كل شهادات هؤلاء العدول عن هذه الحادثة المعدودة اهم الحوادث الروحية واعجبها.اما انا فاقول انها اكبر الخزعبلات التي ذكرت في تاريخ مناجاة الارواح

وقد يقال ما هي الامور التي اختبرها مناظري بنفسه من هذا القبيل . فاجيب انهُ ذكر الحادثة التالية كأنها اعظم الحوادث التي توجب الاقناع ذلك انهُ في صباح الرابع من ابريل سنة ١٩١٧ استيقظ وهو يشعر كأنهُ نوحي بشيء روحي ولم يبقَ في ذهنه مما نوحي به الا كلمة واحدة وهي كلمة ياڤي وهي اسم النهر الذي وقفت عندهُ الجنود الايطالية سنة ١٩١٧ . وقال ان كل احد يعرف كلمة ياڤي الآن اما حينئذٍ في ربيع سنة ١٩١٧ فكلمة ياڤي كانت جديدة فالتفت الى جغرافية فوجد انها اسم نهر وراء الميدان الذي كان فيه الايطاليون حينئذٍ باربعين ميلاً وكانوا لا يزالون آخذين في التقدم والفوز حليفهم ولم يفهم لماذا خطرت على باله هذه الكلمة فاخبر بها زوجتهُ وكاتبهُ

ولكن في ابريل سنة ١٩١٧ لم يكن الايطاليون متقدمين والفوز حليفهم كما قال مناظري . ففي الرابع من ابريل سنة ١٩١٧ كان السر وليم روبرتصن في ايطاليا ووجد ان الجيش الايطالي لم يكن صالحاً للتقدم بل للوقوف امام الجيش النمسوي الذي كان شارعاً في هجومه العظيم وقد كان الغرض الذي اتجه اليه النمسويون حينئذٍ البندقية (ڤنيس) وسهلها . والطريق الواسع من الالب الى البندقية هو وادي ياڤي . ولم يكن حينئذٍ في اوربا رجل خبير بالحرب الا وهو ينتظر تقدم النمسويين . ومن المؤكد انهُ في الثالث من ابريل اي قبل مجيء الوحي الى السر ارثر كونن دويل بيوم نشرت

جريدة التيمس مقالة طويلة من قلم مكاتبها الحربي في ايطاليا عن تقدم النمسويين المنتظر على سهل البندقية

وقد ذكر مناظري ما قيل للسر اوليفر لدج عن صورة ابنهِ كدليل على صدق مناجاة الارواح

اظن ان كثيرين منكم قرأوا كتاب ريمند فان السر اوليفر لدج فقد ابنهُ في الحرب فذاع خبر ذلك وعرفهُ كل الوسطاء في البلاد الانكليزية بل عرفوا ايضاً انهُ لا بد للسر اوليفر لدج من ان يطوف عليهم ويستخبرهم عن روح ابنهِ . فذهب الى وسيطة فقالت لهُ كان عندكم ثلاث صور من صور ابنك قبلما مضى الى الحرب وهو في واحدة منها مع جماعة من الرجال ومعهُ عصا تحت ابطهِ . ولكن كان عند السر اوليفر لدج ثلاثون صورة لريمند لا ثلاث صور فقط ولم يكن بينها صورة وهو مصور فيها مع جماعة من الرجال .ثم اتتهُ صورة ريمند وهو مصور فيها ومعهُ عصا ولكنها ليست تحت ابطهِ . ولذلك فالقيود الثلاثة التي ذكرتها الوسيطة الاولى غير صحيحة كلها . وانتشر الخبر ان السر اوليفر لدج آخذ في استخبار الارواح عن ابنهِ بواسطة الوسطاءِ فلا استغرب ان يجد عند ثاني وسيطة يستخبرها علماً عن صورة ابنهِ . سأل هذه الوسيطة عن وصف الصورة فقالت لهُ ان فيها صور كثيرين . ولكن السؤَال كما هو وارد في كتابهِ صريح في انهُ عن صورة جمهور لا عن صورة شخص واحد .فقال هل هم جنود فقالت نعم هم مزيج . قال هل هم في الخلاءِ اجابت على نوع ما . لا اظن . ان كاهنات دلفي في بلاد اليونان كنَّ امهر وادهى من الوسطاءِ الذين استخبرهم السر اوليفر لدج لكنهُ ذكر ما قلتهُ دليلاً مقنعاً على خلود النفس

ومن الحوادث التي اختبرها مناظري بنفسهِ ايضاً انهُ لما غرقت الباخرة لوزيتانيا كان في بيتهِ وسيطة فقالت « ان الامر جلل وسيكون له تأثير كبير في الحرب » ولا اظن ان احداً منكم يرى قوةً روحية في قول مثل هذا فلا ابحث فيهِ

ومنها ان امرأة من صديقاتهِ توفيت ولوفاتها علاقة بالمورفين وبعد اسبوع كان يستشير وسيطة فقالت لهُ انها ترى صورة امرأة وشيئاً يتعلق بالمورفين . فاذا اقام لنا ادلة مقنعة على ان تلك الوسيطة لم تكن تعلم شيئاً عن علاقة المورفين بموت تلك المرأة بحثنا في المسألة

ومنها ان بعضهم اخبره عن بيت مسكون وبعد سنين وجدت عظام رجل اغتيل في ذلك البيت

هذه كل الادلة التي رأيتها في كتاب مناظري، وهي في نظره تجعل مناجاة الارواح امراً صحيحاً يقينيًّا . ايظهر من ذلك ان مناظري بحث بحث العلماء المدققين المجربين كلا بل هو قد دخل في هذا الموضوع غير حذر فاكتنفتهُ غشاوة من الاوهام .وهذا كان شأن السر ولم كروكس والسر وليم بارت والسر اوليفر لدج وامثالهم من الذين دخلوا حلمات اناس من اهل الدهاء والخداع نخدعوهم »

٢

ردّ السر ارثر كونن دويل

لقد ابان المستر مكايب انهُ لا يحترم موقفنا من الوجهة العقلية أما انا فلا اقدر ان اقول قولهُ عن موقفهم العقلي لانني احترم الماديين احتراماً جزيلاً بكل اخلاص لاسيما واني كنت واحداً منهم مدة سنين كثيرة ولكن القوى التي نقلتني من العقائد القديمة الى المادية هي نفسها اخرجتني من المادية وادخلتني في الروحانية وشأني في كل حال ان اتبع الدليل واجتهد ان اعمل بحسب ارشاد عقلي فاني وجدت ان المادية ليست غاية بل هي صلة ينتقل بها المرء من الايمان الى الامتحان

لقد نظر المستر مكايب الى ادلتنا بالازدراء مختاراً اضعفها . ولهُ ان يفعل ما يشاءُ من هذا القبيل . ولكنهُ اذا حاول الازدراء بها وجد انهُ يحاول محالاً فان في هذا الكتيب الذي في يدي اسماء ١٦٠ من الانام اكثرهم في اعظم مقام من الشهرة وبينهم اربعون من الاساتذة . وقد تحدّاني لذكر عشرة ولا اعلم لماذا اقتصر على هذا العدد فهنا اسماءُ اربعين استاذاً ومنهم الاستاذ كروكس والاستاذ برت والاستاذ لدج والاستاذ مايو والاستاذ تشلِس والاستاذ هيسلب والاستاذ هنسلو والاستاذ هير وكثيرون غيرهم

وارجو ان تتذكروا ان هؤلاءِ المائة والستين الذين اعرض اسماءهم عليكم جاهروا بانهم من الروحانيين (المعتقدين بمناجاة الارواح) وهم يعلمون ان هذه المجاهرة تضر بهم . لانهُ ما من احد جاهر هذه المجاهرة وانتفع منها . وهم من الذين بحثوا ودققوا حتى وصلوا الى بواطن الاشياءِ ولم يكتفوا بحضور جلسة واحدة مثل المستر كلود ولا جلستين او ثلاثة مثل المستر مكايب بل ان كثيرين منهم بحثوا في هذا الموضوع عشرين

سنة او ثلاثين وحضروا مئات من الجلسات . والعرف يقضي ان لا نعبأ بكلام اناس لا خبرة لهم اذا ناقضوا الذين لهم خبرة واسعة

واني اذكر لكم الآن اثنين او ثلاثة من الثقات الذين اشرت اليهم . فالسر وليم كروكس الذي ذكرتهُ قبلاً بقي على اعتقادهِ الى ان ادركتهُ الوفاة . فقد قال سنة ١٩١٧ « من المؤكد ان الاتصال بين هذا العالم والعالم التالي صار امراً فعليًّا »

والدكتور كروفرد الذي اشتغل بالمباحث العلمية الامتحانية سنين كثيرة قال «اني واثق ان الانسان يبقى حيًّا بعد الموت كما انا واثق انني اكتب هذه الكلمات »

والدكتور ولس ثاني داروِن في علم الحيوان قال « لقد كنت ماديًّا صرفاً ولكن الحقائق حقائق وقد غلبتني »

وقال لمبروزو «ان الحوادث المنسوبة الى فعل الارواح بلغت من الصحة ان صرنا قادرين ان نبدأ بتبيين حياتها المادية والعقلية »

وقال الدكتور هدجصن وهو اخبر رجل بحث في هذا الموضوع « اني لا اتردد في القول مؤكداً كل التأكيد ان وجود الارواح امر تثبتهُ نتائجهُ »

هذه بعض الآراء التي استطيع ان اتلوها على مسامعكم . والتفتُ الآن الى بعض الاعتراضات التي ذكرها مناظري ولاسيما مسألة خداع الوسطاء فاقول :— اذا استطعتم ان تقسموا الوسطاء الى سود وبيض (اي كاذبين وصادقين) سهل علينا البحث . فالسود هم الوسطاء الذين يجولون متّجرين بهذه الموهبة المقدسة يتخذونها حرفةً لهم ويحيطونها بالمظاهر التي تخدع الجمهور . وعندي ان من يخدع الاحياء بتقليد الموتى يرتكب افظع اثم . ولكننا نحن ابرياء من هؤلاء وقد بذلنا اقصى جهدنا لنمنع هذه الشائنة الخبيثة . ولم يوجد في السنوات الثلاث الاخيرة على ما اتذكر الاَّ وسيط واحد ادَّعى انهُ روح ووجد انهُ انسان والذين كشفوهُ كانوا من الروحانيين وكانوا في جلسة ليس فيها غيرهم وكان في طاقتهم ان يكتموا الامر ولكنهم اشاعوهُ وشهروا اسم ذلك الخادع واسمهُ تشمبرس وقد ذُكر اسمهُ في كل جرائد مناجاة الارواح . افلا يدل ذلك على اننا براء مما يفعلهُ الخادعون

فانا اسلّم انهُ يوجد وسطاء سود كالفحم ولكن يوجد ايضاً وسطاء بيض كالثلج . ومما يؤسف لهُ اننا لا نسمع عن الوسيط الاَّ اذا وقع في مشكل . واني اؤكد لكم ان كثيرين من الرجال والنساء كانوا وسطاء كل عمرهم ولم تذكر اسماءهم

اما هوم الذي تكلم عليهِ المستر مكايب فقد بقي امام الجمهور ثلاثين سنة يمارس مناجاة الارواح ولم يأخذ غرشاً من احد . وابان مقدرتهُ الروحية في النور الساطع وغير الساطع . نعم ان بعض الظواهر تتطلب العتمة فالاكتوبلازم الذي تتمثل منهُ هذه الاشياء يظهر في الظلمة ويذوب في النور فهو مثل توليد الصور الفوتوغرافية في الظلام. اما هوم فكان يود دائماً ان ترى اعمالهُ في النورالساطع وان تمتحن بكل وسيلة ممكنة . وهو عندي من الوسطاء البيض . وقد اسهب المستر مكايب في الكلام عليهِ ومفاد كلامهِ اذا جردناهُ من الفاظهِ الكثيرة ان اثنين من الاعيان وضابطاً من ضباط الحرس رأوهُ يعمل عملاً . وانهم غلطوا فيما رووهُ عنهُ فهل نصدقهم او نصدق المستر مكايب . اما انا فعندي انهم اعرف بما رأوا . اما مسألة القمر التي اطنب فيها فعندي انكم اذا رأيتم انساناً طائراً امام شباك ووراءهُ نور فلا تبحثون عن كونهِ نور قمر او نور مصباح في الشارع بل يكون كل فكركم متجهاً الى معرفة من هو هذا الانسان الطائر وبعد ذلك تعللون ظلهُ بانهُ من وقع نور القمر عليهِ . وغاية ما اثر في اولئك الشهود انهم رأوا نوراً ورجلاً آتياً الى الغرفة والثلاثة متفقون في ذلك

وانا من الذين يصدقون هوم ويعزُّونهُ وعندي انهُ كان غاية في الاستقامة . عُرض عليهِ مرة الفا جنيه لاجل جلسة واحدة وكان فقيراً ومريضاً ولكنهُ رفض المال قائلاً انهُ لم يستعمل قوتهُ هذه للكسب ولن يستعملها . وترون تفصيل ذلك في سيرتهِ التي كتبتها زوجتهُ. وقد حاول المستر مكايب ان يثلم صيتهُ في مسألة مسز ليون وانا اعرف ما اعتمد عليهِ فقد قرأت ما كتبهُ المستر كلود وهو الد اعدائنا فقد قال ان هوم تعرّف بمسز ليون وهي ارملة غنية فاعطتهُ ٢٤٠٠٠ جنيه وتبنتهُ واعترافاً منهُ بذلك سمى نفسهُ هوم ليون لكنها ندمت بعد ذلك ورفعت الدعوى عليهِ طالبة ارجاع ما لها فحكم لها ولكن المحكمة اكتفت بتكليفهِ رد المال ولم تحكم عليهِ حكماً جنائياً

هذه رواية رجل من العقليين . وقد قرأت تفاصيل القضية بدقة وعندي ان هوم تصرف تصرفاً عادياً وعلى طريقة شريفة

واستطيع ان اذكر لكم اسماء غير هوم من الوسطاء القدماء مثل ستنتن موسى ومسز بيبر ومسز افرت وكلهم لا عيب فيهم .وبين الاحياء الآن عشرة وسطاء او اثنا عشر وسيطاً وانا اضمن انهم كلهم صادقون لا يؤخذ عليهم شيء . هؤلاء من الوسطاء البيض وهم على الطرف الواحد ويقابلهم الوسطاء السود على الطرف الآخر وبين

هذين الطرفين وسطاء بين بين يصح ان نقول ان لونهم رمادي وهذا مما يؤسف له فان فيهم قوة روحانية مثل الوسطاء البيض لكنها تفارقهم احياناً فيلجأون الى الغش والخداع لقلة شجاعتهم الادبية . مثال ذلك المستر سلايد فانهُ وسيط حقيقة ولكنني لا اثق بهِ لحظة لانهُ كان يستعمل الخداع واعتقد ان السر راي لنكستر كشفهُ وهو يخدع فعلاً . ولكن انظروا ماذا فعل على اثر ذلك . ذهب من لندن الى ليبسغ توًّا ولم يكن احد يعرفهُ هناك فامتحنهُ الاستاذ زولنر ومعهُ الاستاذان شيبنر وور ولما دخل غرفة الاستاذ زولنر في المرة الثانية كان فيها ستر كبير من خشب الحور فتمزق تمزقاً بقوة روحية مع ان سلايد كان على خمس اقدام منهُ . وقد قال الاستاذ زولنر ان التكسر في الستر كان على ضد عروق الخشب وانهُ لو رُبط بهِ حصانان وشدًّا بهِ من طرفيهِ ما استطاعا تمزيقهُ كذلك . كان قوى سلايد الروحانية قالت حينئذٍ هلموا وانظروا هل هذا خداع ? . تجدون في كتاب زولنر « الطبيعيات الفائقة » ما ترتب على ذلك من الغرائب المدهشة . وحضر بلاشيني وهو اعظم مشعوذ في المانيا فشهد ان افعال سلايد لا يمكن ان يفعلها احد

والآن التفت الى اسابيا التي ذكرها المستر مكايب . ولا شبهة انها من النوع الرمادي ولكن الذي يقرأ عن اعمالها يقتنع انها كانت على غاية الاستقامة مدة الخمس عشرة سنة الاولى من وساطتها . وقد امتُحنت مراراً في رائعة النهار وكانت تحرك الموائد وهي بعيدة عنها مما لا جدال فيهِ ثم اساءت استعمال قوتها او افرطت في استعمالها فجعلت تمزجها بالخداع ومع ذلك بقيت اكثر اعمالها صحيحة . وقد انتقد البعض السر اوليفرلدج لانهُ لم يكتشف غشها في جنوب فرنسا ويُرد على ذلك انها لم تستعمل الغش حينئذٍ . وجاءت الى كمبردج سنة ١٨٩٥ وأُمسكت وهي تستخدم يدها والذي امسكها هو الدكتور رتشرد هدجصن الذي صار بعد ذلك من الروحانيين

ولو وقفت الحال هنا لقيل ان الناس اخطأوا في امر هذه المرأة ولكنها لم تقف بل اختبرها ثلاثة من الباحثين ذهبوا اليها الى ايطاليا وهم الشريف افرد فيلدنج وهو باحث واسع الاختبار والمستر بغلّي وهو من غواة المشعوذين الانكليز والمستر هرورد كارنجتون وهو اميركي مشهور بكشف الخداع . ولم يكن احد منهم من معتقدي مناجاة الارواح وقد استنتجوا نتيجة واحدة وهي ان اسابيا تحل يديها وتستعملهما عن قصد او عن غير قصد ولكن كثيراً من الاعمال التي تعملها لا شبهة في كون سببها روحي .

وكتب اليّ المستر فيلدنج منذ عهد قريب يقول « اني في امر اسابيا موقن تمام الايقان ان اعمالاً كثيرة من اعمالها عُملت بوسائل روحية ولا دخل للغش فيها » . الى ان قال « انني اشكر اسابيا لانها علمتني شيئين الاول ان ليس كل عمل غشًّا والثاني ان ليس كل غش مقصوداً »

ويسوؤنا ان بين الوسطاء اناساً هذه صفتهم ولكن الانصاف يقضي علينا ان لا ننكر ذلك . وانا مستعد ان اعترف ايضاً ان الروايات المختلفة التي رويت عن مس فوكس واختها فيها محل للظن فانهما كانتا تستعينان ببعض الوسائل العملية مع ان قواهما النفسية كانت قوية جدًّا . والذي اريد ان ارسخهُ في اذهانكم هو انهُ ان كان احد يبدو عليهِ الضعف البشري او يبدو منهُ الغش فاللوم على شخصهِ واما الاعمال الروحية الصحيحة فليست من شخص الانسان بل هي جزء من الميراث العام للجنس البشري وهذا اساس جوهري يمكن ان يبنى عليهِ بحث كبير

ثم ان المستر مكايب بحث في كتبي واختار واحداً او اثنين من الامور التي حسبها اضعف ما يكون فيها . وكأنهُ ارادكم ان تفهموا انني بنيت كل ادلتي على هذه الامور . ان كان احد منكم قد تكرّم بقراءة كتبي فلا بدّ من انهُ انتبه لما فيها عن الباخرة لوزيتانيا . فالمستر مكايب لم يذكر ذلك على صحتهِ واتوسل اليهِ ان يعيد قراءة ذلك ليرى حقيقتهُ . ثم انهُ قال انهُ كان في امكاني ان اعرف في شهر ابريل ان الايطاليين سيرتدون الى نهر ببافي في شهر اكتوبر . وهذا امر غريب جدًّا منهُ

لكن النفي لا يكفي لاثبات الحقائق فاسمحوا لي ان اذكر لكم اموراً ايجابية اساسية لانني لم اقم لمجرد الرد على المستر مكايب بل قمت لاثبت لكم ايضاً حقيقة الروحانية (مناجاة الارواح) . وساختار الحوادث التي حدثت منذ عهد قريب ولا اعود الى سنة ١٨٦٦ كما فعل المستر مكايب . وابتدىء بذكر حادثة قاضي الصلح لاثام وهو محرر جريدة كبيرة في غلاسكو . فقدَ هذا الرجل ابنهُ في الحرب فرأى سيدة من اللواتي ينمن النوم المغنطيسي لم يكن يعرفها من قبل ولكن عرّفهُ بها بعض معارفهِ فقالت لهُ ان ابنك واقف الى جانبك . ثم ذكرت اسمهُ واوصافهُ واموراً اخرى متعلقة بهِ . فقال لها ان كان ابني هنا فاخبريني اين افترقنا . فقالت في محطة فكتوريا . فقال واين تغدينا . فقالت في فندق غروفنور واصابت في الامرين فاستغرب منها ذلك وعاد الى بيتهِ فوجد ان زوجتهُ صارت تكتب كتابة آلية (اي ان يدها تكتب عن غير

قصد منها) وانهُ صار قادراً ان يصل الى روح ابنهِ بمجرد التفكير في ذلك فيسألها ما يشاءُ وهي تجيبهُ كتابةً بيد زوجتهِ. ولم يكن ذلك من أن فكرهُ كان يؤثر في فكر زوجتهِ لانهُ حاول ان يؤثر في فكرها بالتلبثي فلم يفلح

هذه حادثة بسيطة واعرف مائة من الحوادث امثالها . وان كنت انا اعرف مائة حادثة فكم من الوف الحوادث يعرفها غيري في هذه البلاد وكلها شواهد على صحة ما نحن بصددهِ ولو انكر خصومنا ذلك

قلت انني اعرف مائة حادثة . ومعي الآن رزمة اوراق فيها وصف ٧٢ حادثة وهي مكاتيب كتبها اناس بعد ما استشاروا وسيطة واحدة . وهم والدون ثكلوا ابناءهم فاشرت عليهم ان يستشيروها مشترطاً ان يخبروني بما تقولهُ لهم. والحوادث ٧٢ كما تقدم ست منها لم تصب الوسيطة فيها اقل اصابة . وست اصابت فيها بعض الاصابة وستون اصابت فيها اصابة تامة اي اصابة صريحة صحيحة . ولا استطيع ان اقرأ الآن اثنين وسبعين كتاباً فاخترت واحداً منها وهو ليس من اصرحها وقد اخترتهُ لان صاحبهُ على جانب من الشجاعة الادبية حتى سمح لي ان اذكر اسمهُ وهو الدكتور هتشيصن استاذ الموسيقى في ابردين وايضاً لانهُ قابل الوسيطة على غير ميعاد فان خصومنا يظنون ان البلاد مشحونة برقباء يخبرون كل وسيط بكل حادثة

جاء الدكتور هتشيصن هو وزوجتهُ الى الوسيطة توًّا . وهذا ما كتب بهِ اليَّ قال « وصفت لنا ابننا البكر وصفاً دقيقاً خَلقاً وخُلْقاً حتى ذهلنا كلانا وذكرت اسم جدهِ وعميهِ . فسألناها هل في عالم الارواح احد من الذين قتلوا في الحرب فذكر الروح الذي كان يتكلم بلسانها اسمَي اثنين من تلامذة مدرسة ابردين وهما من رفاق ابني »

والتفتُ الآن الى اختباري الخاص في هذا الموضوع مع المستر ايفان بول واظنهُ بين الحضور الآن هنا وهو وسيط من الغواة وفي المقام الاول من الاستقامة كما يشهد كل الذين يعرفونهُ . واؤكد لكم انني اتألم جدًّا كما يتألم السر اوليفر لدج حينما نتكلم عن احبائنا الذين فقدناهم ولكننا نعتقد ان ما كوشفنا بهِ غير خاصّ بنا لتعزيتنا بل هو شيءٌ مشاع لنفع نوع الانسان . المستر بَول لم يكن يعرف ابني مطلقاً جاء بيتي وجلس في زاوية غرفة الجلوس الخاصة بي وسمح لي ان امتحنهُ كما اشاءُ فاردت ان استقصي الامر الى آخره واتيت بستة امراس متينة وربطتهُ بها فجلس وجلسنا حولهُ في نصف

دائرة وكنا ستةً وكانت الغرفة مظلمة ولا بدّ من الظلمة لظهور الارواح كما لا بدّ منها في التصوير الشمسي ولـكنها تظهر ايضاً في النور الاحمر ولم يكن عندي نور احمر لسوء الحظ . فحدثت اولاً امور مادية غريبة ثم سمعت واحداً يتكلم امام وجهي فصرخت انا وزوجتي هذا صوت ابننا . فاخذ يتكلم عن امور عائلية كما كان يتكلم وهو في هذه الحياة الدنيا ثم وضع يدهُ على رأسي وضغط عليهِ وكان كبير القامة شديد العضل واكّد لي انهُ سعيد حيث هو واؤكد لـكم انهُ تركني اسعد مما كنت قبل ظهورهِ لي

وان قيل ما هو الدليل على صدق ما تقدم فاقول: انني كتبت الى المستر بلايك رئيس جمعية الروحيين في بورن موث فكتب اليّ يقول « لقد كان لي فرصة كافية لاسمع الحديث الذي تحدثت بهِ انت ولادي دويل مع ابنك المبعوث واؤيد كل ما قلتهُ في تقريرك » والتقرير المشار اليهِ نشر في جريدة العالمين في شهر دسمبر سنة ١٩١٩ . وكان معنا في طرف نصف الدائرة المستر انجهلم وهو هنا الليلة فلما جعل ابني يتكلم معي جعل شخص آخر صحافي من اصدقاءِ المستر انجهلم يتكلم معهُ في امور معروفة بينهما . وقد كتب هذا يقول « ان الجلسة كانت على غاية الضبط وبينما كان السر ارثر يتكلم مع ابنهِ في امور خصوصية كلمني صديق عزيز من الصحافيين المشهورين على اسلوب لم يبقِ في عقلي محلاً للريب انهُ هو الذي كان يكلمني » فانتم ترون انهُ كان هناك صوتان مختلفان يتكلمان في وقت واحد وكل منهما يمتاز عن الآخر. ثم كتبتُ الى مستر ومسز مكفرلين فاجابني المستر مكفرلين قائلاً ان تقريرك البسيط عن تلك الليلة المذكورة راقني كثيراً

واسألـكم ما هو الخطأ في هذا الدليل ان كان فيهِ خطأ . ايُّ احتراس تركتهُ . عسى المستر مكايب ان يجيبني عن ذلك

وجلستُ جلسة ثانية مع المستر بول في ويلس فتجلت لي اربعة ارواح الواحد بعد الآخر وعرّفني كلٌّ منهم بنفسهِ والرابع منهم كان روح اخي ولما سألتهُ عن اسمهِ قال انس . واسمهُ الذي ذكر بهِ حين وفاتهِ هو جون فرنسيس دويل وانس من اسمهِ ايضاً ولـكن لا يعرفهُ الا احصاؤه ولا اظن ان احداً من الذين كانوا هناك يعرف لهُ هذا الاسم غيري وغير زوجتي. وللحال شرعت اكلمهُ في بعض الامور العائلية كأ نهُ في قيد الحياة . وكانت زوجتهُ مريضة في كوبنهاغن فتكلمتُ في امر مرضها وسألتهُ عما اذا كان يمكن ان تستفيد من المعالجة الروحية او المغنطيسية فاجابني بكلمتين سيغرد فرير

Siguard Frier او ترير Trier وكرّر ذلك مرتين وكان عن يساري المستر سوزي وابنتهُ وعن يميني زوجتي وكلهم كتبوا هاتين الكلمتين . وفي اليوم التالي كتبت الى شاب دنماركي من اصدقائي في لندن اسألهُ عن معنى الكلمتين فاجابني انهما اسم جمعية روحية في كوبنهاغن . وانا احلف لكم انني لم اكن اعرف ان في الدنمارك جمعية روحية . اما الذين كانوا معنا من اهالي وايلس فلم يكونوا يعلمون ان الحديث كان عن كوبنهاغن . فالشخص الذي وقف امامي في الظلام وتكلم معي كما كان اخي يتكلم وتذاكر معي في مواضيع عائلية وظهر انهُ يعرف عن ملابسات ارملتهِ اكثر مما اعرف انا ان لم يكن هو اخي نفسهُ فمن هو يا ترى

واود الآن ان انظر الى دليل آخر وهو المباحث الجديدة في الاكتوبلازم . كان المعتقدون بمناجاة الارواح في العهد الماضي يقولون ان الوسيط المتجسم يفرز مادة غروية لزجة وان الارواح تأخذ هذه المادة وتصنع منها اجساماً لتثبت وجودها. وكان الناس يزدرون هذه الدعوى ولكن البحث العلمي الحديث اثبت ان دعواهم صحيحة تماماً . هوذا كتاب مدام بسون في هذا الموضوع فانهُ كان لديها وسيطة اسمها ايفا وهي قادرة على تجسيم الارواح . وقد اتُّخذت كل الوسائل لمنع الغش فكانت الوسيطة تغير كل ثيابها قبل دخول الغرفة التي تعقد الجلسة فيها وبعد الخروج منها . وكان مفتاح الغرفة يحفظ في جيب مدام بسون . وكان يوضع في الغرفة ستة مصابيح حمراء وثمان من آلات التصوير توجه الى الوسيطة ويشعل قليل من المغنسيوم كلما اريد تصوير صورة . ودامت التجارب نحو ست سنوات امام كثيرين من الشهود وكل ذلك مذكور في هذا الكتاب فان فيهِ من الصور الفوتوغرافية ٢٠١ تظهر فيها هذه المادة الغروية اللزجة تتدفق من الوسيطة كالغيم ثم يتكوَّن منها وجوه بشرية وشخوص بشرية تدبُّ فيها الحياة حتى يستطيع الواحد منها ان يمشي في الغرفة ويأتي الى مدام بسون ويتكلم معها ويعتنقها

هذه الجلسات لم تكن مقصورة على مدام بسون . نعم انها كانت وحدها في بعضها ولكن اكثرها كان فيهِ كثيرون . ولما شرعت مدام بسون في عملها كان الدكتور شرنك نوتزنغ معها وهو من اهالي مونخ فلما عاد الى مونخ وجد هناك وسيطة أُخرى فيها مثل هذه القوة وهي بولندية فقيرة فجعلت تفرز هذه المادة والَّف كتاباً فيهِ ١٦٨ صورة فوتوغرافية كثير منها من صور مدام بسون والباقي مما صورهُ هو ولا تستطيعون

ان تفرقوا بينها مما يدلُّ على ان الاكتوبلازم مادة واحدة تتشكل باشكال مختلفة [١] وقد تناولها الدكتور جلي واشتغل بها اشهراً ومعهُ مائة رجل من العلماء يساعدونهُ. أفليس من الجنون تكذيب ذلك.

وانظروا كيف تفسر بذلك حوادث سابقة فان الاستاذ كروكس قال منذ خمسين سنة انهُ وضع وسيطة اسمها فلوري كوك شعرها اسود في غرفة وبعد ساعة خرجت من الغرفة امرأة اخرى اطول من فلوري كوك بنحو اربع بوصات ونصف وشعرها اشقر فقص غديرة من غدائرها وحفظها سنين كثيرة. وقد ظهر ذلك حينئذٍ كأنهُ اعجوبة لا تعلل اما الآن فيمكننا تعليلهُ هكذا ان فلوري كوك اصيبت بالذهول فخرج منها اكتوبلازم وتكوَّنت منهُ امرأة ثانية خرجت من الغرفة بشعرها الاشقر كما كانت الاشخاص تتولد في بيت مدام بسون وتكلمها وتعتنقها

والآن الفت نظركم الى ما فعلهُ الدكتور كروفرد في بلفست فانهُ اقام هناك بضع سنوات اربعاً او خمساً وهو يمتحن والَّف كتابين في هذا الموضوع وقد قال ان الوسيطة كانت تخسر احياناً في جلسة واحدة ثلاثين رطلاً من وزنها. وقد اكتشف في الاسبوع الماضي انهُ اذا وضع صبغاً احمر على قميصها فقبضان الاكتوبلازم التي تخرج من جسمها تزيل الصبغ عن القميص حيث خرجت. وهو يعتقد ان هناك عقلاً خارجياً يعمل هذه الاعمال. فهل المستر مكايب احرى من الدكتور كروفرد بابداء رأيهِ في هذا الموضوع بعد ان بحث فيهِ خمس سنوات بحثاً علمياً دقيقاً

هذا واني ارجو ان اكون قد اقنعتكم ان مناجاة الارواح ليست بالامر الطفيف الذي لا يعبأ بهِ او الذي يستحق ان يقابل بالهزء والسخرية

٣

اعتراض المستر مكايب الاخير

يظهر لي ان مناظري المحترم لم يرَ حتى الآن ما ارمي اليهِ في هذه المناظرة. فقد كنت اعلم انهُ سيتحفنا هذه الليلة باخبار كثيرة عن مناجاة الارواح ولكنني ارى ان كثيراً مما قصهُ علينا لم ينشر في كتاب حتى الآن ويصعب على المرء ان يفسر حادثة لم يطلع على كل تفاصيلها ولا تمكن من تحليل ادلتها. ان كثيرين يميلون الى تصديق

(١) ومن اراد التوسع في هذا الموضوع فليراجع ما كتبناه عن هذه المادة في مقتطف يناير سنة ١٩٢١ صفحة ١٦ وما بعدها

كل ما يروى لهم من غير تمحيص ولا بحث اما انا فلست كذلك . بل اذا بلغتني حادثة وعرفتُ ان المبلّغ ثقة يصح الاعتماد عليهِ وان ادلتهُ قاطعة فاني آخذ بعد ذلك في تحليل هذه الادلة حتى انتهي الى مدلولها الحقيقي. فما كتبهُ مناظري استطيع ان انظر فيهِ بعين التروي واحللهُ وافسرهُ التفسير الذي ينطبق عليهِ ولا استطيع ان افعل ذلك بما لم يكتبهُ. واخشى ان لا يكون قد ادرك قصدي ولذلك استغرب مطالبتي اياهُ باسماءِ الثقات الخمسين الذين قال انهم في اعلى مراكز العلم في العالم وقد بحثوا وحققوا فثبتت لهم صحة مناجاة الارواح . افلا يحق لي ان اسألهُ عن اعفاءِ عشرة على الاقل من هؤلاءِ الخمسين . وحتى الآن لم يذكر لي اسماءَ هؤلاءِ العشرة . وقد قال انهُ يأسف لانهُ لم يذكر دائماً في كتابهِ الاماكن التي وردت فيها اقوال اولئك الثقات اما انا فاقول انهُ لم يذكر مطلقاً تلك الاماكن ولا ذكر واحداً منهم وهذا مما يصعب عليَّ تحقيق ما نسبهُ اليهم

وقد استغربتُ قولهُ اننا نحن العقليين ننعت كل من يخالفنا بانهُ احمق او مجنون او مختل الشعور . فاني لم اصف احداً هذه الليلة بذلك ولا بما يقاربهُ الاَّ رجلاً واحداً قلت ان شيخوختهُ منعتهُ من ان يحكم حكماً صحيحاً. مناظري طبيب ويعلم ان الشيخوخة قد تصلّب الشرايين فيبطؤ نبض الحياة وتضعف القوى العقلية . اقرأوا سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ فقد قالت فيها انهُ ضعف في السنوات الثلاث الاخيرة من عمرهِ التي كتب فيها كتابهُ عن مناجاة الارواح حتى ان عائلتهُ كلها توسلت اليهِ ان لا يمحو بهذا الكتاب ما نالهُ من الشهرة الواسعة . هذا كل ما قلتهُ ولكنني لا اقول ان من يخالفني في الرأي فعقلهُ انحط من درجة سامية الى ما دونها

انا امثّل العقليين اي انني اود ان يستعمل جميع الناس عقولهم . واني احترم كل احد رجلاً كان او امرأة اذا اعتمد على عقلهِ فوصل الى نتيجة سواءٌ كانت موافقة للنتيجة التي وصلتُ اليها انا او مخالفة لها . وهذا ينطبق على ما اشرت اليهِ حينما ذكرت قصة هوم فقد قال مناظري ان الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم اثبت من الادلة على صحة امور نعتقد كلنا صحتها . فطلبت منهُ ان يفحص الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم . ولا اعتقد انهُ فحصها بل اثق انهُ ما من احد فحصها الفحص المدقق واستطاع ان يستنتج منها النتيجة التي استنتجها مناظري . وهذا مما دعاني الى تكرار الاشارة اليها

اما ريشه فلم يذكر لنا مناظري جملة واحدة قالها تؤيد ما ادعاهُ لهُ . في اوربا

الآن اساتذة يسلّمون بوجود وسطاء حالتهم العقلية غيرعادية ولكن هؤلاء الاساتذة لا يسلمون مطلقاً ان ذلك ناتج عن فعل الارواح باولئك الوسطاء . قال الاستاذ مورسلي الايطالي وهو اكبر ثقة في الكلام على اسابيا بلادينو ان ٦٥ في المائة من اعمالها غير العادية صحيح ولكنهُ قال ان نظرية مناجاة الارواح من السخافات المخلة بالآداب ومآلها الى افساد مطلب من اعظم المطالب في العلم الجديد الذي ينتظر منهُ امور عظيمة جدًّا

قال الدكتور كروفرد انهُ اذا وضعت الوسيطة في الميزان نقص وزنها عشرين رطلاً . وسبب ذلك عندي انها رفعت المائدة برجلها . ولان ثقل المائدة عشرون رطلاً وهذا يفسر كيف ارتفعت كفة الميزان عشرين رطلاً . وقد قال مناظري انني لم اكن هناك وان المائدة ارتفعت الى سقف الغرفة . فاطلب منهُ ان يريني اين ذكر الدكتور كروفرد في كتابهِ ان المائدة ارتفعت اكثر من اربع اقدام ولا يتعذر على الوسيطة ان ترفعها اربع اقدام . وهذا يطابق ما اقولهُ وهو ان الوسيطة وبقية اعضاء عائلتها الستة كانوا يتعاونون على عمل ما ينسب اليها

وكتاب مدام بسون كتبهُ البارون فون شرنك نوترنج واما مدام بسون فلم تكتبهُ بل ترجمتهُ الى الفرنسوية . والوسيطة من الذين يعرفون طبياً بانهم من الذين يجترّون وقد عُرف منهم في العصر الحديث اكثر من مائة شخص . يبتلع الواحد منهم مواد كبيرة ثم يخرجها من جوفهِ متى اراد (كما تخرج المواشي جرّتها) والتلاعب والغش واضحان تمام الوضوح في الصور الفوتوغرافية التي في الكتاب مما يدل على ان هذه الوسيطة اوقح وسيطة ظهرت منذ ابتدأت مناجاة الارواح الى الآن . وقد بلغ من وقاحتها واستخفافها بعقول الناس ان الصقت بجسمها صورة من جريدة المرآة (Miroir) وابقت اسم المرآة فيها وادَّعت ان الارواح اظهرت ذلك الاسم دلالة على انها هي مرآة عقل الارواح ومع ذلك يقال لنا ان هذا آخر ما يقولهُ العلم

فانا لا اسلم بدين جديد هذا أساسهُ . لا أسلم بوحي جديد يعتمد على وسطاء مثل مرتابرو وهوم وامثالها . وأفضّل ان انظر في امور العالم مستنيراً بالنور العلوي الذي يشرق عليهِ يوماً بعد يوم . أفضل ان أتمسك بهذه الحياة الطبيعية البشرية التي نعرفها تمام المعرفة . وهنا اثق معتقداً باخلاص مناظري ولكنني أنا أيضاً مخلص في قولي ان دعوى مناجاة الارواح دعوى كبيرة الضرر لانها تصرف عقول الناس عن النظر

فيما يجب علينا النظر فيهِ الآن . وعندي اننا نجد في هذا العالم من المطالب والدواعي ما يستغرق كل قوى البشر

جواب كونن دويل

اني احترم مناظري لواسع علمهِ ولهُ في نفسي هذا الاحترام منذ زمن طويل . ولقد قرأت كثيراً من كتبهِ واستفدت منها وانا اعلم انهُ على جانب عظيم من الشجاعة الادبية وانهُ يقول ما يعنيهِ . لكني ارى ان المعارف النفسية ليست من المعارف التي امتاز بها . ولقد قام يدافع عن رأي اعتقدهُ فاحسن الدفاع عنهُ لكن المباحث النفسية ليست من المواضيع التي يشتغل بها أما أنا فقد انقطعت لها منذ سنوات

ان الاستاذ جيلي استدعي مائة من رجال العلم المختلفين لينظروا في الاعمال التي تعملها الوسيطة ايفًا ثم ختم كلامهُ عنها بقولهِ انهُ لم يكن هناك غش ولا سبيل للغش . وقد فسَّر مناظري ماكانت تفعلهُ هذه الوسيطة بقولهِ انها كانت تبتلع تلك المادة الغريبة ثم تنفثها . لكنهُ لم يقرأ هذا الكتاب ولو قرأهُ لوجد فيهِ صوراً فوتوغرافية تدل على انهُ كان حول رأسها شبكة دقيقة الخروب وهذه الشبكة كانت تمكن بثيابها بالدبابيس . وترون في هذه الصور ان الاكتوبلازم يتدفق منها كما لو لم تكن الشبكة حول رأسها وهذا ينقض ما ارتآهُ مناظري من ان الوسيطة كانت تنفث هذه المادة من فمها . ولو قرأ الكتاب ورأى الصور التي فيهِ لما ارتأى هذا الرأي . واشدكم تعصباً يرفض هذ الرأي بعد ان يرى هذه الصور . وقد اكون أخطأت في بعض ما قلت لانني لست معصوماً فاذا كنت قد اخطأت فاني اعترف بخطإي ولكن مناظري لم يكن معصوماً من الخطإ فقد بدرت منهُ أقوال غير صحيحة . مثال ذلك ما ذكرهُ عما كتبهُ الدكتور كروفرد فانهُ يظهر لي انهُ لم يتمعن في قراءتهِ فان ثقل المائدة كان عشرة ارطال . ودليل الميزان بلغ عشرين رطلاً ووصل احياناً الى خمسين فلا يمكن تعليل الثقل الواحد بالآخر . واني اسأَلكم كاناس خالين من الغرض هل تظنون ان رجلاً من رجال العلم الصغار السن الواسعي الآمال يقيم أربع سنوات يمتحن رفع الموائد ونحوها والوسيطة رافعة رجلها أربع أقدام في الهواء لتعمل كل الاعمال المنسوبة اليها . ترون في الكتاب صور المائدة وهي واقفة في الهواء . وفي كتاب لمبروزو صور موائد واقفة في الهواء فهل ذلك كلهُ من قبيل الشعوذة . وعلام هذه الشعوذة

اما كلة المرآة Miroir في صورة الوسيطة ايفًا فتعليل مناظري لها غير صحيح

والصحيح ان الارواح أرادت ان تقول لنا ان ما نراهُ هناك ليس ذواتها بل صورها كما في مرآة . واذا فرضنا ان في الامر خُداعاً فالخداع هناك ضرب من المحال لانهُ يقتضي ان تتحمل الوسيطة مشقة كبيرة في اخفاء الصورة او الجريدة قبل اظهارها وبعدهُ فكم بالحري اذا قلنا انها الصقتها بجسمها حينما صُوّرت . ومدام بسون هي التي كتبت هذا الكتاب لان اسمها عليهِ وقد قالت انهُ وان تكن كلة Miroir هنا فاحرفها لسبب مثل احرف الجريدة المساة Miroir وهذا امر لا أعلمهُ انا ولكن الذين لهم خبرة في ما تفعلهُ الارواح لا يستبعدون أن تكون الارواح قد جلبت هذا الاسم ليظهر في الصورة. أما الزعم ان الوسيطة ادخلت الجريدة الى الغرفة خلسة فمن المزاعم التي لا تعقل . واما صورة الرئيس ولسن فاذا قلت لكم ان فيها شاربين كبيرين فلا أظن انكم ترون انها تشبههُ . وحبذا لو امكنني ان اريكم اياها بالفانوس السحري

وقال مناظري عن الاستاذ كروكس قولاً يستفاد منهُ ان عقلهُ ضعف .والحقيقة ان الاستاذ كروكس رأى ان الاشتغال بالمباحث النفسية كاد يستغرق كل وقتهِ فاهملهُ وانقطع للمباحث الطبيعية التي كان لا بدّ لهُ من الانقطاع لها . واظن ان هذا هو الذي منعهُ من ان يكتب كتباً اخرى في هذا الموضوع ولكنهُ كان يجاهر من وقت الى آخر انهُ من المعتقدين بصحتهُ وآخر ما قالهُ في مايو سنة ١٩١٩ ورأيتهُ مطبوعاً هو قولهُ لقد تحدثت مع زوجتي مباشرة . فما الفائدة من الرجوع عشرين سنة الى الوراء لكي نثبت انهُ كان ينكر مناجاة الارواح وهذا آخر ما قالهُ قُبَيل وفاتهِ

ولنعد الى مسألة الاساتذة فاكرر القول ان معي هنا اسماء اربعين استاذاً . وقد يقول مناظري ان بعضهم لا يسلم بكل ما يسلم بهِ البعض الآخر . وانا أعلم بذلك وقد قلت اولاً انهم على درجات مختلفة في التسليم بمناجاة الارواح

وقد تشكى مناظري من اني لم اذكر بعض الاقتباسات بنصها فها كم اقتباساً صريحاً مما قالهُ الاستاذ مايو استاذ التشريح في كلية الملك بلندن وهو « منذ خمس وعشرين سنة كنتُ شديد الانكار ولكن ظهرت مناجاة الارواح في بيتي بغتةً فجعلت افحص واحقق وبعد تجارب كثيرة لا تبقي محلاً للخداع او الانخداع رأيت من الظواهر ما لا يبقي مجالاً للشك في صحتها » فهذا اقتباس صريح من كتاب مطبوع

وقال الاستاذ تشلس استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج « لقد كثرت الشهود كثرة توجب التسليم بصحة ما يروى عن هذه الحوادث والاَّ بطل الاثبات بالشهود »

واكرر القول ان في هذه الخلاصة التي بيدي اسماء ثلاثين او اربعين استاذاً وكل ما قلتهُ عنهم صحيح

هذا واني اعترف بان مناظري عاملني بمزيد الرفق في هذه المناظرة ولقد تصافحنا قبل الشروع فيها وقلنا ان ليس في قلبينا غلٌ . ولاشك عندي اننا مستعدان ان نتصافح الآن كما تصافحنا اولاً . واني لمتأكد انهُ لو عرف مناظري مقدار العزاء الذي خامر قلوب الوف والوف من المعتقدين صحة مناجاة الارواح لما تكلم عنها بالاستخفاف كما تكلم (استحسان طويل) .وقد وقفتُ امامكم الآن مناظراً ومحتجاً والدافع لي الى ذلك انما هو ما اشعر بهِ من انهُ يجب على كل احد ان يهتم بازالة الحواجز القائمة بين الذين فقدوا اعزاءهم وبين هذه المعرفة العظيمة التي تفيض علينا من اسبوع الى اسبوع ومن شهر الى شهر ولكن يعوقها عن الانتشار اناس مخلصون لا يستطيعون ان يجعلوا عقولهم تسلم بامر لو سلموا بهِ لنفى كل معتقداتهم السالفة

جائزة السينتفك اميركان

والحكم في صحة المناجاة

١

كثرت المناقشات في مناجاة الارواح ولما طال الاخذ والردّ وعزّ الحصول على القول الفصل في هذا الموضوع لان الباحثين فيهِ فريقان فريق يؤيدهُ وفريق ينفيهِ طلبت ادارة السينتفك اميركان تعيين لجنة من العلماء المعروفين بعدم تحيّزهم لاحد الجانبين والمشهورين بما عرف عنهم من التدقيق في البحث عن الحقائق ليروا باعينهم الاعمال التي يعملها الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح او اظهار الاكتوبلازم . وعينت لذلك خمسة آلاف ريال اميركي يعطى نصفها لاول وسيط يُظهر امام هذه اللجنة روحاً تصوّر صورةً فوتغرافية صحيحة يقتنع بها اعضاء اللجنة انها صوّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها . ويعطى النصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسياً يقتنع اعضاء اللجنة بصحتهِ . ويستثنى من هذه الاعمال كل ما ينسب الى التلبثي والى قرع الموائد . ولا يمس هذا الاقتراح ما يتعلق بالامور الدينية ولا الفلسفية وانما القصد منهُ اثبات الاعمال المنسوبة الى مناجاة الارواح او نفيها

٢

ذكرنا ان مجلة السينتفك اميركان تبرعت بخمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يُظهر امام لجنة تعين لذلك روحاً من ارواح الموتى تصوَّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صُوّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها . وتعطي النصف الآخر للوسيط الاول الذي تعمل الروح بواسطته عملاً روحيًّا يقتنع اعضاء اللجنة بصحته . اي يراد بهذه الجائزة اثبات ظهور الارواح ومخاطبتها وتجسمها اثباتاً ينفي كل ريب

يقول البعض ان ارواح الموتى تظهر للاحياء وتخاطبهم اما بصوت يسمعونهُ ولو لم يسمعهُ احد غيرهم او بقرع الموائد قرعاً حسب حروف الكلمات التي تريد الروح مخاطبتهم بها او بتحريك ايديهم لتكتب ما تريد مخاطبتهم بهِ وقد تخبرهم بامور مستقبلة او تنبئهم بحوادث حدثت في اماكن بعيدة عنهم او تكشف لهم الخبآت وتعلمهم بالمجهولات وتتخذ صورة مادية حتى يمكن ان تلمس وتصوَّر صوراً اذا رآها احد يعرف صاحبها لما كان حيًّا عرف انها صورتهُ ولو كان قد مات منذ عهد بعيد . ويزيدون على ذلك ان هذه الارواح تخلق اشياء لم تكن موجودة كفنجان الشاي الذي خلقتهُ مدام بلافتسكي في بلاد الهند مماثلاً لفناجين أُتي بها من بلاد الانكليز . فينسبون الى ارواح الموتى كشف المجهولات ومعرفة الغيب وخلق المواد والتقمص باجسام مادية . ولا ندري ما ابقوا للخالق . واذا رأوا من ينكر عليهم ذلك قالوا انهُ مادي ينكر وجود الارواح ووجود الخالق ايضاً . ولا يقولون ذلك افتئاتاً بل يعتقدون صحة ما يقولون

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا

رأينا في صبانا امرأةً عجوزاً كانت تقف وتنادي باعلى صوتها وتقول « هلموا الى فلانة وانقذوها من ايدي هؤلاءِ الملاعين الذين يعذبونها . انظروا ألا ترون كيف صعدوا بها الى سطح ذلك البيت وربطوها وهم يضربونها بالمقارع » او تقول كلاماً بهذا المعنى . ولم يكن احد غيرها يرى ما ترى وانما كان في عقلها اختلال يريها ما لا وجود لهُ ورأينا في هذه العاصمة رجلاً من اذكياءِ الرجال اصابهُ دَخَل في عقلهِ وكان يكثر التردد علينا ولا يلبث ان يجلس حتى يقول اسمعوا اسمعوا كيف يكلموني بالتلفون ويشتموني لعنة الله عليهم . ويقيم بضع دقائق يستجير بنا ويسخط على اناس يقول

انهم يضطهدونهُ ويكلمونهُ بالتليفون والتليفون صامت امامنا لاصوت فيهِ .فهل يقال انّنا ماديون لاننا لم نكن نرى ما كانت تلك العجوز تراهُ ولم نكن نسمع ما كان ذلك الرجل يسمعهُ . العجوز توفيت بعد ان تملكها الخرَف والرجل نقل الى بيمارستان العباسية واقام فيهِ سنوات وهو يرسل الينا الرسالة بعد الرسالة يشكو من لورد كرومر وملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا الى ان توفاهُ الله . ولكننا اذا قلنا ان ما كانت تلك المرأة تراهُ لم تكن ارواحاً في الخارج بل صور خيالية في دماغها المريض وما كان ذلك الرجل يسمعهُ لم يكن اصوات ارواح تحرك التليفون بل حركات مرضية في دماغهِ لا لا نكون قد نفينا وجود الارواح . وغاية ما يمكن ان يستنتج من قولنا ان الحوادث التي من هذا القبيل لا تثبت وجود الارواح كما ان الحلم الذي يحلمهُ الانسان السليم لا يثبت وجود الارواح مهما تنوّعت مناظرهُ

ذكر صاحب المقالة المنشورة قبل هذه ان رجلاً وضع في جيبهِ نقوداً لا يعلم عددها فاخبرتهُ الروح بعددها بواسطة نقر المائدة . ولسان حالهِ يقول كيف تعللون ذلك ان لم يكن هناك روح دخلت جيبهُ وعدت النقود ثم خرجت وحركت المائدة حركات تدلُّ على العدد . ما اسهل تعجيز المخاطب اذا قصصتَ عليهِ خبراً غريباً لم يطّلع على تفاصيلهِ كلها وطلبت منهُ تعليلهُ

جاءنا منذ بضع عشرة سنة عالم نجلُّ قدرهُ واخبرنا انهُ رأى جماعة من الفرنسويين هبطوا مصر وجعلوا يستنطقون المائدة فكشفت لهُ الغيب واخبرتهُ بامور اضمرها في نفسهِ ولا يحتمل ان احداً منهم يعلم بها غيرهُ وطلب منا ان نذهب معهُ لنرى ما يقنعنا بصحة قولهِ . وبعد اللتيا والتي ذهبنا معهُ وشاهدنا اعمال اولئك الوسطاءِ وحركات المائدة وكنا ننبه صديقنا لكي لا يحرك المائدة على غير قصد منهُ والى الحيل التي تحتال بها تلك الجماعة فعاد معنا بعد ساعتين وقد زال من نفسهِ ما وقع فيها في الليلة الاولى

ولا نقول اننا نستطيع ان نكشف حيلة كل محتال ونعلل كل عمل يُعمل من هذا القبيل ونبين سببهُ الطبيعي او الميكانيكي كما اننا لا نستطيع ان نفسر كل اعمال المشعوذين الذين يخرجون من برنيطة واحدة كثيراً من الطيور والاقفاص والازهار ويسقونك من زجاجة واحدة الواناً مختلفة من الخمور بحيل صناعية وعجزنا عن تفسير ذلك لا ينفي انهُ تمّ شعوذة

ومما يذكر في هذا الصدد ان عشرة من الرجال والنساءِ يسمعون حديثاً واحداً

او يرون منظراً واحداً واذا سألت كلاً منهم على حدة ان يكتب ما سمعهُ وما رآهُ وجدت بين ما يكتبونهُ اختلافاً كبيراً مع انهم سمعوا حديثاً واحداً ورأوا منظراً واحداً وما ذلك الاَّ لان عقل الانسان يكيّف ما راهُ ويسمعهُ حسب ما هو قائم فيهِ ولاسيما اذا كان عصبيًّا سريع التأثر او غير معتاد التدقيق فيما يرى ويسمع

ورب قائل يقول هل الوسطاء خادعون كلهم فنجيب اننا لا نستطيع ان نثبت ذلك ولكن لا شبهة في ان جانباً كبيراً من اعمالهم خداع والجانب الآخر انخداع من المشاهدين اي انهم يرون ما لم يفعلهُ الوسيط بل ما تصورهُ لهم مخيلتهم ويسمعون ما لم يقلهُ بل ما قام في نفوسهم كما يرى النائم في حلمهِ مناظر لم يقع بصرهُ عليها ويسمع اقوالاً لم تطرق اذنيهِ. وقد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن وما نقولهُ يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع . ومما يزيد ريبنا في صحة ما يروى سخافة الاقوال والاعمال التي تنسب الى الارواح واستحالة بعضها لانهُ مناقض لكل نواميس الكون المعروفة مثل خلق فنجان الشاي وصحنهِ من التراب في لحظة من الزمان وجلب الازهار والاثمار من قلب افريقية الى اواسط اوربا في لحظة اخرى ناهيك ان كل ما تناولهُ البحث الدقيق من اعمال الوسطاء وُجد خداعاً ومخرقة

والآن نفصل ما قالت السينتفك اميركان انها تفعلهُ لكي يثبت ظهور الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب او ينفي نفياً لا محل للشك فيهِ

فاولاً عينت جائزتين كبيرتين كما تقدم في صدر هذه المقالة ترغيباً للوسطاء في اظهار ما عندهم

وثانياً اختارت المحكمين من المشهود لهم بالعلم والمقدرة وهم الدكتور وليم مكدوغل William Mc Dougall الذي كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفورد وهو الآن رئيس جمعية المباحث النفسية الاميركية واستاذ علم البسكولوجيا في جامعة هارفرد

والدكتور دانيال فورست كومستوك Daniel Forest Comstock من اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية المباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس Walter Franklin Prince المعين مديراً للبحث في جمعية المباحث النفسية ولاسيما في الاعمال العلمية

والسنيور هوديني Houdini المشهور بالاعمال السحرية والخبير في كشف اخاديع الوسطاء

والدكتور هريوارد كارنجتون Hereward Carrington الباحث في الاعمال النفسية وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسابيا بلادينو

والمستر ملكم برد I. Malcolm Bird من رجال السينتفك اميركان وسيكون سكرتيراً للمحكمين وهو من العلماء المتبحرين ولاسيما في العلوم الرياضية

وهؤلاء المحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الاَّ اظهار الحقيقة فهم مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل . وكنا نفضل ان يكونوا كلهم من المتمرنين على فن الشعوذة العارفين باساليبهِ مع علمهم بمبادئ علم البسكولوجيا الى غاية ما وصل اليهِ .ومع ذلك فانهم اذا حكموا ان دعاوي الوسطاء حق وهي باطلة او اذا حكموا انها باطلة وهي حق فالزمان ينقض حكمهم ويثبت الحق ويبطل الباطل

٣

ذكرنا ان مجلة السينتفك اميركان عينت جائزتين كلاًّ منهما ٢٥٠٠ ريال لمن يثبت مناجاة ارواح الموتى ثبوتاً يقنع لجنة عينتها لذلك فلم يتقدم اليها حتى يونيو (١٩٢٣) الاَّ وسيط واحد يدعي انهُ يخاطب ارواح تسعة من الموتى فجاء وجاء معهُ رجل يعاونهُ في عملهِ فامتحنتهُ اللجنة في ثلاث ليال (لان ارواح الموتى تكره نور النهار على ما يظهر) امتحاناً ابتدائياً في مكتبة السينتفك اميركان لترى هل يصح امتحانهُ حيث أُعدت وسائل كشف الخداع على اكملها . ونشرت في جزء يوليو وصفاً مسهباً لكيفية امتحانهِ لو ترجمناهُ لملأ اكثر من عشر صفحات من المقتطف . وخلاصتهُ ان الوسيط ادعى انهُ يجلس على كرسي لا يقوم عنهُ ويجلس الممتحنون ومعاونهُ حولهُ وبينهُ وبينهم مائدة عليها بوق طويل فيستدعي الروح فتحضر وتتناول البوق وتطوف بهِ على الحضور فتخاطبهم وتلمسهم بطرف البوق واشترط عليهم ان تطفأ الانوار كلها ولا تضاء ابداً الاَّ بامرهِ فقبلوا هذا الشرط ولكنهم اخفوا بين الكتب مصباحين كهربائيين صغيرين جداً يرى احدهما واحد منهم من المكان الذي هو جالس فيهِ ولا

يراهُ غيرهُ ويرى الآخر واحد آخر حتى اذا قام الوسيط عن الكرسي وطاف عليهم فلا بدّ من ان يمر امام هذا النور او ذلك فيحجبهُ عن نظر الذي يراهُ . ووضعوا تحت كرسي الوسيط سلكاً كهربائيًّا واجروهُ تحت بساط الغرفة الى مصباح كهربائي في غرفة اخرى فما دام جالساً فالمصباح يبقى منيراً فاذا نهض عن الكرسي انطفأ وهناك شخص يراقب هذا المصباح ويدوّن الاوقات التي انطفأ فيها بالضبط التام . واستحضر الوسيط الارواح الواحد بعد الآخر وكانت تخاطبهُ بالبوق وتطوف على اعضاء اللجنة ومن معهم من الحضور وتخاطبهم وتلمسهم بالبوق وتلمسهم احياناً باليد ولكن ثبت للجنة ثبوتاً ينفي كل ريب ان الوسيط نفسهُ كان ينهض عن الكرسي ويجول ويفعل ما يدعي ان الارواح فعلتهُ ويغير صوتهُ بتغير الارواح وحسب كونه هو المخاطِب او المخاطَب . فحكمت اللجنة انهُ خادع ولا يصلح للامتحان الكبير . ونرجح انها اخبرتهُ بما فعلت لاكتشاف خداعهِ فعاد بالخزي والعار . وحبذا لو اعلنت اسمهُ واسم رفيقهِ ليكونا عبرةً لغيرهما . وسترى ما يقولهُ السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل في هذا الامتحان

٤

لما اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب انهُ يستحضر روحاً من أرواح الموتى كما يدَّعي الوسطاء تلقينا ذلك بملء المسرَّة لانهُ اذا استطاع أحد الوسطاء ان يثبت ذلك انجلت مسألة من أغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون من اعقل الناس وافضلهم . والمنكرون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لاشبهة في ان انكارهم لم يقع لانهم اباحيون بل لان عقولهم لا تستطيع ان تصور وجود غير المادة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقّل بيد ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من أفسد الناس سيرة وسريرة

وقد مضى الآن على اعلان السينتفك اميركان سنة ولم يتقدم لها لاثبات وجود الارواح ونيل الجائزة الا اثنان فامتحن علماؤها الاول فوجدوهُ كاذباً خدّاعاً كما

ابنّا في مقتطف اغسطس ١٩٢٣ ثم امتحنوا الآن الوسيط الثاني وهو امرأة تدعي انها تأخذ رزمة من الاوراق السميكة « كبطاقات » الزيارة أو الملاحق وتضع بينها ازهاراً ملونة فتأتي ارواح الموتى الذين تستحضرهم وتعصر مادة ملونة من تلك الازهار وتكتب بها على الاوراق بحروف انكليزية واضحة . وقد كتب على احدى هذه الاوراق ما ترجمتهُ « ما أسعد ما كنت اكون بفرصة مثل هذه » والتوقيع « وليم جمس » وهو توقيع الفيلسوف الاميركي المشهور الاستاذ وليم جمس الذي توفي منذ عهد غير بعيد

ولكن الممتحنين كانوا قد قاسوا طول الاوراق التي اعطوها اياها وعرضها وسمكها وثقلها قياساً دقيقاً جدًّا . ثم قاسوا الاوراق التي ظهرت عليها الكتابة فاذا بينها وبين الاوراق التي اعطوها اياها فرقاً دقيقاً في الطول والعرض والثقل وفي اللون ايضاً فثبت من ذلك انها بحيلة وخفة يد نزعت اوراقاً من بين ما اعطيتهُ ووضعت بدلاً منها اوراقاً كانت قد كتبت ذلك عليها قبل الجلسة . ولم تفشِ السينتفك اميركان اسمها لانها انما تقصد اثبات دعاوي مستحضري الارواح او نفيها

٥

اجمعت اللجنة على ان الوسطاء كلهم كانوا من اهل الغش والخداع ما عدا وسيطة واحدة اختلفوا في امرها ذُكرت باسم مارجري وقد نشرت السينتفك اميركان في عددها الاخير الصادر في اول نوفمبر ما قررهُ كل واحد على حدتهِ من اعضاء هذه اللجنة ما عدا الدكتور مكدوغل لانهُ كان غائباً

فخلاصة ما قررهُ الدكتور ولتر فرنكلين برنس رئيس اللجنة ان الاعمال التي عملها الوسطاء الذين امتحنوهم لم يثبت منها انها عُملت بقوًى غير عادية

وخلاصة تقرير الدكتور دانيال كومستك انهُ لا يستحسن ما يصرُّ عليهِ الوسطاء وهو عمل اعمالهم في الظلام لا في النور وعندهُ ان الاعمال التي يرتاب الناس في صحتها يجب ان تكرر مراراً كثيرة وتكون واضحة محدودة حتى لا يبقى مجال للريب فيها . وختم حكمهُ بقولهِ انهُ لم يرَ حتى الآن دليلاً قاطعاً على صحة ما يدعيهِ الوسطاء ولكن المسألة على ما هي الآن تستحق استمرار البحث فيها

وقال الدكتور هريوارد كارنجتون انهُ حضر اربعين جلسة مع الوسيطة مرجري

فاستنتج منها ان بعض الاعمال التي عملت فيها كانت تعمل بقوة غير عادية نعم ان بعضها كان يمكن ان يكون خداعاً اوكان خداعاً بالفعل ولكن البعض الآخر لم يكن خداعاً كدق الجرس وهو ممسك بيد الوسيطة ورجليها

وقال السنيور هوديني انهُ حضر خمس جلسات عملت الوسيطة مار جوري اعمالها فيها فاذا كل ما عملتهُ خداع مقصود وهي عالمة انهُ خداع . وقال انهُ فصّل كيفية عملها لمدير السينتفك اميركان بما يلزم من الرسوم. وانهُ ان كان في تلك الوسيطة قوة روحية لعمل ما تعملهُ فهي لم تستخدمها في الجلسات التي حضرها

والخلاصة ان هذه اللجنة لم تحكم لا بالاجماع ولا بالاكثرية على ان احداً من اولئك الوسطاء استحق جائزة السينتفك اميركان ولم يحكم الاَّ واحد منهم انهُ عُملت امامهُ اعمال لا يقدر على تعليلها بانها اعمال الوسيط نفسهِ . والوسيط هنا امرأة قال السنيور هوديني ان كل اعمالها التي عملتها امامهُ خداع مقصود

وقد يقول قائل ان الوسيط يلجأُ الى الخداع احياناً اذا عصتهُ الارواح ولم تلبِّ طلبهُ كما قال المدافعون عن اوسابيا بلادينو . ولكن الوسطاء يجلسون احياناً ساعات مع الذين يأتونهم لينظروا اعمالهم ولا يعملون شيئاً يستحق الذكر ولا يلامون على ذلك فقلما يحتمل انهم يلجأُون الى الخداع اذا كانوا يعلمون حق العلم صحة ما يدعونهُ من استحضار الارواح ومناجاتها . والمرجح عندنا ان العقلاء سيقفون الآن عند حكم هذه اللجنة الى ان يثبت ما ينقضهُ ثبوتاً ينفي كل ريب

هوديني يفضح الخادعين

هوديني يفضح اسرار الوسطاء — مسأله احضار ارواح الموتى ومكالمتها
كرة هواء بعمل فيها هوديني ابرته فتنفجر

وجدتني عصرَ يوم بعيداً عن الاهل والاصحاب خالياً من الهمّ والعمل أسير على غير هدًى في سوق من اسواق كليڤلند بولاية اوهايو من اعمال الولايات المتحدة. وكان النهار قاتماً بارداً موحشاً اشتبك فيهِ دخان المعامل والبيوت بأمواج الضباب المتولّد من البحيرة المجاورة ونسجا نسجاً تحجب وجه الشمس وتزيد في وحشة الغرباء

حملتني رجلاي — وكأنها ادرى مني بحاجتي — الى الشارع الذي تكثر فيهِ الملاهي والتياترات واذا بصورة مكبّرة في واجهة مرسح تحيي نظري وتحتها كتابة واضحة بحروف ضخمة بارزة: « هوديني Houdini أُعجوبة التياترات » « هوديني الرجل الذي اسمهُ على كل لسان » « تعال وانظر هوديني يجرب تجاربهُ الفائقة حدالعقول ». نقلت اعصاب عينيّ صورة هوديني واسمهُ الى دماغي وبسرعة البرق احضرت ذاكرتي طائفة من الحقائق كانت الحافظة قد خزنتها في اثناء مطالعاتي في السنين الفائتةعنهذا « الساحر » العالِم في أُمهات جرائد العالم الجديد الانكليزية وفي مجلة « المقتطف »

لا يصعب على القارئ ان «يحزر» اين أُصبحتُ بعد قراءة الاعلان بثلاث دقائق في مرسح من مراسح كيث Keith محسوب اجمل مرسح في الدنيا احتشد فيـهِ ثلاثة آلاف للتمتع بمنظر ملك « المشعوذين »وفاضحهم ولاستماع كلامهِ المبنيّ على أُصول علمية فنية. الانظار كلها اتجهت الى مدخل المنبر حالما اعلنت الانوار الكهربائية دور هري هوديني

ظهر هري هوديني على المرسح وهو شاب قصير القامة واسع المنكبين مجدول العضل حليق الشاربين تدلّ ملامحهُ الساميّة على انهُ من اصل يهودي (وهو كذلك. فاني فهمتُ بعد ذاك انهُ ابن حاخام) وبعد مقدمة وجيزة أخذ يجري اعمالهُ المدهشة على مبدإٍ « لا سحر ولاسيا بل كلها خفة ولباقة ». ومن اهمها الحيلة التي كتب عنها السر ارثر كونن دويل لما شاهدها في نيويورك منذ بضع سنوات وقال انها معجزة عالم التمثيل. وهاك تفاصيلها:

طلب هوديني شهوداً ستة من الحضور (من الواضح انهم من الحضور وليسوا

شركاء لهُ . التف الشهود حول هوديني فكتّفهُ احدهم وشدّ وثاقهُ بحبل مكين ، وعلى المنبر الى جانب هوديني صندوق خشبي ضخم فحصهُ الشهود وتثبتوا إحكام صنعهِ ودقة بنائهِ فزجوا هوديني مغلول اليدين في كيس كبير وربطوا طرفهُ المفتوح ربطاً مضبوطاً ، ثم حملوا الكيس — وفيهِ هوديني والقوهُ في اسفل الصندوق ، وبعد ان اقفلوا الصندوق بقفلين ومفتاحين لفوهُ مراراً عديدة بحبل مجدول كثيف . ثم ظهرت فتاة والقت حول الصندوق ستاراً وهرولت الى ما وراءِ الستار المسدول على الصندوق ، وما هي الاّ هنيهة حتى خرج هوديني من وراءِ الستار طليق اليدين والرجلين فازاحهُ وفتح الصندوق بخفةٍ بمفتاحيهِ بعد ان فك الحبل، ثم فتح الكيس في قلب الصندوق ، فخرجت منهُ الفتاة نفسها التي كانت قد انزلت الستار على الصندوق

جرى كل ذلك على مرأى الشهود وآلاف المشاهدين ولم يفقه احدهم السرّ فيهِ

بعدئذٍ اخذ هوديني يلقي محاضرتهُ، عن الوسطاءِ ويصف ما وقف عليهِ من اعمالهم ومما قالهُ ان بعضهم مخدوعون ، وهم حقيقون بالشفقة ، ولكنَّ اكثرهم خادعون فعليهم يجب ان يحلّ العقاب . ثم ذكر كيف انهُ في العام الفائت سلّم حاكم مدينة بوسطن سندات قيمتها عشرة آلاف دولار (ريال) وفرها بعرق جبينهِ واعلن للملاءِ ان كل وسيط او وسيطة — يدّعي مناجاة الارواح ولا يتمكّن هوديني من كشف حيلتهِ وتمثيل العمل الذي يعملهُ (الوسيط) بدقةٍ وضبطٍ بعد حضورهِ جلسة او اكثر من جلساتهِ حق لهُ الاستيلاء على العشرة آلاف الدولار المودعة في خزانة الحكومة في بوسطن

أذاعت جرائد البلاد هذا الخبر ونشرت رسم هوديني حاملاً سنداتهِ بيدهِ . وحيث ان هذا المال لم يزل باسمهِ مع انهُ قد مضى على ايداعهِ أشهر طويلة، فيظهر أن النصر حليف هوديني والحقيقة ايضاً حليفتهُ

انس عدد غير قليل من الوسطاءِ الجسارة في انفسهم على مبارزة هوديني . فكان نصيبهم كلهم الفشل . واهم هؤلاءِ سيدة في بوسطن اسمها مارجري Margery هي زوجة لاستاذ في جامعة هرفرد اسمهُ الدكتور كرندون Crandon كشف هوديني القناع عن مكرها وخداعها في جلسة واحدة فتناولت جرائد البلاد وصف تفاصيلها ولاسيما لان لمارجري هذه شهرة واسعة ولما لزوجها من العلاقات المدرسية العلمية

ثم اخذ هوديني يشرح مختلف طرق الخداع التي يلتجأ اليها الوسطاء لتضليل الجمهور وابتزاز اموالهم . وبيَّن ان الجمهور في مدنيَّة قوامها الجهاد العصبي العنيف

الذي يستنزف القوى كالمدنية الاميركية — عدداً كبير من النساء والرجال الذين لا رابط ديني يربطهم بكنيسة او معبد ولا فلسفة للحياة والموت تنير خطاهم فهم ابداً على رؤوس اصابع ارجلهم يتوقعون كل شيء جديد ويتهللون للمستغرب غير المألوف وأعصابهم تهش لكل ما من شأنه التأثير والتهييج

وفي ثاني يوم اجتمع هوديني في قاعة ذلك المشهد بعدد من رجال الدين ومحرري الجرائد والمؤمنين بمناجاة الارواح واخذ يجيبهم عن اسئلتهم ويعلل كل الحوادث التي وقعت ضمن دائرة اختبارهم وذكروها له تعليلا علميًّا منطقيًّا

ولم يكتف مدة اقامته في كليفلند بالكلام بل اراد ان يقرن القول بالعمل فذهب صباح امس مع مدعي المدينة ومحرر اكبر جريدة فيها — وكلهم متخفون — الى منزل وسيط معروف اسمه رنر Renner وبلدة كليفلند على ما ذكرت الجرائد تعج بالوسطاء يعملون اعمالهم في غرف مظلمة أُنزلت السجف الكثيفة على نوافذها، وترصعت جدرانها بصور الاشباح الغريبة، وتعطر هواؤها برائحة البخور المنبعثة من تلال من الجمر قائمة على موائد في وسط الغرف على كل واحدة منها بوق او آلة اخرى صوتية

الى غرفة كهذه دخل هوديني يقود رفيقيه فهش لهم الوسيط وبش واستبشر باملاء جيبه. وحدث ان الوسيط ساعتئذٍ كان يعالج شابًّا اسمه نولان Nolan توفي والده منذ بضعة اسابيع وخسر هو مركزه فجاء لكي يستشير زوح والده بواسطة رنر عما يجب ان يفعله. سمح رنر لزائريه بحضور الجلسة بعد ان تقاضاهم ثلاثة دولارات واطفأ الانوار واجلسهم حول المائدة التي عليها البوق والاجراس. ثم أمرهم ان يضع كل واحد منهم يده اليمنى على ركبة الايمن واليسرى على ركبة جاره الايسر ولا يتحرك لكي لا تنزعج الارواح المستحضرة فتنفر. ثم أخذ يقسّم ويتمتم ويهدر الى ان « غاب عن العالم المادي » « ودخل في العالم الهيولي » واصبح واسطة صالحة لاستحضار ارواح الموتى وللحال حضرت الروح روح والد نولان وحيّت التحية الوالدية ثم اخذت تنشط الابن اليائس وتعده بتحسن الاحوال وتسليه بفكاهات ونوادر. ثم قالت انصتوا فاني الآن سأسمعكم نغماً موسيقيًّا جميلاً

وفي اسرع من لمح البصر سحب هوديني من جيبه قمقماً فيه مسحوق الفحم وذرّه على قبضة البوق. فلما شرعت الروح بالتبويق ادار هوديني عليها قنديلاً كهربائيًّا كان في يده واذا بالوسيط — لا الروح — يعالج البوق. أُسقط في يد الوسيط وحاول ان

ينكر علاقتهُ بالبوق ولكن الفحم الاسود المنثور على وجههِ وفمهِ ويديهِ لم يبقِ لهُ مجالاً للتخلُّص من الورطة التي وقع فيها. وللحال اوقفهُ المدَّعي العمومي بحجة انهُ يجمع المال بدعوى كاذبة. وهكذا انكشفت حيلة هذا الخدّاع النصّاب الذي يمثّل جيشاً من المتعيّشين على اوهام العامّة — والخاصّة — والذين يحاولون ان يُظهروا الضلال بمظهر الحقيقة

***

عافاك الله يا هوديني ملاك النقمة السالّ سيفهُ فوق رؤوس الدجّالين! انك قمت بخدمة للعلم والحقيقة عجز عنها اساتذة السيكولوجيا في جامعات اوربا واميركا. انت ساحر وسحرك حلال اما هؤلاءِ المناجون فسحرهم يقضي عليهم وما فلّ الحديد الاَّ الحديد

وما دامت أموالك لا تزال باسمك في خزينة الحكومة في بوسطن فانت ظافر ومناجو الارواح خاسرون ونحن الاحياء نتمتّع براحة الفكر الناتجة عن الايقان بان ارواح موتانا لا تزعجها وساطة الوسطاءِ ولا يهمها تدجيلهم

كليفلند باميركا فيليب حتي

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف دسمبر ١٩٢٤ صفحة ٥١٤ ان اللجنة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان في اعمال الوسطاءِ الذين يدَّعون مناجاة الارواح حكمت ان ليس في اعمال الوسطاءِ الذين امتحنتهم ما يستلزم أن يكون قد عُمل بقوى غير عادية الاَّ واحداً منها قال انهُ وجد في اعمال الوسيطة المسماة مارجري ما لا يستطيع ان يقول انهُ عُمل بقوًى عادية

ثم احتدم الجدال بين زوج هذه المرأة وبعض أعضاء اللجنة واخيراً اعيد امتحانها فثبت ان اعمالها عادية ونشرت ذلك مجلة السينتفك اميركان في جزءِ ابريل. فمرت سنتان والسينتفك اميركان تتحدى الوسطاءَ في كل المسكونة ليثبتوا ما يدعونهُ فيأخذوا منها خمسة آلاف ريال فلم يستطع احد من الذين امتحنوا ان يثبت ذلك. ولكن هل يقلع اصحاب هذه الدعوى عن دعواهم وهل يبطل انخداع الناس بهم. كلاَّ. عاش نوع الانسان الوفاً من السنين وفيه الخادع والمخدوع وقد تمرُّ الوف اخرى قبلما تتحرر العقول من الاوهام وتسمو اخلاق الجميع عن التوسُّل باساليب الخداع. ولكن الشر قد ينتج خيراً والباطل قد يفضي الى كشف الحقائق كما عرف الاستهواء بالمسمرزم. وربما صحت الاجسام بالعلل

قبل الولادة
وبعد الموت

قبل الولادة وبعد الموت

١

اين كانت نفوسنا قبلما وُلدنا واين نذهب بعد ما نموت أو ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتولـد وتنمو ثم تموت وتنحلُّ وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها . هذه مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الاَّ وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد

الاديان المختلفة تحلُّ هذا السؤال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حَدْساً وتخميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والمشاهدة . والذين يبحثون عن ادلة علمية لمعرفة ماكان الانسان عليهِ قبلما وُلد وما يصير اليهِ بعد ما يموت فئتان فئة تقول ان الوصول الى ذلك ضرب من المحال لان الشعور لا يوجد قبلما توجد آلتهُ وهي الجسم الحي ولا يبقى بعد ما تزول الحياة من ذلك الجسم . وفئة تقول ان في الجسم الحي روحاً وهذه الروح تنفصل عنهُ احياناً فيبقى حيًّا وتغادرهُ عند الموت وتبقى جائلة الى ان تحلَّ في جسم آخر . ويدَّعون انهم وجدوا ادلَّة تؤيد ذلك فكأنهم عادوا الى مذهب التقمص الذي قال بهِ القدماء ولا يزال الهنود يقولون بهِ الى الآن

وقد اطَّلعنا على مقالة للكولونل ده روشا نشرت في مجلَّة العلوم النفسية التي يحررها جماعة من اشهر علماءِ العصر مثل الدكتور داريه والاستاذ ريشه والسر وليم كروكس والمسيو فلامريون والاستاذ لمبروزو والاستاذ مورسلي والدكتور اوشروتز. وفي هذه المقالة وصف فتاة نوَّمها الكولونل ده روشا على اسلوب خاصّ فتنبَّهت ذاكرتها وصارت تتذكر احوالها الماضية قبل ان ولدت ولادتها الاخيرة وقبل ان ولدت الولادة التي قبلها وهلمَّ جرًّا وتنبئ بما ستصير اليهِ بعد بضع سنوات وها نحن موردون خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن لغرابتهِ لا لاننا نعتقد صحتهُ ثم نعقب عليهِ بما يبدو لنا قال :

لا يخفى ان الانسان وهو في سكرات الموت قد تتنبَّه ذاكرتهُ فيتذكَّر امورهُ الماضية بدقة ولقد تبيَّنت ان ذلك يمكن احداثهُ في بعض الناس بتنويمهم بواسطة

الاشارات الطولية اي من الاعلى الى الاسفل فيصيرون يتذكرون ماضي حياتهم الى سن الصغر ثم اذا ايقظتهم بواسطة اشارات عرضية تقاطع الاشارات التي ناموا بها مرّوا في تذكرهم من سن الصغر الى ان يبلغوا السن الذي هم فيهِ

وهذا الامر على غرابتهِ لم يدرَس حتى الآن الدرس الكافي ولكنهُ ليس الاَّ توسُّعاً في امور محقَّقة فلا يعدُّ شيئاً بالنسبة الى ما يحدث لو واصلنا الاشارات الطولية حتى يصل المنوَّم الى سن الطفولية ثم يتجاوزهُ الى ما قبل ولادتهِ وواصلنا الاشارات العرضية حتى يصل المنوَّم الى سن الشيخوخة فالهرم فالموت وما يتلوهُ فيُعرَف بالاشارات الاولى ماضي الانسان وبالاشارات الثانية مستقبلهُ . ويقال ان بعض الباحثين في هذا الموضوع في اسبانيا وليون تمكنوا من جعل بعض الناس يتذكَّرون احوال ماضيهم ويكتشفون احوال مستقبلهم ثم كرَّروا عليهم تلك الاشارات فتذكر كل منهم نفس ما تذكرهُ اولاً واكتشف نفس ما اكتشف اولاً دلالة على ان ذلك حقيقي جارٍ على نمط واحد

ولا استطيع ان اذكر كل ما ثبت لي بالعمل فاجتزي عنهُ بذكر ما رأيتهُ في فتاة عمرها ثماني عشرة سنة لم تسمع كلمة عن المغنتزم ولا عن السبرتزم واسمها ماري مايو وهي ابنة مهندس فرنسوي قضى جانباً من عمرهِ في بلاد المشرق في انشاء سكك الحديد ومات فيها فتزوجت امرأتهُ مهندساً آخر من مهندسي سكك الحديد وبقيت الابنة في مدينة بيروت الى ان صار عمرها تسع سنوات وكانت تتعلَّم في مدرسة للراهبات وتعلمت هناك مبادىء القراءة العربية ثم أُتي بها الى فرنسا وكفلتها عمتها وكانت تسكن البروڤنس

وبقيتُ امتحن التنويم في هذه الفتاة شهرين جارياً في ذلك على غاية الرفق والتأني وكنت انومها ومعي الدكتور برتران طبيب العائلة والمسيو لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وقد فوَّضتُ اليهِ كتابة ما يراهُ ويسمعهُ ولم يكن هو والدكتور برتران رأيا احداً من هذا القبيل ولذلك كتب ما رآهُ غير ميَّال لتأييد امر راسخ في ذهنهِ . وها خلاصة ما جرى

الجلسة الاولى في ٢ دسمبر سنة ١٩٠٤ . حاولت تنويم ماري مايو بالاشارات الطولية فشعرت بشيء من التخدُّر ثم ايقظتها باشارات عرضية مقاطعة للاشارات الاولى . أعدت ذلك بعد ربع ساعة فاوصلتها الى الدرجة الاولى من درجات النوم المغنطيسي

الجلسة الثالثة في ٥ دسمبر . نوَّمتها واوصلتها الى درجة المشي النومي (سمنمبولزم)

فنامت وبقيت عيناها مفتوحتين وامتحنتُ فعل الموسيقى بها فطربتْ بصوت الغناء ولكنها لم تطرب بصوت البيانو

الجلسة الرابعة في ٦ دسمبر . اوصلتها في التنويم الى ان صارت ترى طيفاً منيراً خارجاً منها ولكن رؤيتها لهُ لم تكن جليّة

الجلسة الخامسة في ٧ دسمبر . نوَّمتها وجعلتها تمر في درجات التنويم المختلفة رويداً رويداً وكنت امتحن قوة شعورها وهي في كل درجة من هذه الدرجات فوجدتُ انها وهي في درجة المشي النومي تبقى تتذكر ما كانت تعلمهُ وهي مستيقظة ولكن حينما تصل الى درجة الاتصال (الربور) لا تعود ترى غيري ولا تسمع غيري وبقيتْ تتذكر اسمي واسمها . ثم لما بلغت درجة الشعور بالاتصال صارت تشعر بكل ما اشعر بهِ انا اذا لمستها ولكنها تنسى كل ما كانت تشعر بهِ في الحالة السابقة

الجلسة السادسة في ٩ دسمبر . صارت ترى طيفاً جليّاً قائماً بجانبها وقلتُ لها ان تتصورهُ بصورة امها فتصوّرتهُ كذلك لكن لم يظهر في ذاكرتها شيء من تذكُّر الماضي

الجلسة السابعة في ١٠ دسمبر . تمَّ انفصال الطيف عنها واقام الى جانبها وقلتُ لها ان تنقلهُ من مكانهِ فنقلتهُ وقلتُ لها ان تجعلهُ يخرق سقف البيت ويخرج منهُ فلم تستطع. وكانت ترى بينها وبينهُ حبلاً من النور ممتدًّا فوق رأسها فكلما لمستُهُ تألَّمت من ذلك

الجلسة التاسعة في ١٢ دسمبر. درسنا في هذه الجلسة تأثير التنويم فيها حسب الوقت وكتب المسيو لاكوست الملاحظات التالية

الساعة ١ والدقيقة ٣٠ كانت مستيقظة لم تؤثر الاشارات فيها

الساعة ١ والدقيقة ٣٣ امسك المسيو ده روشا يدها واضعاً ابهاميهِ في راحتيها فشعرت كأن سائلاً مرَّ في كل ذراع من ذراعيها ونامت بعد دقيقة من الزمان

الساعة ١ والدقيقة ٣٦ مرَّت من حالة السبات الى حالة المشي النومي وهي الحالة الثانية من حالات التنويم المغنطيسي على رأي المسيو ده روشا وكانت عيناها مفتوحتين وهي لا ترى ولا تشعر وبعد ثلاث دقائق ونصف دقيقة بلغت الدرجة الثالثة اي درجة الاتصال (ربور) فكانت تأبى ان ترينا رجلها خجلاً ولكنها لا تأبى ان تدنو من المسيو ده روشا وتعتنقهُ

وفي الساعة ١ والدقيقة ٤٦ بلغت الدرجة الرابعة فنسيت اسمها وبقيت تخجل من اظهار رجلها

وفي الساعة ١ والدقيقة ٥٠ بلغت الدرجة الخامسة والقت رأسها على كتف المسيو ده روشا لتستمد قوة منهُ ونسيت اسمها ولكنها تذكرتهُ لما فرك المسيو ده روشا مارن انفها

وفي الساعة ١ والدقيقة ٥٦ رأت طيفاً عن يسارها فيهِ شيء من الانارة

وفي الساعة ٢ والدقيقة ١ دخلت الدرجة السابعة فرأت طيفها عن يمينها وزال الطيف الذي كان عن يسارها وتذكرت انها رأت امها وهي في الدرجة السادسة ولكنها ابت ان تراها ثانية

الساعة ٢ والدقيقة ٤ .تم تكوُّن الطيف وهو المسمَّى عندهم بالجسم الاثيري وحاول المسيو ده روشا اخراجهُ من الغرفة فكان يصل الى الجدران ويقف وقال لمايو ان تمد اليهِ يد الطيف اليسرى فقرصهُ اي قرص الهواء فشعرت مايو بالقرصة

الساعة ٢ والدقيقة ١١ ايقظها بالاشارات العرضية المقاطعة للاولى واستيقظت ولم تشعر بتعب وفي يمينها علامة القرصة التي قرص بها طيفها . انتهى

قال المسيو ده روشا ونوَّمتها في الثالث عشر من دسمبر وفتشت عن نقط الاستهواءِ في بدنها حيث يُسمح لي بالتفتيش عنها فوجدتها في رسغيها وفوق عينيها ووراء اذنيها وفوقهما وفي نحرها

ثم نوَّمتها في السادس عشر من دسمبر واوصلتها الى درجة اخراج الطيف منها فكانت ترى نصفهُ عن يمينها ونصفهُ عن يسارها ونظرت الى الطيف الذي عن يسارها فرأتهُ جانبيًّا وظهرهُ الينا اي انهُ مخالف لها في اتجاهها . ونوَّمتها في السابع عشر وابلغتها درجة الاتصال وكنت ادني شمعة مشتعلة من عينيها فلا تراها وادنيت من انفها قنينة مفتوحة فيها امونيا فلم يظهر انها شمَّت رائحتها ولكنني تنفست قليلاً في بخار الامونيا فشمَّت رائحتهُ حالاً . وطلبتُ منها ان تقبّلني فقبّلتني في وجهي ولمست شفتيها قليلاً فنفرت مني مغضبةً

وتماديت في تنويمها فصارت ترى طيفها واقفاً بجانبها فقلت لها ان تجعل شكلهُ مثل شكلها وهي ابنة ١٨ سنة ثم وهي ابنة ١٤ سنة ثم وهي ابنة ١٢ سنة ثم وهي ابنة ١٠ سنوات وسألتها أين كانت حينئذٍ فقالت في مرسيليا وهذا صحيح ثم وهي ابنة ٨ سنوات وقالت انها في بيروت وصارت تتكلم عن أبيها وامها والذين تعرفهم من سكان بيروت ممن كان يتردد على بيت ابيها . وكان كل ذلك صحيحاً

ثم غيرت الاشارات وجعلتها تقاطع الاشارات الاولى فعاد طيفها اليها ولم يكن ذلك بالامر السهل . ثم ايقظتها تماماً ولما استيقظت لم ارَ اختلافاً في قواها العقلية ولكنني خفت ان يظهر فيها اختلاف لانني اعدت طيفها اليها وهو في السنة الثامنة من عمرها فنوَّمتها ثانيةً واخرجت طيفها منها فوجدتهُ في السنة الثامنة من العمر فرددتهُ الى السنة الثامنة عشرة وارجعتهُ اليها وايقظتها

الجلسة الخامسة عشرة في١٩ دسمبر نومتها حسب العادة واوصلتها الى الدرجة الثالثة وادنى الدكتور برتران شمعة مشتعلة من عينيها فلم يظهر انها كانت تراها ولكنها اغمضت عينيها حالما التفتُّ الى الشمعة . وأدنى زجاجة أمونيا من انفها وقلتُ لها ان تشمها فشمتها ولم تشعر بشيء ولكنني لمست يدهُ وللحال ابعدت رأسها عن الزجاجة كأنها شمت رائحة الامونيا حينئذٍ . ولما بلغت الدرجة الرابعة نَسِيتْ كل شيء حتى اسمها واخذ طيفها يخرج منها . وبلغت الدرجة الخامسة فرأت الطيف عن يسارها وفيهِ نقط سوداء تقابل نقط الاستهواءِ في جسمها وقلت لها ان تدل على نقطة تراها في طيفها في جبهتهِ فدلت على نقطة في جبهتها ولكنها رأت النقطة في الطيف الى الجهة اليسرى ودلت على نقطة في الجهة اليمنى من جبهتها . فوضعت مرآة امام الطيف فرأتهُ فيها واصلحت خطأها ودلت على نقطة في الجبهة اليسرى من جبهتها . وتمَّ شكل الطيف لما بلغت الدرجة السابعة وصارت تراهُ امامها مواجهاً لها ومنحرفاً الى اليمين قليلاً وفقدتْ حينئذٍ كل حياء وحشمة ولم تعد تتذكر احداً وسألتها كم عمركِ فقالت ١٨سنة فقلت لها ان ترجع الى سن ١٦ فرأت جسمها يتغير حتى صارت كما كانت وهي ابنة ١٦ سنة . ثم طلبتُ منها ان ترجع الى ما كانت عليهِ وهي ابنة اربع عشرة سنة فاثنتي عشرة سنة فعشر سنوات وسألتها حينئذٍ اين تسكن فقالت في مرسيليا. ثم طلبت منها ان ترجع الى سن ٨ سنوات وسألتها اين هي فقالت في بيروت وسألتُ ما معنى كلمة بون جور بالعربية فقالت سلام عليك .ثم قلت لها ان ترجع الى السنة الرابعة وسألتها اين هي فقالت في مرسيليا . ثم الى السنة الثانية وسألتها اين هي فقالت في كوجه وهذا صحيح ايضاً . ولما وصلت الى السنة الاولى لم تعد تتكلم بل كانت تكتفي بالنظر اليَّ وبقولها نعم او لا . ولما ارتدَّت الى ما وراء ذلك بقيت تشعر بوجودها ولكن ليس في حالة محدودة ورددتها الى ما وراء ذلك فعادت الى وجود آخر . ووقفت عند هذا الحد واعدتها الى حالتها الطبيعية رويداً رويداً الى ان صار عمرها ١٨ سنة ولم اقف عندهُ بل تماديت

في الاشارات العرضية وسألتها كم صار عمرك الآن فقالت ٢٠ سنة فقلت لها اين انتِ الآن هل انتِ في اكس فقالت كلاَّ فقلت لها هل تتذكرين مسيو لاكوست ومدام لاكوست فقالت نعم وسألتها هل تتذكرين المسيو ده روشا فتبسمت وقالت نعم . واعدتها الى حالتها الطبيعية بالاشارات الطولية

الجلسة السابعة عشرة في ٢٢ ديسمبر . نومتها واعدتها الى سن ١٢ وقلت لها ان تكتب اسمها فكتبتهُ marie بحروف متساوية ارتفاعاً . ثم اوصلتها الى السنة الثامنة وطلبت ان تكتب اسمها فكتبت حرفين عربيين[1] ورددتها رويداً رويداً الى ان وصلت الى زمن ولادتها والى ما وراء ذلك ودار بيني وبينها المسائل التالية

س . من انتِ الآن

ج . امرأة اسمها لينا

س . اين تسكنين

ج . لا اعلم

س . هل انتِ حية او ميتة

ج . ميتة

س . كيف متِّ

فاجابت انها لم تمت بمرض بل بالماء غرقت واختنقت وورمت

س . هل كنتِ حاضرة في جنازتها

ج . كلاَّ لان جسمها لم يستخرج من الماء

س . هل تألمتِ من الانحلال في الماء

ج . كلاَّ لم اشعر بلذة ولا بألم

ثم رأيت ان اعيدها الى حالتها الحاضرة بالاشارات العرضية فارتدَّت رويداً رويداً الى ان دخلت جسم امها وهي حبلى وولدت ثانية ونمت حتى صار عمرها ١٩ سنة فسألتها اين هي الآن

ج . ليس هنا

س . اتعرفين في اي بلاد انتِ

ج . كلا

---

(١) (المقتطف) الحرفان يشبهان شد او شهد بخط قريب من الفارسي

واوصلتها الى سن ٢٠ سنة وسألتها اين انتِ الآن . فاشارت بيدها انها لا تعلم فقلتُ لها اين تكونين حينما يصير عمرك عشرين سنة فقالت لا اعلم ولكني ارى اناساً ليسوا مثل الذين هنا

فقلت لها اني عازم ان اقدمك في السن اكثر فاكثر فاذا حدث لكِ شيءٌ مهمٌّ فاخبريني حتى اقف . صار عمركِ ٢١ سنة صار عمركِ ٢٢ سنة الا تزالين هناك فقال لا وعادت بغتةً الى سن ١٨ سنة وبقي طيفها عن يمينها فايقظتها ثم نوَّمتها وجعلتها تعود رويداً رويداً الى ما قبل ولادتها فاذا هي امرأة اسمها لينا ماتت غرقاً وصعدت في الهواء ورأت فيهِ كائنات منيرة ولكن لم يسمح لها بالتكلم معهم ولم تتألم ولا تعبت وهي في تلك الحالة ثم ارجعتها الى سنها الحالي وتقدمت بها الى ان صار عمرها ٢١ سنة فاذا هي تقطن بلاداً اهلها زنوج عراة ولم تتقدَّم عن ذلك بل عادت الى سنها الحالي

الجلسة الثامنة عشرة في ٢٣ دسمبر . نوَّمتها لاعرف ماضي حياتها بالتدقيق فعرفت منها ان المرأة لينا التي كانتها قبلما ماتت وولدت الولادة الاخيرة كانت زوجة صياد اسمهُ ايفون وكان لها ولد وحيد مات وعمرهُ سنتان وكسرت السفينة بزوجها فمات غرقاً فيئست من الحياة والقت نفسها في البحر من رأس شاهق واكل السمك جسمها .هذا من جهة ماضيها اما مستقبلها فرأت فيهِ انها وهي في التاسعة عشرة من عمرها تسافر مع امها وتقيمان في بلاد اهاليها سود عراة ولم ترَ شيئاً وراء ذلك. وبقيت لا تتنوَّم الاَّ بارادتها

الجلسة التاسعة عشرة في ٢٤ دسمبر . نوَّمتها ورددتها الى الحالة التي كانت فيها لما كان اسمها لينا ورددتها الى وراء ذلك فعادت الى التيه ثم صارت رجلاً غير صالح وضربتُ يد طيفها بيدي حينئذٍ فاحمرَّت يدها الحقيقية

الجلسة العشرون في ٢٦ دسمبر . لا يزال الاحمرار في يدها حيث ضربتُ يد طيفها . وكانت ترى الطيف الذي الى يمينها احمر والطيف الذي الى يسارها ازرق اي انها كانت ترى طيفها نصفين احدهما الى يمينها وهو احمر والآخر الى يسارها وهو ازرق وكل نصف منهما جانب واحد منها ظهرهُ الينا ووجههُ الى ما وراءها كأنهُ صورتها في مرآة جانبية

ثم جعلتها تتدرَّج في تاريخ ماضيها فكانت ترى طيفها يصغر كلما صغرت سنًّا حتى اذا صارت طفلة في بطن امها زال الطيف تماماً وامتزج بالجو. ولما صارت لينا وماتت دخلت العتمة وحاولت ان تلتقي بزوجها وولدها فلم تلتقِ بهما . وكانت في زمن لويس الثامن

عشر وقبل ذلك كانت رجلاً اسمهُ شارل موڤيل ابتدأ كاتباً في احدى نظارات باريس. وكان الناس حينئذٍ يقتتلون في الاسواق وقتل هو بعضهم لانهُ كان شريراً ولما صار عمرهُ خمسين سنة مرض وترك منصبهُ ثم مات وسار طيفهُ في الجنازة وسمع الناس يقولون « لقد تمادى في الشر » وبقي في حالة غير راضية الى ان دخل جسم لينا

الجلسة الحادية والعشرون في ٢٧ دسمبر . نوَّمتها واوصلتها الى الدرجة السابعة فنسيت اسمها واسمي وصارت ترى نصف طيفها ازرق عن يسارها والنصف الآخر احمر عن يمينها واذا رفعت يدها اليمنى رأت النصف الايسر من طيفها يرفع يدهُ والضد بالضد. واوصلتها الى الدرجة الثامنة فتم الطيف وعادت ذاكرتها اليها ولما بلغت السنة الاولى من تدرجها الى الوراءِ سألتها عما اذا كانت تتكلم فقالت لا فقلت لها كيف قلتِ لا وانتِ لا تتكلمين فقالت ان الذي اجابك هو انا ليس الشخص الصغير الواقف بجانبي. فقلتُ لها اذاً لستِ كلكِ في هذا الشخص الصغير .فقالت لا لان حول هذا الشخص ضباباً منيراً . فقلت لها اوَلا يوجد شيءٌ آخر فقالت نعم يوجد شيءٌ آخر وهو نفسي التي ترى الشخص الذي عمرهُ سنة والشخص الذي هو انا الآن

واعدتها الى ما وراء ذلك وسألتها في اي وقت دخل الطيف جسمها فقالت انهُ دخلهُ قُبيل ولادتها وكان قبل ذلك حول امها ثم كان قبل ذلك في العتمة

وردها الى ان كانت لينا حينما كان عمرها ١٥ سنة وكانت مع امها وهي لا تعرف اباها ولا اسم عائلتها ووراء ذلك كانت في الظلمة وهي في حالة الالم من توبيخ الضمير وكانت قبلها رجلاً اسمهُ شارل موڤيل مات من برد اصابهُ وعمرهُ خمسون سنة.وحاول ارجاعها الى ما وراء ذلك فجعلت تسعل ثم ردها الى جسم لينا وتدرَّج في عمرها الى ان حانت وفاتها فابطأ في الاشارات فانقطع نفسها وجعل جسمها يتمايل كأنها محمولة على ظهر الامواج وظهر عليها كأنها كادت تختنق فاسرع الاشارات وايقظها حالاً

الجلسة الثانية والعشرون في ٢٩ دسمبر . ووصفها منقول عن الدكتور برتران . قال ان المسيو ده روشا نوَّمها وتدرَّج الى ان بلغت الدرجة الثالثة اي درجة الاتصال فلم تعد ترى غيرهُ وطلب منها ان تعود الى سن ١٦ فقالت انها عادت . ثم اوصلها الى الدرجة الرابعة ولم تعد تشعر الا في الغشاءِ المخاطي كما في لسانها وشفتيها وفي كتفيها . ولما وصلت الى الدرجة الخامسة ظهر طيفها كغيمتين منيرتين في شكلين جانبيين احدهما ازرق وهو عن يسارها والآخر احمر وهو عن يمينها . وفي الدرجة السادسة التحم

الطيفان وصارا طيفاً واحداً نصفهُ احمر ونصفهُ ازرق ووقف امامها وكانت ذاكرتها قد ضعفت فقويت بغتةً وامرها حينئذٍ ان تجعل طيفها يرتفع فارتفع ولكنها لم تستطع ان تجعله يخرق السقف وكانت تشعر باقل حركة تتحركها يدهُ فوق رأسها وفسر ذلك بان طيفها متصل بها بحبل اثيري ممتد فوق رأسها . ثم اعادها الى سن ١٨ واوصلها الى سن ٢٠ ودار بينهُ وبينها الحديث التالي

س . في اي بلاد انتِ

ج . لا اعلم

س . مع مَن انتِ

ج . مع زوج امي

س . وبعد ذلك

ج . مع الزنوج

ثم قال امشِ معي فاني اريد ان تصيري ابنة ٢١ سنة ثم ابنة ٢٢ سنة . فلم تتقدم عن سن ٢٠ سنة. ثم قالت انها مع الزنوج في بيت بعيد عن محطة سكة الحديد . فاعادها الى سن ١٨ فسن١٦ و١٤ و١٢ و٨ و٥ و٢ . ولما صارت في سن سنتين قالت انها لا تعرف ان تتكلم وسألها عن نفسها فقالت انها مثل لسان الشمعة بين جسمها الحالي والطيف الصغير الذي صارتهُ ثم دار بينها الحديث التالي

هو — ارجعي الى بطن امكِ ماذا اصاب الجسم الصغير الآن

هي — اختلط

هو — اين انتِ الآن

هي — لا أعلم ولا ارى شيئاً ولكني اشعر بشيء متحرك

هو — عودي الى حالتك الحاضرة كيف شعرت لما ولدتِ

هي — تجسَّم طيفي حينما قُطع الحبل السري

هو — ارجعي الى بطن امكِ واخرجي منهُ ولا يزال حبلك السري متصلاً فهل تتنفسين

هي — كلا

هو — قُطع الحبل السري فهل تتنفسين الآن

هي — نعم

هو — عودي الآن الى العتمة

ثم قال لها يجب ان تصيري كما كنتِ وقتما غرقتِ . وللحال دارت على جانبها الايمن ووجهها بين يديها وبقيت كذلك بضع ثوانٍ . ثم دارت على جانبها الايسر وصار تنفسها صعباً وبانت على وجهها دلائل الاضطراب والخوف وصار حلقها يتحرك كمن يبلع الماء غصباً عنهُ ونطقت بالفاظ لم نفهمها وجعلت تتململ وبانت على وجهها علامات الالم الشديد فامرها ان تتقدَّم عن ذلك بضع ساعات ثم قال لها هل اتعبك النزع .فقالت نعم

واشار بعض الاشارات العرضية وقال لها اين انتِ الآن فقالت في العتمة

ولم تعد تتذكر شيئاً مما جرى لها ولا غرقها . ووالى الاشارات العرضية فتقدَّمت الى سن ٢ و٦ و١٠ واخيراً بلغت سن ١٨ وهو سنها الحالي وايقظها فيهِ

الجلسة الثالثة والعشرون في ٣٠ دسمبر . مما كتبهُ الكومندور رميس رئيس الجمعية الثيوصوفية في مرسيليا

عمر الفتاة ١٨ سنة وهي متعلمة متهذبة مستكملة الصحة جسداً وعقلاً لا تتعب من التنويم . حالما اشار اليها الكولونل ده روشا بالاشارات الطولية نامت وتنقلت في درجات التنويم . وحالما نامت فقد جسمها الشعور ولم يعد يشعر الاَّ بعد ان تجرد طيفها منها . والطيف يخرج منها رويداً رويداً في طبقات سائلة يمتزج بعضها ببعض على مقربة منها واذا قُرص شعر جسمها بالقرص . ولم تعد ترى احداً غير الكولونل وكنت واقفاً امامها على نحو متر منها فلم ترَني ولكن الكولونل لمسني فوصلني بها وللحال صارت تراني اي انها صارت تشعر بواسطتهِ وادنيت من انفها زجاجة فيها امونيا فلم تشعر برائحتها ثم ادنيت هذه الزجاجة من انف الكولونل فشعرت هي برائحتها ونفرت كأن الزجاجة امام انفها وقد شعرت برائحتها

ولما كمل تجريد طيفها منها قام وحدهُ على نحو متر منها ورأتهُ عن يسارها ممزوجاً من لونين ازرق واحمر وهو متصل بها بحبل سائل في ثخانة الاصبع .ومددت يدي الى هذا الطيف فشعرتُ بهِ بارداً.ثم امرها ان تقسم الطيف الى قسمين فقسمتهُ الى قسمين احمر وازرق واقام القسم الاحمر عن يمينها والازرق عن يسارها ثم مزجت القسمين معاً واوقفتهما عن يمينها وكان الكولونل يقرص الهواء في المكان الذي ترى فيهِ الاتصال بينها وبين طيفها فتشعر بالقرص وتبعد الى الوراء. وطلبتُ منها ان ترفع الطيف فارتفع ان وصل الى السقف ثم طلب منها الكولونل ان تنزلهُ وتوقفهُ عن يمينها ففعلت وامرها

ان تتدرَّج في ماضي حياتها فتدرَّجت رويداً الى حين ولادتها ثم الى ما وراء ذلك . ولما بلغت السنة السادسة عشرة من العمرسألها هل تعرفين الكولونل ده روشا فتبسمت وقالت لا كأنها تقول لم اكن اعرفهُ حينئذٍ . وظهرت عليها دلائل الاستحياء حين صار عمرها ست سنوات فاذا لمست ركبتها وعمرها ست سنوات خجلت ومدَّت يدها لتدفع بها اليد التي لمستها واما اذا لمست ركبتها وعمرها خمس سنوات لم تفعل ذلك . ولما كان عمرها ١٢ سنة قالت انها كانت لا تزال في بيروت ولم تكن تعرف اللغةالفرنسوية بل تعرف العربية . ولما بلغت سن الولادة فارقها طيفها لكنها رأتهُ محيطاً بامها كأنهُ سحابة من مادة سائلة وكانت قبل ذلك في العتمة لا تتألم ولا ترى شيئاً حولها ولكنها تشعر ان حولها خلائق اخرى لا تعلم ماهيتها . ثم اجتازت هذه الحالة بألم شديد (لانها ماتت غرقاً) وظهرت في بريتني امرأة اسمها لينا زوجة رجل صيّاد

واجتازت عمر هذه المرأة وعادت الى الظلمة حيث كانت تتألم وكانت قبل ذلك رجلاً شريراً اسمهُ شارل موفيل مات وعمرهُ خمسون سنة ووصلت الى حين ولادته ولم تتجاوزها فسألها الكولونل المسائل التالية

هو — اين ولدت

هي — في باريس

هو — في اي عهد

هي — في عهد الملكية

هو — انت الآن في السنة الثلاثين من عمرك وماذا تفعل

هي — في باريس في احد الدواوين

هو — ما هو عملك

هي — لا اعلم

هو — اكتب اسمك

فامضت اسمها شارك موفيل

هو — من المتسلط على فرنسا الآن

هي — كثيرون

هو — انت من حزب الثورة بلا شك

فلم تجب لكنها تبسَّمت

هو — لا بدَّ من انك كنت راضياً بقتل الملك والملكة

هي — الملك نعم واما الملكة فلا

هو — انت الآن في الخمسين من عمرك وقد دنا الموت منك

فاصابها سعال وضيق نفس شديد كما يصيب المصدورين

هو — أكان وراء النعش كثيرون

هي — كلاَّ

هو — هل قالوا انك كنت رجلاً شريراً

هي — نعم (قالت ذلك بصوت منخفض بعد ان ترددت عن الجواب هنيهة)

ثم انتقلت الى الظلمة وتقمصت ثانيةً في بريتني ووُلدت ابنة وتقدَّمت في السن الى ان صار عمرها ١٨ سنة فتزوجت وتمخَّضت وولدت ابناً وظهرت عليها كل آلام المخاض حتى اضطرَّ الكولونل ان يجعلها تجتاز ذلك بسرعة ثم صار عمرها ٢٢ سنة فغرق زوجها ومات ابنها ويئست من الحياة فألقت نفسها في البحر ولما كان الغرق مؤلماً لها جعلها تجتازهُ بسرعة فانتقلت الى العتمة ولم تتألم فيها كما تألمت لما كانت في الظلمة بعد موتها وهي شارل موڤيل . وتقمَّصت اخيراً في جسمها الحالي فايقظها لما بلغت السن الذي هي فيهِ

٢

ذكرنا فيما سبق خبر فتاة فرنسوية اسمها ماري مايو تنام النوم المغنطيسي او نوم الاستهواءِ فتتذكر ماضي حياتها حتى الزمن الذي كانت فيهِ طفلة في مدينة بيروت ثم تدَّعي انها تتذكر ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة وقبل الولادة التي قبلها وهلَّم جرًّا. واوردنا خلاصة ما قالتهُ في نحو خمس عشرة جلسة من ثلاث وعشرين جلسة نومها فيها الكولونل ده روشا العالم الفرنسوي ومعهُ الدكتور برتران طبيب العائلة والمسيو لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وها نحن موردون تتمة الكلام عنها على ما رواهُ الكولونل ده روشا في مجلَّة العلوم النفسية

الجلسة الرابعة والعشرون في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤ — حاولت في هذه الجلسة ان استعلم منها عن الرجل شارل موڤيل الذي كانتهُ قبل ان صارت المرأة المساة لينا التي ماتت غرقاً ثم تقمصت في شخصها الحالي . فنوَّمتها واسرعت في ردها الى الوراء

بالاشارات الطولية الى ان بلغت طفولية شارل موقيل حينما كان عمرهُ خمس سنوات فقالت ان اباه كان ناظراً في معمل وان امهُ كانت تلبس ثياباً سوداء . ثم رددتها الى ما قبل ولادته فاذا هو في الظلمة تعذّبهُ الارواح وكان قبل ذلك سيدة زوجها من حاشية الملك واسمها مدلين ده سان مارك وكان عمرها لما شرعتُ في سؤالها خمساً وعشرين سنة وهي جميلة المنظر فسألتها عما اذا كان احد يحبها فقالت لا فقلت اني انا احبها فضربتني بيدها ضربة غنج فاظهرتُ سروري وقدَّمت لها اقمشة ثمينة قلت لها اني جلبتها باسفاري من بلاد بعيدة وطلبت منها ان تقبلها هديةً مني فشكرتني متبسمةً وقالت هذا عربون الخطبة ثم نهضت قائمة . وتكلمت معها وهي قائمة فاجابتني كأنها لا تتذكر شيئاً مما قالتهُ وهي جالسة وسألتها عما اذا كانت عازمة على الخروج فقالت نعم انني ذاهبة الى الكنيسة فقلت لها هل تأذنين لي في مرافقتك فقالت حبًّا وكرامةً واخذتْ تمشي ومشيت الى جانبها فخطت بضع خطوات ثم وقفت فوضعت كرسيًّا وراءها حاسباً انها تريد الجلوس فلم تجلس بل ركعت على ركبتيها وجعلت تصلي وبعد بضع دقائق نهضت وطلبتْ مني ان اعود بها فمشيت معها قليلاً ثم اخذتُ اسألها عن نساءِ البلاط فقالت انها تحب مداموازل ده لاڤالير وقلما تعرف مدام ده منتسبان ولكنها تكره مدام ده منتنون

فقلت لها يقال ان الملك تزوج بهذه سرًّا فتأففت وقالت كلاَّ بل هي خليلتهُ لاحليلتهُ

فقلت لها وما رأيكِ في الملك

فقالت انهُ متكبر متعجرف

فقلت لها هل رأيتِ المسيو ده موليير

فقالت نعم ولكنني لا استحسنهُ كثيراً

فقلت وهل تعرفين المسيو كورنيل

فقالت نعم وهو على جانب من الخشونة

فقلت والمسيو راسين

فقالت قرأت كثيراً مما كتبهُ وانا استحسنهُ جداً

فطلبت منها ان تتقدَّم في السن لارى ماذا يصيبها فابت ذلك وحاولتُ ان اقدمها في السن رغماً عنها بالاشارات العرضية وهي تقاوم ذلك بكل جهدها الى ان ابلغتها سن الاربعين فرأيتها قد تركت بلاط الملك وأُصيبت بسعال ومرض الصدر . وجعلتها

تتكلم عن نفسها فاعترفت بانها صارت تغار من النساءِ الجميلات. فقدَّمتها في السن الى ان بلغت الخامسة والاربعين فظهرت عليها علامات الاحتضار كمن يموت بمرض السل ثم دخلت الظلمة فايقظتها بالاشارات العرضية بسرعة

الجلسة السادسة والعشرون في ٢ يناير سنة ١٩٠٥ — كتب محضر هذه الجلسة الدكتور برتران وخلاصتهُ ان الكولونل ده روشا نوم هذه الفتاة وردَّها الى الوراءِ تدريجاً الى الدقيقة التي تكوَّن فيها طيفها وسألها ماذا يجري لو وضعتِ اصبعكِ في الماءِ فقالت انهُ يذوب فيهِ . ثم ردَّها الى ان صار عمرها سنتين وسألها عن طيفها فقالت انهُ حارٍ وهو بخاري ولا ترى الاَّ رأْسهُ ويظهر كطفل يحيط بهِ الضباب . ويقول الكولونل ده روشا ان طيف الانسان لايكمل قبلما يصير عمرهُ سبع سنوات . وردَّها الى ان صار عمرها يوماً واحداً وسألها عن طيفها فقالت انهُ صار ضباباً لا يكاد يرى وسألها عنهُ ليلة ولادتها فقالت اولاً انها لم تعد تراه ُثم قالت انها رأَتهُ ضباباً يحيط بامها . وردَّها الى ما قبل ذلك فارتدَّت الى العتمة ثم الى المرأَة لينا لما كان عمرها ٢٥ سنة حينما مات ابنها ثم ردها الى حين كان عمرها احدى وعشرين سنة وكانت حاملاً فقالت ان الجنين يرتكض في بطنها ثم انتقلت بغتة الى السنة الرابعة والعشرين واراد ان يعيدها الى السنة الحادية والعشرين فابت وردها الى ما قبل ولادتها فارتدت الى الظلمة ثم الى شارل موفيل وذكرت طرفاً مما جرى لهُ في حياتهِ ثم ردها الى المرأَة مدلين حينما كان عمرها ٣٠ سنة وسألها عن اسم ابيها فقالت ان اسمهُ درنويل وردها الى اصغر من ذلك حينما كانت فتاة وسألها عن اسم الشاب الذي يحبها فقالت ان اسمهُ غستون ده سان مارك وانهُ من رجال البلاط ثم اقترنت بهِ في قصر كللهما اسقف اتى من باريس لهذه الغاية لكنها لم تكن تحب زوجها وقابلت الملك في قصر ڤرساليا . وسألها عن اسم وزير الحربية فقالت انهُ ده لوڤوى وعما اذا كانت تعرف مدام ده منتسبان ومدام ده منتنون فاجابت بالايجاب وقالت انهُ لما صار عمرها ٢٣ سنة هجرها زوجها . وقال لها الكولونل هل تعرفين الاب بوسيه فقالت لا فقال تعالي نذهب ونسمع وعظهُ فمشت معهُ الى آخر الغرفة وركعت ثم نهضت وجعلت تصغي فقال لها هل رأيت بوسيه الآن فقالت نعم ولكن لا ترفع صوتك . ثم عادت الى حيث كانت فجلست جلسة السيدات العظيمات . ثم ردها الى حالتها الحاضرة وكانت تبدي من الافعال والاشارات في انتقالها السريع ما ينطبق على الحالات التي تتقمص فيها فلما كانت شارل

موڤيل في احتضاره كانت تسعل سعال المسلول . ولما صارت لينا ودنا وقت ولادتها اخذت تتمخض وكبر ثدياها حقيقة وسكنت لما ولد طفلها وجعلت تبكي بعد ذلك على موت زوجها ثم جعلت تجاهد جهاد الغريق وخمدت انفاسها وانتقلت الى العتمة وما زالت تنتقل من درجة الى اخرى الى ان عادت الى حالتها الحاضرة فايقظها فاستيقظت وليس بها اقل تعب بل جعلت تتكلم وتضحك كأنهُ لم يحدث لها شيء

الجلسة السابعة والعشرون في ٤ يناير — نومها وردها الى الوراء الى ان بلغت الرجل شارل نوڤيل وسألها عن قصة العقد المشهورة وعمَّا اذا كانت الملكة اشترتهُ حقيقةً فقالت كلاَّ لم تشترهِ . وسألها عمَّا اصاب الملك (لما كان شارل موفيل في الثانية والعشرين من عمرهِ) فقالت انهُ في السجن هو والملكة . وسألها مسائل اخرى وهو ينقلها من حالة الى أُخرى فكانت تجيب كما اجابت في الجلسات السابقة

الجلسة الثامنة والعشرون في ٧ يناير — جعلها فيها تتقدم في السن الى ان صار عمرها عشرين سنة وسألها اين هي فقالت في بلاد الزنوج تلعب في مشهد

الجلسة التاسعة والعشرون — نوَّمها في هذه الجلسة وحاول ردها الى ما قبل المرأة مدلين ده سان مارك فارتدت الى صورة ولد مات صغيراً ولكنها تعبت كثيراً فاضطر ان يوقظها حالاً

وقال في الختام انهُ اذا ثبت ان الاشخاص الذين كانتهم هذه الفتاة عاشوا وماتوا في الزمن الذي عينتهُ لهم فذلك دليل على التقمص وخلود النفس . والظاهر انهُ بحث ونقَّر عنهم فلم يجد لهم اصلاً

ونأتي الآن الى ما نظنهُ من التعليل لهذا الامر الغريب فاننا نعتقد صدق الكاتب والذين كانوا معهُ في ما رووهُ عن هذه الفتاة فقد كانت تنام بالاستهواء حتى تبلغ الدرجة التي تحدث فيها الاحلام . ثم ان العقل عقلان كما ارتأى الدكتور هدصن عقل ظاهر وعقل باطن فالعقل الظاهر هو الذي نستخدمهُ في معاملاتنا اليومية والعقل الباطن هو الذي يعي مدركاتنا . والعقل الظاهر ينام قبل الباطن او ان بين اليقظة والنوم حالة متوسطة يضعف فيها العقل الظاهر ويبقى شعور العقل الباطن او يزيد تنبهاً فتحدث الاحلام في تلك الحالة لاقلّ منبه خارجي او باطني . والظاهر ان الذي ينام النوم المغنطيسي يصل الى هذه الحالة فيصير كانهُ بين اليقظة والنوم

وقد ذكرت حوادث كثيرة تدلُّ على ان العقل الباطن يحفظ محفوظات كثيرة لا ينتبه لها العقل الظاهر مثال ذلك ان يسير احد اصدقائك في طريقهِ وبالهُ مشغول فيمر بك ولا يلتفت اليك كأ نهُ لم يرَك ثم اذا قلتَ لهُ انك مررت بي ولم تلتفت اليَّ انكر ذلك ولكنك تؤكد لهُ الامر وتذكّرهُ بانك كنت لابساً الثياب الفلانية او سائراً على الصورة الفلانية في المكان الفلاني فيتذكر ذلك رويداً رويداً لان صورتك ارتسمت في ذهنهِ الباطن كما ارتسمت صور كل ما وقع عليهِ نظرهُ ولكن عقلهُ الظاهر كان مشغولاً فلم تؤثر فيهِ حينئذٍ ولم ينتبه لها . وهذا الامر يقع لكل احد وهو دليل على ان آثار المؤثرات قد ترتسم في الذهن الباطن من غير ان ينتبه لها صاحبهُ كما ترسم صور المرئيات على الواح التصوير الشمسي وكما ترسم آثار الاصوات على اساطين الفونوغراف .

ومن ادل الامثلة على ذلك ما ذكرهُ الفيلسوف كلردج في كتابهِ ترجمات العلماء قال : ان خادمة لا تقرأُ ولا تكتب اصيبت بحمى عصبية وكانت اذا اصابتها النوبة تنطق بعبارات لاتينية ويونانية وعبرانية حتى زعم قسوس الكنيسة ان شيطاناً عالماً سكنها وصار ينطق بلسانها . واهتمَّ الاطباء والفلاسفة بامرها وصاروا يكتبون ما تنطق بهِ فوجدوا فيهِ عبارات كثيرة مقتبسة من التوراة وكتب الآباءِ . واهتمَّ احد الاطباء بها بنوع خاص واخذ يبحث عن ماضي حياتها وعن كل البيوت التي خدمت فيها وما زال يستقصي تاريخها الى ان عرف اين كان ابواها يسكنان في طفوليتها ومضى الى هناك فوجد انهما ماتا ولكنهُ وجد عمها حيًّا وعلم منهُ انهُ لما مات والداها حنَّ عليها احد قسوس البروتستانت واخذها الى بيتهِ وعمرها تسع سنوات . فجعل الطبيب يبحث عن هذا القسيس فوجد انهُ كان عالماً يعرف اليونانية واللاتينية والعبرانية وانهُ كان من عادتهِ ان يمشي في رواق امام بيتهِ ويصل الى باب المطبخ وهو يقرأُ في كتبهِ بصوت عالٍ . وعثر على بعض هذه الكتب عند حفيدة القسيس ووجد فيها كثيراً من العبارات التي كانت تلك الخادمة تنطق بها وهي مصابة بالنوبة العصبية حتى لم تبقَ شبهة في ان ذاكرتها او عقلها الباطن حفظ تلك العبارات من مجرَّد سمعها وبقيت محفوظة فيهِ الى ان اصابتها النوب العصبية فانتبهت لها وصارت تنطق بها كما سمعتها

هذا من قبيل ما يحفظ في العقل الباطن . ثم ان الانسان النائم في الحالة الحلمية يبقى يتأثر بالمؤثرات الخارجية ويتنوَّع شعورهُ بحسبها فاذا سخن فراشهُ قليلاً شعر كأ نهُ في جهنم النار واذا انكشفت رجلهُ فبردت شعر انهُ ماشٍ على الثلج .ويحدث مثل ذلك

اذا كان في حالة الاستهواء فاذا وضعت كاس ماء في يده وقلت لهُ ان في الكاس شراباً مسكراً شربهُ مكرهاً كمن يشرب المسكر ثم مشى مترنحاً كالسكران واذا اعطيتهُ بصلة وقلت لهُ انها تفاحة اكلها بلذة كأنها تفاحة واذا اعطيتهُ تفاحة وقلت لهُ انها بصلة وامرتهُ ان يأكلها اكلها مكرهاً متأففاً كأنها بصلة

واذا تقرَّر هذان الامران اي ان عقلنا الباطن يحفظ محفوظات كثيرة قد لا نكون شاعرين بها وان المؤثرات الخارجية تؤثر في الذهن الباطن وتولد فيهِ صوراً منطبقة على تلك المؤثرات هان تفسير ما بدا من الفتاة ماري مايو المشار اليها آنفاً وذلك ان عقلها الباطن حفظ كثيراً مما سمعتهُ او قرأتهُ في حياتها فتذكرت بعضهُ وهي في حالة الاستهواء. ثم ان مسائل الكولونل ده روشا ولَّدت في ذهنها صوراً جديدة جرَّدتها من محفوظاتها فلما قال لها من كنتِ قبلما ولدتِ اخيراً قالت كنت امرأة وقصَّت قصة امرأة تعرفها او سمعت اوقرأت عنها وابدت من الافعال والاشارات ما ينطبق على الاحوال التي صوَّرتها فيها فكانت تتألم عند المخاض وتخبط عند الغرق ولما سألها من كنتِ قبلما صرتِ هذه المرأة قالت كنت رجلاً وقد كان يمكن ان تقول انها كانت امرأةً اخرى ولكنها ذكرت اول خاطر اخطرهُ السؤال في بالها . والظاهر ان هذه الخواطر التي اخطرتها مسائل الكولونل في بالها في الجلسات الاولى صارت تخطر في بالها في الجلسات التالية على ترتيبها بل صار خطورها في الجلسات التالية اسهل حدوثاً لانها ان كانت قد خطرت والمؤثر واحد وهو السؤال فلا بدَّ ان تخطر بعد ان انضمَّ الى السؤال مؤثر آخر وهو الصورة السابقة التي ارتسمت في الذهن على اثر السؤال الاول فصارت كمن يتذكر في الجلسات الاخيرة ما كان يقولهُ في الجلسات الاولى . وهذا التعليل لا يزيل كل غرابة من حادثة هذه الفتاة وامثالها ولكنهُ يزيل اغرب ما فيها على ما نرى

انباء الاموات

يدّعي جماعة من الكتّاب انهُ وصلتهم انباء من الاموات لا شبهة في صحتها وهم يقولون ان ارواح بعض الاموات حاولت التأثير في الاحياء بطرق مختلفة وفي جملتها روح المستر ميرس الذي كان لهُ الشأن الاكبر في المباحث النفسية وروح المستر وليم ستد بن ستد المشهور محرر مجلة المجلات الانكليزية وقد توفي في اواخر سنة ١٩٠٧ والارواح لا تستطيع ان تؤثر الاَّ في بعض الناس الذين فيهم استعداد خصوصي للتأثر بها ولذلك يقل فعلها جدًّا

ومن الناس الذين تؤثر فيهم الارواح على ما رواهُ المستر ستد سيدة لم يذكر اسمها لكنهُ قال انها كتبت لهُ خلاصة ما اوحت بهِ اليها روح المستر ميرس وهذه ترجمتها

ان الاتفاق قد تمَّ حديثاً بين العالمين (اي عالم الاحياء وعالم الاموات) اجابة لرغبة شديدة بدت منهما كليهما معاً على اظهار ادلة علمية لبقاء شخصية الانسان حيَّة بعد خلع الجسد الفاني وعلى انها تبقى قادرة على التجلي ولو وقتيًّا بصورة جسمية تشبه جسمها السابق

« ونحن في هذا العالم (عالم الارواح) وانتم في العالم الآخر (عالم الاجساد) متفقون على السعي وراء ذلك ولكن لكل فريق منا غرض خاص يختلف عن غرَض الفريق الآخر . فانتم مهتمون باثبات التجسُّد وبانهُ حقيقة مقررة واما نحن اي الذين يعتقدون منا ان التجسُّد حقيقة مقررة فغرضنا ان نعلم ما هي الوسائل اللازمة لجعل هذا التجسُّد امراً فعليًّا

« والنجاح بطيء في هذا الامر عندنا كما ان النجاح بطيء عندكم في كل الامور المبنية على التجربة والامتحان . وقد فشلنا مراراً كثيرة والصعوبة عندي انا قائمة في انتقاء الوسطاء واما الآن فلم اعد اعنى بهذه الصعوبة لانني وجدت السيدة طمسن وفيها قوة نفسية فائقة تفوق ما في زوجها لان الهيولى[1] التي تنبعث من نفسها تستطيع ان تتكيف بكيفية جسمية ولا يُعلم حتى الآن ما هو سبب ذلك . وانا حاصر همي

(١) الكلمة الانكليزية aura وهي يونانية معنا الهواء المتحرك او النسيم ويراد بها اصطلاحاً شيء لطيف نزعم اهل الارواح انه يكون حول بعض الناس وان الارواح تتجسم به

الآن في الاشتغال بهذا الموضوع وقد وجدت انهُ لا بدَّ من توفر بعض الوسائل ليصير التجسم امراً فعليًّا وان هذه الوسائل متوفرة في السيدة طمسن وقد يكون بعضها موزعاً بين الحضور على درجات مختلفة فاذا اجتمعوا واتفقوا صاروا كحلقات البطرية الكهربائية وحصل من مجموع قواهم ما يماثل القوة التي في السيدة طمسن

« ولا بدَّ لاظهار هذه القوة من الاتفاق التام . والشك عدو ألد للنجاح وما هو الاَّ انكارٌ في صورة الريب ولكن يظهر انهُ اذا مزج الشك العلمي بما يكفي من الاتفاق واخلاص النية سهل اجراءُ التجارب من الجهتين

« ولذلك رضي الذين كانوا شركائي (في المباحث النفسية) ان يشتغلوا مع المستر ستد واول جلسة حدثت في بيتهِ في ٩ ينايركانت من النوع الغوائي وجرى فيها التدقيق التام لمنع الغش ولقدكان لها شأن كبير عندي ورأيت فيها لاول مرة ما هي الشروط اللازمة لجعل التجسُّد ممكناً ورأيت اسباب الفشل الظاهر والاساليب التي ستؤدي الى النجاح اخيراً

« ولذلك فالجلسة الاولى كانت بالنسبة الينا حسنة جدًّا وانكاري امكان التجسُّد بمثابة انكاري شهادة حواسي . ولكن السيدة طمسن شديدة التأثر العصبي ولذلك تعذَّر عليها ان تحتمل ما احتملتهُ زماناً طويلاً . ولا حاجة بي الى وصف الاعمال التي تمت حينئذٍ . وقد طلب المستر ستد بناءً على رغبتي الشديدة ان لا يحدث شيءٌ الاَّ مايشاءهُ الله

« وقد وقفنا في ذلك النور الضئيل نَرَى ولا نُـرَى ونضحك رغماً عنا اذ نرى كيف يتأثر الجلوس على صور مختلفة حينما رأوا الظاهرة الاولى (وهي طاقة كبيرة من الازهار المختلفة الانواع) ولكن اظهار هذه الظواهر ليس الغاية التي نسعى اليها

« ولقد شاهدت الارواح تخرج من الخزانة المظلمة متردية اردية مختلفة لكي تثبت للحضور بالكلام والاشارات انها موجودة ملموسة ويمكن الشعور بها »

وقد قدَّم المستر ستد لهذا الكلام مقدمة قال فيها انهُ احضر السيدة طمسن الى بيتهِ وكان هو وجماعة من نخبة القوم فعروها والبسوها ثياباً احضروها لها وانهُ هو صنع لها الخزانة التي اقامت فيها من الستائر وان السر اوليفر لدج رآها ووضع الستائر بعضها مع بعض . وطبع المستر ستد شهادة من الحضور تدلُّ على انهم عرُّوا تلك المرأة واكدوا انها لا تحمل شيئاً ممَّا اظهرتهُ بعدئذٍ . والثياب التي البسوها اياها كانت سوداء

تقول ونحن احضرنا حاوياً منذ نحو عشرين سنة وادخلناهُ غرفةً في بيتنا وعريناهُ

من ثيابهِ ومع ذلك صفر واستخرج حية من تحت مائدة كانت في تلك الغرفة . ولما اعيتنا الحيل ولم نستطع ان نكتشف كيف استخرجها اعطيناهُ ريالاً فكشف لنا الحيلة التي استعملها وخدَعنا بها وهي انهُ كان ينقل الحية من مكان الى آخر وهو يخلع « زعبوطهُ » واخيراً نزعها عن جسمهِ مع الزعبوط وكان قد ارانا ان الحيات كلها في كيس معهُ وقد ابعدنا الكيس عنهُ اما زعبوطهُ فاتفقنا من لمسهِ بايدينا فجمعهُ في احدى يديهِ والحية فيهِ ثم احتال حتى نقلها الى اليد الاخرى وكان قد مدها الى تحت المائدة وهو يصفر للحية واخرجها منها

واذا كانت المرأة التي عرَّاها المستر ستد ورفاقهُ قاصدة ان تغشهم لا يتعذر عليها ذلك . وامرأة لا تأنف ان تتعرى امام الرجال لا يكبر عليها ان تغشهم ولو كانوا شيوخاً طاعنين في السن . واذا كانت امينة صادقة ولم تقصد ان تغشهم فلا يبعد ان يكونوا هم انفسهم قد تخيَّلوا ما رأوهُ وسمعوهُ تخيلاً كما يتخيل النائم اموراً كثيرة لا وجود لها الاَّ في ذهنهِ وان يكونوا قد حرَّكوا اقلامهم فكتبت ما في اذهانهم وهم يحسبون ان القوة المحركة لها آتية من الخارج ولذلك امثلة كثيرة في كثير من الآفات العصبية

اما الاعمال التي عملتها تلك المرأة فهي اولاً انها اخرجت من الغرفة المظلمة ازهاراً مختلفة . ثانياً ظهرت خارج الغرفة بثياب بيضاء لاصقة بجسدها وعليها نقاب ابيض مع انها لما دخلت الغرفة كانت لابسة ثياباً سوداء . ثالثاً اظهرت ارواحاً مجسمة قال بعض الحضور انها تشبه اقاربهم المتوفين في الهيئة والكلام والحركات وقال المستر ستد ان ابنهُ كان بينها وانهُ رآهُ جليًّا وسمعهُ يقول لهُ يا ابي يا ابي يا ابي وامسك المستر ستد القلم وطلب من ابنهِ ان يحرك يدهُ ويصف كيف تجلت تلك الارواح فكتب ما ترجمتهُ

« ان حول الوسيط [1] هالة من الهيولى اكثف من الهالة التي حولك وهي تنبعث منها كما تنبعث الاوردة الدقيقة من الشرايين الكبيرة ومن هذه الهيولى تؤخذ المادة اللازمة للتجسم والتقمُّص وفي الحالة الثانية تصنع الارواح اقمصة من هذه الهيولى وتلبسها كما تلبس الخياطات الاثواب لتمثال من الخشب وهيولى الوسيط كافية لالباسهِ اللباس الذي تختارهُ وجعلهِ مشابهاً للشخص الذي يراد تشبههُ بهِ . اما التجسم اي لبس الروح جسماً فاصعب من ذلك لانهُ يستلزم عمل جسم جديد ولا يعمل هذا الجسم

(١) اي المرأة طمسن وكل شخص تظهر الارواح بواسطته او تظهر بواسطته اعمال الهبنوتزم يسمى وسيطا

كاملاً في كل اجزائهِ بل يعمل منهُ ما يكفي لتمييزهِ ولا حاجة حينئذٍ الى تكوين اعضائهِ الداخلية بالتفصيل فالجسم الذي صُنع لي ليس فيهِ الاَّ رأسي وجذعي ولم تتم يداي ولا رجلاي فلم يكن في طاقتي ان امشي وكان مقداراً من الجبس افرغ على جسمي الروحي وشعرت انهُ لا يسهل على جسمي الروحي حمل رأسي وجذعي الماديين وكنت كمن اسبغ عليهِ درع من الفولاذ ولكنني كنت قادراً على استعمال اوتاري الصوتية وقد تلفظت بثلاث كلمات . واذا أُريد ان يكون التجسم تامًّا وجب اخذ المواد اللازمة لهُ من هيولى الوسيط ومن هيولى غيرها من الحضور. والارواح تستعمل الهيولى كما يستعمل الخزاف الطين فتكثفهُ وتكيفهُ كما تشاءُ وهذا العمل يستحق النظر وقد ساعدت فيهِ روح جوليا (كانت من رفيقات المستر ميرس في المباحث النفسية) اما انا فلم اساعد فيهِ بل بقيت واقفاً ارى ما يجري . واذا وزنت الوسيط حينما صُنع جسمي من هيولاها وجد وزنها اخف مما كان واذا وُزنت انا وهي فوزنتا كلينا اثقل من وزنها وحدها لان بعض جسمي أُخذ من هيولى غيرها من الحضور. ولم يؤخذ منهم على السواءِ لان بعضهم لا يعطون شيئاً من هيولاهم . والعمل دقيق ولا يخلو من الخطر ونحن في عالم الارواح نحتاج الى موازرتكم لنا في الفكر فاذا وازرتمونا فلا حدَّ لما يمكن ان نفعلهُ »

وبعد ان ذكر المستر ستد ما كتبهُ بيدهِ وقال ان روح ابنهِ كانت تحرك يدهُ اتمَّ ما قيل ان روح المستر ميرس حرَّكت يد احدى السيدات لتكتبهُ ثم قال قد لا يكون المستر ميرس هو الكاتب لما تقدَّم ولا تكون روح ابني هي التي حركت يدي للكتابة ولكن لا شبهة عندي انني رأيت وجه ابني وسمعت صوتهُ وقد رآهُ ايضاً وسمع صوتهُ الشخص الذي كان جالساً امام باب الخزانة . فما رأيتهُ وسمعتهُ وكتابتي لامور اوحيت اليَّ كل ذلك جعلني اعتقد ان في السيدة طمسن قوة روحية يمكنها ان تستعملها احياناً لاظهار ظواهر مثل هذه في احوال تنفي وجود الغش . والذين ينكرون ذلك يتعذَّر عليهم ان يفسروا ما رأيتهُ وسمعتهُ وكتبتهُ

هذه خلاصة ما كتبهُ المستر ستد في هذا الموضوع في مجلتهِ ويا حبذا لو أُغريت السيدة طمسن بالمال حتى تكشف سر عملها ان كانت تستعمل الحيلة والخداع واما اذا كانت صادقة وكانت ارواح الموتى لا تزال في هذه الارض وهي تتجسم احياناً وتظهر للاحياءِ فيكون ذلك اعظم اكتشافات العصر العلمية

ومما استغربناهُ ان ما كتبتهُ الكاتبة بالهام روح المستر ميرس على ما تقدم لغتهُ مُحكمة

كابلغ ما يكتبهُ كبار الكتاب . وتكوين الازهار من الهيولى على ما فيها من اختلاف الانواع والالوان من اصعب الاعمال . فاذاكانت الارواح تستطيع ان تنشئ مثل ذلك فلماذا لا تعلم الاحياء بتفصيل الاحوال التي هي فيها فان ذلك اهمُّ لنا من تفصيلها كيف تكوّن اجسامها من هيولى الوسطاء . وما من احد الاَّ وهو يود ان يعرف ما آل اليهِ حال احبائهِ بعد موتهم . وعسى ان لا يكون تجلي الارواح هذا وهماً في وهم بل يكون امراً حقيقيًّا تحلُّ بهِ اهم مسألة شغلت عقول الناس من قديم الزمان الى الآن وهي الى اين نحن سائرون وماذا يكون بعد الموت

انباء من عالم الاموات

١

اهمل علماء الطبيعة البحث عما وراء الطبيعة لانهم لم يجدوا في ما عرفوهُ من نواميس المادة ما يدلُّ عليهِ . ولا يلامون كما لا يلام الباحث في العلوم اللغوية اذا لم يجد فيها شيئاً يدلُّ على خلود النفس ولا الباحث في العلوم القضائية اذا لم يجد فيها شيئاً يدلُّ على وظائف الكبد والطحال . لكن البحث عما وراء الحياة الدنيا مما تميل اليهِ النفس ولاسيما اذا لاح بياض الشيب في اللمم وقاربت شمس الحياة المغيب فلا عجب اذا اهتمَّ بهِ كثيرون من علماء الطبيعة وجروا فيهِ مجراهم في العلوم الطبيعية اي بالتجربة والامتحان . ومن هؤلاء العلماء السر اوليفر لدج العالم الطبيعي رئيس مدرسة برمنهام الجامعة وصاحب التآليف المفيدة في الكهربائية والرياضيات والميكانيكيات . وقد نشرنا بعض اقوالهِ في المواضيع النفسية ولاسيما ردَّهُ على الاستاذ نيوكم في سنة ١٩٠٩ من المقتطف . واطلعنا الآن على كتاب حديث لهُ موضوعهُ « البعث » نشرهُ في الحادي عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩١٠ فنفدت نسخهُ كلها في ايام قليلة فأُعيد طبعهُ ثانية في ذلك الشهر عينهِ لكثرة الاقبال عليهِ ولاهتمام الناس بمسألة يجب ان يكون لها المقام الاول في اهتمامهم

لم نكد نطالع فصلاً من هذا الكتاب حتى خطرت على بالنا قصة عرَّافة عين دور فقد جاء في سيرة شاول ملك اسرائيل المذكورة في التوراة انهُ خاف مرةً من

الفلسطينيين فتنكّر وذهب هو ورجلان معهُ الى امرأة صاحبة جان او تابع وقال لها أصعدي لي مَن اقول لكِ

فقالت لهُ انت تعلم انَ شاول قطع اصحاب الجان والتوابع فلماذا تضع شركاً لنفسي لتميتها . فحلف لها بالرب انهُ لا يلحقها أثم من هذا الامر . فقالت من اصعد لك فقال اصعدي لي صموئيل . وكان صموئيل النبي قد مات . فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم وقالت لشاول لماذا خدعتني وانت شاول . فقال لها لا تخافي فقالت رجل صاعد وهو مغطًّى بجبة . فعلم شاول انهُ صموئيل فخرَّ على وجههِ الى الارض وسجد. فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتني باصعادك اياي فقال شاول قد ضاق بي الامر جدًّا الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالانبياءِ ولا بالاحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا اصنع . وتتمة القصة مذكورة في الاصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الاول او الملوك الاول

وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه القصة حتى ان اقلهم ميلاً الى التأويل قالوا ان ظهور صموئيل كان باعجوبة خصوصية . اما اذا صحَّ ما رواهُ السر اولفر لدج واتباعهُ في هذا الكتاب فقد تكون عرَّافة عين دور مثل الوسطاءِ الذين تظهر لهم ارواح الموتى وتكلّم الاحياء بواسطتهم كما سيجيءُ

يعلم قرَّاءُ المقتطف ان الاستاذ ميرس الانكليزي كان من الباحثين في الامور النفسية وانهُ توفي منذ نحو ٢٨ سنة (في ١٧ يناير سنة ١٩٠١) وكان رئيساً لجمعية المباحث النفسية والسر اولفر لدج من اعضائها . ويقال ان ميرس ظهر بعد وفاتهِ بشهر وبضعة ايام لامرأة اسمها مسز طمسن امام السر اولفر لدج وزوجتهِ وكانت هذه المرأة تصاب بغيبوبة وتقول ان فتاةً اسمها نلي تتسلط عليها وتتكلم بلسانها . وهاك ترجمة ما كتبهُ لدج عن ذلك التجلي او الظهور وكانت بداءتهُ الساعة السادسة بعد الظهر في التاسع عشر من فبراير سنة ١٩٠١ . قال : — قالت نلي عن ميرس« أُذن لي ان اذهب يوم عيد ميلادهِ واراهُ . وقد تراكمت الاشغال عليهِ لانهُ وعد ان يتكلم مع ٧٤ نفساً

« لقد قال الكلُّ انهُ مات اما انا فلم اصدق ذلك ومع اني رأيتهُ ظننت انهُ حضر يوم ميلادهِ كأنهُ في حلم اما الآن فاراهُ حقيقةً لنرَ ماذا يقول كان يتكلم معكَ على الرصيف في محطة قرب ميدان السباق (١)

(١) قال لدج التقيت به في ليفربول وودعته على الرصيف وهو ذاهب الى اميركا

« وسيحضر حينما يريد ان يستيقظ قبل الساعة التاسعة فكن مستعدًّا بعد الساعة التاسعة بخمس وعشرين دقيقة فانهُ يكون قد استيقظ ويفضّل الآن ان يبقى وحدهُ يفكّر ويتأمل »

وانتبهت مسز طمسن حينئذٍ فتعشينا وبعد الساعة الثامنة بنصف ساعة غابت ثانية وجعلت تتكلم بلسان نلي فقالت

« ماذا أصاب حلق الابنة الصغيرة . الظاهر ان اذنها تؤلم حلقها »

اشارت بذلك الى ابنة لي فانها كانت مصابة بالم في اذنها حينئذٍ. ثم اشارت الى روح ميرس وقالت انهُ كمن يكتب في مذكرتهِ لا كروح تريد الكلام ولكنهُ سيتكلم حالاً وصمتت قليلا ثم جعلت روح ميرس نفسهِ تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

« ليس الامر سهلا عليَّ يا لدج كما كنت اظن . يقول غرني[1] اني سائر سيراً حسناً جدًّا اما انا فاشعر كمن قُطع نفَسهُ

« اواه يا لدج ارى الامور كما في صورة غشّاها الضباب واراني ميالاً الى كتابة ما أرى ولا اشعر كمن يتكلم ولكن خير لي ان يكتَب كل شيء

« قل لهم اني اقلُ ذكاءً من بعض الذين انا متصل بهم آه يا لدج اين اراك افي نادي البرل الذي ذهبنا اليهِ حينما تكلمنا عن — مضى مضى

« يعلم سدجوك[2] اني معهُ قال انهُ رآني صباح — اواه انقطع في اصلح الاماكن

« اني اسمع نفسي تستعمل صوت روزا طمسن

« اود اقناع سدجوك. لقد قال لي يا ميرس نحن الآن معاً اقنعني ان الكلام كلامك وهي لم تؤلّفهُ . لا يزال يطلب مني ان اقنعهُ . من المضحكات ان يشعر المرء انهُ يتكلم والمتكلم شخص آخر غيرهُ . حينما استيقظ اعلم اين انا . اتتذكر اليوم الذي كنت معك فيهِ هنا حينما رجعت الى بيتي حينئذٍ كنت مريضاً ومرّت بي ليلة ياما اصعبها كان ذلك في شهر مايو على ما اظن كنت مريضاً جدًّا »

فقلت لهُ اتريد ان تقول شيئاً عن الجمعية

فقال اي جمعية

فقلت ألا تتذكر جمعية المباحث النفسية

---

(١) غرني رفيق ميرس في بحثه وقد توفي قبله

(٢) سدجوك من العلماء الباحثين في الامور النفسية

فقال لا تحسب اني نسيتها. ولكنني نسيت نسيت الآن امهلني حتى افتكر . ألا تعلم يا لدج انك حينما كنت تطلب شيئاً منذ ثلاثين سنة او اربعين وتناله لا تعود تفتكر بغيره. مهلاً مهلاً . يقولون لي ان تلك الجمعية معشوقتي وسيساعدونني. ماذا يقول عنها بترسي

فقلت لا اعلم

فقال سأكلك صريحاً في ابريل وقد نسيت اسم امي الآن . في الاوراق التي تركتها اشياء كثيرة تستحق الذكر اذا وُجِدت . لقد كنت مضطرباً حينما اتيت الى هنا فتلمستُ تلمساً قبلما علمت انني متٌّ كمن يسير في السراديب . وحسبت انني ضللت في بلد لا اعرفهُ فسرت على غير هدًى واذا رأيت اناساً من الذين اعلم انهم ماتوا حسبتهم اشباحاً . ولم ارَ تنيسن[1] حتى الآن وسوف اراك في ابريل وسأعرف حينئذٍ مَن انا . . . . . واريد منك ان تفعل لي ما فعلتهُ لسدجوك

فقلت سافعل وسيفعل ريشه وجمس[2]

فقال ريشه نعم ريشه يعرفني وجمس يعلم كيف يفعل ذلك لم اتهِ من تلك الرسائل كنت اكتب رسائل لكي تُنشَر

ثم ظهر كأن المتكلم تغير اي انتقل الكلام من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب فقالت مسز طمسن

يقول انهُ مضطر ان يبقى ويساعد . يقول انهُ يُطلب منهُ عمل كثير يقول ليس لي اخوة غير لدج ويريد ان يرئس لدج الجمعية اذا استطاع ان يتفرغ لها . يقول لا ترتبط بل احفظ الجماعة معاً

فقلت نحن مهتمون باقناع ريلي[3] ليكون رئيساً

فقال حبذا ذلك ولكن هيهات ان يقبل واظن انك انت تكون الرئيس . شكراً لك لمساعدتك اياي . محبة الاصدقاء افضل شيء وبالمحبة تنتظم الامور . ثم قالت

عليه ان يساعد كثيرين . لقد وعدهم وسينجز وعدهُ . وحينما يأتي في ابريل يتذكر اموراً اخرى ويتذكر ايضاً ما كتبهُ لك ووضعهُ في ظرف

وانقضت هذه الجلسة هنا فان مسز طمسن استيقظت حينئذٍ ولم يتيسر لها ان تغيب امام السر اوليفر لدج الاَّ في الثامن من شهر مايو وكان كلامها حينئذٍ او كلام

(١) هو لورد تنسن الشاعر المشهور (٢) ريشه العالم الفرنسوي المشهور وجمس فيلسوف اميركي
(٣) هو لورد ريلي العالم الطبيعي المشهور رئيس الجمعية الملكية

ميرس بلسانها مرتبكاً غير جلي ولاسيما في اوله ثم زاد انجلاءً رويداً رويداً . ومما قاله ميرس بلسانها اني اراني وحيداً يا لدج كمن يتلمّس في الضباب او في الظلام ولا اعلم متى استطيع ان آتي واكلمك . قلما اريد ان اخبرك بما انا عازم عليه لاني اراني مهتمًّا بما يرضيني ما اشد شوقي الى رؤية تنسن الذي كنت اؤلههُ ولكن قيل لي انهُ يجب ان اقوم الآن بما وعدت به ثم يكون لي ما اريد . وحبذا لولم أُبعد بهذا المقدار . . . لماذا تطلب مجيئي (اي مسز طمسن) وهي تعلم اني اريد ان اخلص من الدنيا . ولا أحب ان تردني دائماً اليها اسمع كثيرين يدعونني من اماكن كثيرة اسمع نداءهم ولا اعلم مَن هم . يقولون اني مطلوب وأنا اريد ان اجمع نفسي في اماكن قليلة او في مكان واحد . ولا اتجزأ . اتوسل اليك ان تطلب منهم لكي لا يجزئوني هكذا بل يدعوني في مكان واحد . انا هنا الآن ولكني اسمع واحداً يدعونني من مكان آخر . ماذا تريد مس ادوردس مني فقد استدعتني يوم الجمعة

(ثم ورد كتاب من اميركا يظهر منهُ ان تلك السيدة دعتهُ في الثالث من مايو)

قل لريشه اني سأَلتقي به في رومية واكلمهُ في اليوم الثالث من ايام المؤتمر

ما اسهل الوعد وما اصعب الانجاز . قل لهم ليتركوني بسلام اسبوعين او ثلاثة

ثم انتقل الكلام الى روح نلي المتحكمة بمسز طمسن فقالت مخاطبة لدج

اتعلم يا استاذ اني رأيت ميرس يتكلم كأنهُ يخاطب عصاً خارقة جسم امي وبينما هو يتكلم اتى واحد ولمس العصا فأُرتج عليه . يظهر انهُ مضطر ان يتكلم بواسطة تلك العصا ولكن يعترضهُ غيرهُ دائماً . يا حبذا لو احسنت امي صنعاً وتركت ميرس ينام فانها توقظهُ كلما اراد النوم قل لها ان تعدل عن ذلك . قل لها ان ليس ذلك من الانصاف . فانها توقظهُ كلما اراد ان ينام ويستريح يجب ان لا تفعل ذلك

(قال الاستاذ لدج فوعدتها اني افعل ذلك وحالما افاقت مسز طمسن كلمتها في الامر فاعترفت انها كانت تفتكر بميرس كثيراً ووعدتني بانها ستحاول العدول عن ذلك) وبقيت نلي تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

لما ذهبت في الاسبوع الماضي الى بيت الدكتور ڤان ادن اتى المستر ميرس وقال لي انهُ جاءَ زائراً ثم قال لنذهب فنرى ذلك الشيخ ونضحك . اراهُ يسرُّ بالكلام معي وينتبه جيداً اكثر مما يسرُّ حينما يتكلم مع تلك العصا . ولكنهُ قلق ولا يجد راحة

وبعد كلام كثير من هذا القبيل انقضت الغيبوبة الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين

ثم ظهر ان ما اشارت اليهِ روح ميرس وروح نلي من ان كثيرين كانوا يدعون ميرس في اماكن مختلفة صحيح وان روح غرني رصيف ميرس تكلمت بمثل ذلك

وتكلمت روح ميرس بلسان مسز هولند في بلاد الهند سنة ١٩٠٤ واظهرت رغبتها في مكالمة الاحياءِ الذين لا يزالون في سجن الجسد ثم تكلمت بلسانها سنة ١٩٠٧ وقالت ان ليس لها فرص كثيرة للكلام وانها كمن يقف امام شباك قطع التذاكر في محطة سكة الحديد لا يشعر الآ والناس يزحمونهُ ويدفعونهُ. وكلام مسز هولند بالكتابة لا بالنطق فان الوسطاء صاروا يكتبون الآن كتابة بعد ان كانوا يتكلمون كلاماً

ومن الذين اشتهروا بالمباحث النفسية المستر هدجصن والمستر هنري جمس وقد تكلمت روح هدجصن هذا بعد موتهِ مع المستر هنري جمس والمستر جورج دول سنة ١٩٠٦ بواسطة ستنتن موسى فقالت للاول لم انوقع ان اراك بهذه السرعة وقد سررت برؤيتك يا هنري

فقال المستر هنري جمس اهذا انت يا هدجصن

فقال هدجصن نعم ويسرني جدًّا ان اراك وجهاً لوجه . كيف انت عساك على ما تروم . اني اشعر كاني لا ازال معكم وانت يا جورج كيف انت . الظاهر انكم نسيتم اني احب المزاح انا هدجصن نفسهُ وسابقى هدجصن الى الابد ولا يمكنكم ان تغيروني مهما فعلتم

فقال هنري جمس اننا نعلم ذلك ونسر بهِ

فقالت الروح عسى ان يكون الامر كذلك والاَّ فالخسارة عليكم لانني لا ازال على حالي لم اتغير واحبُّ شيءٍ لديَّ ان التقي بكم واكون معكم . وكان الكلام كتابةً كما تقدم

وكلمت هذه الروح السر اوليفر لدج كتابة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٦ فقالت

انا هدجصن وسأجتهد حتى اتكلَّم معك. علمت ان مسز بيبر في انكلترا (هي الوسيطة)

لدج — نعم وهي في بيتي

الروح — نعمًّا لو كنت في الجسد لما كان الامر كذلك ولكنني مسرور على كل حال

لدج — هي هنا على تمام الصحة والسرور

الروح — حسن حسن وهذا يسرني . اتريد ان توصل لي رسالة الى نلي نيوبولد

لدج — نعم ارسلها اليها بواسطة وليم جمس

(ثم توقفت الروح فقال لدج هل تريد ان ارسل لك الرسالة)

الروح — تمهّل في مسائلك ولا تنسَ ان سمعنا ليس شديداً مثل سمعكم . انني مسرور بوجودي هنا

لدج — اسمع يا هدجصن لي سؤال اسألك اياهُ . انت تعلم اني اكلمك بواسطة اليد التي تكتب فهل تسمع انت بواسطة اليد ايضاً . وهب اني سددت اذني الوسيط بالقطن فهل تجد فرقاً في سماع الصوت وهل تسمع صوتي على حدٍّ سوى

الروح — اظن اني اسمعهُ ولك ان تجرب ذلك

لدج — سافعل في جلسة اخرى

الروح — لك ان تفعل متى شئت

وقال الاستاذ لدج انهُ لم يجرب ذلك لانهُ يتعذَّر منع السمع تماماً بسد الاذنين

٢

ذكرنا في ما تقدم طرفاً مما يدَّعيهِ بعض الباحثين من ان ارواح الاموات تظهر لبعض الناس وهم في غيبوبة وتخاطبهم بكلام يسمعونهُ ويفهمونهُ فيقولونهُ او يكتبونهُ ومتى افاقوا لم يتذكروا شيئاً مما رأوهُ وسمعوهُ

واشهر المتكلمات او الكاتبات وهنَّ في غيبوبة سيدة اميركية اسمها مسز بيبر اشتهرت في اميركا بانها تخبر الناس وهي في غيبوبتها بامور كثيرة تتعلق بموتاهم . وامتحنها هناك بعض العلماء مثل الاستاذ وليم جمس الطبيب والمستر هدجصن المشهور بكشف خداع الخادعين وشهد الاثنان لها بالاستقامة وبانها لا تستعمل شيئاً من التحيُّل . وقال السر اوليفرلدج ان الذين شاهدوها وامتحنوها في اوربا واميركا يشهدون ان كثيراً من الامور التي عرفتها تستحيل معرفتها على ايٍّ كان ولو من امهر الباحثين واموراً اخرى مما عرفتهُ لا تتيسر معرفتها الاَّ بعد وقت طويل وانفاق اموال طائلة وان سيرتها تدل على انها بعيدة عن الخداع وكل الذين راقبوها يشهدون لها بالاستقامة والاخلاص

واول من عرف هذه السيدة من العلماءِ الباحثين وعرف انها تتكلم في غيبوبتها وتكشف اموراً غامضة الاستاذ وليم جمس وقد قال في وصفها ما يأتي :

تعرفت بهذه السيدة في خريف سنة ١٨٨٥ فان حماتي سمعت عنها في الصيف السابق وزارتها وعادت وهي تقول انها ذكرت لها اسماء كثيرين من اقربائها واموراً كثيرة متعلقة بهم مما يتعذَّر عليها معرفتهُ لو لم يكن فيها قوة غير عادية . وزارتها اخت زوجتي

في اليوم التالي وعادت وهي تقول كما قالت امها وكان معها تحرير مكتوب باللغة الايطالية وضعتهُ على جبهتها (اي جبهة مسز بيبر) فاخبرت بما يحويهِ ولم يكن يعرف كاتبهُ من اهالي اميركا غير اثنين . وزرتها انا وزوجتي واريناها تحريراً آخر من ذلك الكاتب نفسهِ فذكرت من اوصاف الكاتب ما يدلُّ عليهِ دلالة قاطعة . وبعد سنتين اشارت في غيبوبتها الى هذين الكتابين وذكرت اسم كاتبهما وقالت انها لم تستطع ان تعلمهُ في المرتين الاوليين . وكنت قبل ذلك قد اظهرت قلة الاكتراث بها امام زوجتي وامها واختها لكن هذا لم يمنعني من الذهاب معهنَّ اليها ولم تكن هي تعلم اسماءنا ولا اسماء اقاربنا فلما غابت امامنا جعلت تذكر لنا اسماء بعض اقربائنا واصدقائنا المتوفين وكانت تخطئ في الاسم الواحد اولاً فتذكرهُ بما يقرب منهُ ثم تصلح خطأها رويداً رويداً فاسم حميَّ ابي زوجتي جبنس لكنها لفظتهُ اولاً نبلن ثم جبلن واسم ولد مات لنا هرمن لكنها تهجأتهُ هرن وكانت تقول انها تتكلم بارشاد روح شخص اسمهُ الدكتور فنوت

وقد استنتجت من هذه الزيارة اما انها كانت تعرف عائلة زوجتي واخبارها واما ان فيها قوًى غير عادية او فائقة الطبيعة لكن اختباري الطويل بعد ذلك نفى من ذهني الفرض الاول واكَّد لي الفرض الثاني وهو ان فيها قوًى غير عادية

وحاولتُ تنويمها النوم المغنطيسي فلم افلح في المرة الاولى والثانية ثم افلحت قليلاً في المرة الثالثة وطلبت حينئذٍ من الروح التي تتولاَّها ان تخضعها لارادتي حتى يسهل عليَّ تنويمها فصار تنويمها سهلاً عليَّ ولكنها لم تكن تفعل حينئذٍ كما تفعل وهي في حالة الغيبوبة فاني كنت اتسلط على حركاتها العضلية بالتنويم ولكني لا اتسلط على عقلها فلم تكن تبدي شيئاً مما تبديهِ وهي في غيبوبتها

ثم اضطرتني اشغالي الكثيرة ان اهمل امرها وانا مقتنع ان فيها قوة غير عادية . وزارتنا بعد ذلك سنة ١٨٨٩ واقامت عندنا اسبوعاً فعرفتها حينئذٍ جيداً وثبت لي انها غاية في البساطة والاستقامة ولا اعرف احداً اصدق منها او اشد استقامةً . واقول ولا اخشى لومة لائم انها تعرف وهي في حالة الغيبوبة اموراً لم تكن تعرفها وهي مستيقظة بل يستحيل عليها معرفتها . والامور التي تعرفها وهي في حالة الغيبوبة محدودة وفيها نقص ولكن ذلك مما يزيد قيمتها علمياً لان الامور الناقصة المحدودة تدلُّ على ان لها حدوداً تقيدها

هذه خلاصة ما شهد بهِ الاستاذ وليم جمس حينئذٍ . وقال السر اولفر لدج ان

المستر ميرس طلب منهُ ان يمتحن مسز بيبر فوجد انها تنام او تغيب حالما تشاء ومتى غابت تصير تتكلم كثيراً على غير الاسلوب الذي تتكلم بهِ وهي مستيقظة وبصوت غير صوتها العادي وتذكر اموراً لم تخبر بها وتشير في الغالب الى اقارب الناس الذين حولها الموتى او الغائبين فتكلمهم كأنها تعرفهم . وقد ثبت لهُ بعد الامتحان الطويل والبحث المدقق ان الوسائل التي تعرف بها ما تعرفهُ غير عادية وقد تذكر اموراً يعرفها الحضور ولكنهم لم يكونون يفكرون بها حينئذٍ وقد تذكر اموراً لا تكون معلومة ثم تعلم بعد ذلك اي ان الحضور يجهلونها او يكونون قد نسوها ولا يكون اهل الجوار عالمين بها . وتستطيع وهي في حالة الغيبوبة ان تشخص الامراض وتذكر اسماء بعض المالكين او الذين كانوا يملكون بعض العقارات . وتصيب في امور وتخطىء في امور وقد تذكر اشياء لا معنى لها

ولما رأى السر اوليفر لدج منها ذلك دعتها زوجتهُ الى بيتهِ فاقامت فيهِ اياماً وامتحنها هو في احدى وعشرين جلسة . وهي لا تدَّعي في يقظتها انها تعلم شيئاً ممَّا تقولهُ وهي في حال الغيبوبة ولا سبب ذلك وتود ان يكشف السبب .وقد استنتج السر اوليفر لدج مما رآهُ منها انها ليست خادعة بوجه من الوجوه وان الخداع لا يكفي لتعليل ما يبدو منها . وكلامهُ في ذلك وفي تعليل ما يبدو منها طويل لا نلتفت اليهِ الآن بل نذكر طرفاً مما اوردهُ من اعمالها وقد حضر بعض الجلسات معهُ الدكتور جرالد وندول رئيس مدرسة لفربول الجامعة والاستاذ غونَّر استاذ العلوم الاقتصادية فيها والمستر مكون من اساتذتها فقالت في جلسة ٢٣ دسمبر مخاطبةً طبيباً من الحضور « لك ابنة عرجاء عمرها ١٣ سنة هي اقحوانة صغيرة وهي الثانية او الثالثة وانا احبها فانها سوداء العينين والطف كل اولادك ولها ذوق للموسيقى وستكون من النساء المعدودات فلا تنسَ ذلك لانها واسعة العقل والقلب فيها علامة صغيرة غريبة انظر الى عينيها فتجد فوق عينها ندبة اما الولد فشيطان صغير سيكون مهندساً دعهُ يذهب الى المدرسة . امهُ شديدة القلق عليهِ . لك صبي وابنتان وطفل اربعة في الجسد أما انا فاهتم بالابنة العرجاء. ولك علاقة بامَّين اسم احداهما ماري . عمتك ماتت بالسرطان وانت مصاب بسوءِ الهضم اشرب ماءً سخناً كدتَ تقع مرة في الماءِ » (كل ما ذكر صحيح الاَّ العرَج انظر الجلسة التالية لكنها ذكرت اموراً اخرى غير صحيحة ولم تذكر هنا)

وعاد هذا الدكتور في المساء ومعهُ زوجتهُ ولما اصابت الغيبوبة مسز بيبر قالت « كيف

دازي الابنة الصغيرة ستشفى من زكامها قريباً .حولك واحدة عرجاء وواحدة ثقيلة السمع والابنة تميل الى الموسيقى.هذه المرأة شديدة القلق انتم اربعة اربعة معكم وواحد راح من الجسد . ولاحدكم حديد على قدمهِ . مسز الن هي التي الحديد على رجلها (الن اسم ام الابنة العرجاء) في العائلة نحو اربع مئة نفس وفيها كاتي وانتم تسمونها كتي وهي متهوّسة نوعاً .يوثق بها ولكنها متهوّسة ستهرب وتتزوج وهي تظن انها تعرف كل شيء .دازي الصغيرة السوداء العين انا احبها لا تسمع جيداً والعرجاء اختها (والحقيقة انها ابنة خالها) والضعيفة السمع هي وهي ميالة الى الموسيقى وستصير امرأة جميلة يجب ان يكون لها اذن من الورق (كانوا يفكرون في وضع طبلة صناعية) .واسم خالتك (عمتك) اليزا وهناك ثلاث اسم كل منهنّ ماري ماري الام وماري الام وماري الام (الجدة والخالة والحفيدة) ولزوجتك ثلاثة اخوة واختان ثلاثة في الجسد وكان في عائلتك احدى عشر ومضى اثنان منهم وسيمضي فرد بغتة تزوج بواحدة من بنات عمهِ وهو مصاب في قلبهِ وكليتيهِ وسيموت بغتة »

وقال السر اوليفر لدج انني بحثت عن فرد هذا فوجدت انهُ كان لا يزال حيًّا سنة ١٩٠٩ وقال ايضاً ان الابنة دازي التي اشارت اليها مسز بيبر مراراً هي بنت الدكتور المشار اليهِ وكانت طرشاء ولكنهم علموها حتى صارت تقرأ وتذهب مع الاولاد الى المدرسة . وقد حسبتها مسز بيبر عرجاء في الجلسة الاولى ولكنها اصلحت خطأها في الجلسة الثانية وسائر ما قالتهُ عنها صحيح وكانت مصابة حينئذٍ بزكام وسمّتها باسمها دازي لكنها ذكرتهُ على سبيل الاستعارة في اول الامر[1] ثم علمت انهُ اسمها فذكرتهُ كعلم لها وانا لم اكن اعرفهُ . والشخص الذي كانت مسز بيبر تتكلم بلسانهِ واسمهُ الدكتور فنوت يكثر من الانباءِ بالمستقبلات ولكنهُ قلما يصيب فيها . وقد اخطأ لسوءِ الحظ في امر هذه الابنة فانني قرأت خبر وفاتها في جرائد اليوم (يونيو ١٩٠٩)

ثم اورد امثلة اخرى من هذا القبيل ويظهر منها ان مسز بيبر كانت تصيب في بعض الامور وتخطىء في غيرها والامور التي تصيب فيها لا سبيل لها الى معرفتها كان احد الحضور العارفين بها كان عقلهُ يؤثر في عقلها ويرشدها اليها او كان الروح التي تسمي نفسها باسم الدكتور فنوت تعرف تلك الامور فتوحيها الى مسز بيبر او تنطقها بها وهي تنسى في اليقظة ما قالتهُ في الغيبوبة

(١) فان معنى دازى اقحوانة

وذكر السر اوليفر لدج في كتابهِ الذي نقلنا عنهُ ما تقدَّم ان بعض الوسطاء قد يتذكرون شيئاً مما رأوهُ او سمعوهُ في غيبوبتهم ولكن تذكرهم لهُ لا يدوم بل يزول سريعاً . قال ان امرأة اسمها مسز غروف خاطبتها ارواح اصدقائها المتوفين بواسطة الوسيطة مسز بيبر ولم تكن مسز بيبر تعرف احداً منهم ولا كان يعرفهم احد في المكان الذي كانت مسز بيبر فيهِ فذكرت انها رأت واحداً منهم اسمهُ ماربل وبعد ان افاقت وتغدَّت اروها احدى عشرة صورة فوتوغرافية و بينها صورة ماربل المشار اليهِ وسألوها هل تعرف احداً منهم فقلَّبت الصور واختارت منها صورة ماربل وقالت انها رأتهُ قبلاً ولكنها لا تتذكر اين رأتهُ . وفي اليوم التالي أُريت صوراً فوتوغرافية بعضها لم تَرَهُ في اليوم السابق وبعضها مما رأتهُ فيهِ وبينها صورة ماربل المشار اليهِ فلم تعرفها بل اشارت الى صورة اخرى ظنت انها الصورة التي اشارت اليها في المرة الاولى ثم قالت انها غير متأكدة ذلك لان الصورة زالت من مخيلتها وكان ذلك في دسمبر سنة ١٩٠٦ . وفي مايو سنة ١٩٠٧ اريت صوراً كثيرة حالما افاقت من غيبوبتها فوضعت يدها على صورة منها وقالت هذه صورة الرجل الذي رأيتهُ وكأَني اراهُ الآن وقد اصابت في ذلك فان الصورة كانت صورة ماربل الذي قالت انهُ ظهر لها وكان يكلمها . وبعد ساعة وُضعت الصور امامها فنظرت اليها وقالت انها لم ترَ احداً من اصحابها . ثم اعادت نظرها اليها واشارت الى صورة ماربل وقالت اني رأيت هذا . وفكَّرت قليلاً ثم قالت لا لا اتذكر اني رأيتهُ

قال السر اوليفر لدج ان هذه التجربة وامثالها اقنعتني ان صور الناس الذين يخاطبون الوسيطة وهي في حالة الغيبوبة ترتسم فعلاً في مخيلتها كما ترتسم الصور في الحلم ولكنها تزول حالاً كما تزول صور الحلم. وتأثير الصوَر في النفس مثل تأثير الكلام ويزول مثلهُ. وقد ذكر الناس اموراً كثيرة تدلُّ على البعث او على بقاءِ عقل الانسان وشخصيتهِ بعد موتهِ وفناءِ جسمهِ الاَّ انها كانت نقليَّة اما الآن فصارت عملية امتحانية اي انها صارت خاضعة للامتحان

ثم ذكر الوسطاء الثلاثة مسز بيبر ومسز ڤرول ومسز هولند وشهد لهنَّ بالذكاء والاستقامة وقال انهُ ما من احد يرتاب في صدقهنَّ وسلامة نيتهنَّ وانهنَّ لا يقصدنَ ابداً خداع احد . وان التجارب التي جُرّبت حُوّطت بكل ما يلزم من الوسائل لدفع الخداع سواءٌ كان عن قصد او عن غير قصد وكانت النتيجة من كل التجارب ان

بعض الاصدقاءِ وفي جملتهم غرني وميرس وهدجصن الذين كانوا من اعلى اعضاءِ جمعية المباحث النفسية همة واكثرهم اشتغالاً بالبحث عن الحقائق قد اجتهدوا دائماً في مخاطبتنا وفي ان يثبتوا لنا انهم هم الذين يخاطبوننا واجابونا عن بعض المسائل اجوبة تنطبق على ما كانوا يجيبون بهِ وهم احياء وتدل على ما امتازوا بهِ من المعارف. ونحن لم نسلم بذلك في اول الامر ولا اقتنعنا بهِ بسهولة بانهم كلمونا بواسطة الوسطاءِ مراراً لكي يثبتوا لنا انهم هم انفسهم المتكلمون ولكن الكلام وحدهُ لم يقنعنا بوجودهم ولو كان مثل الكلام الذي اعتدنا سماعهُ منهم وهم احياء وهو يكفي للاقناع في الاحوال العادية لو سمعناهُ بواسطة التلفون او قرأناهُ في ورقة مكتوبة بآلة الكتابة بل طلبنا منهم دليلاً فعلياً على وجودهم يصعب تصوُّرهُ كما يصعب فعلهُ والظاهر انهم هم يعرفون اننا نحتاج الى مثل هذا الدليل فبذلوا جهدهم لكي يقدموهُ لنا ويقنعونا بهِ ويقول بعضنا انهم نجحوا في ذلك ويقول البعض الآخر انهم لم ينجحوا. وقد استنتجت مسز فرول بعد تجارب سنوات عديدة ان افعال المتكلم بواسطة مسز بيبر وبواسطتها تدلُّ على شخصيتهِ وعلى انهُ هو نفس الشخص الذي يدَّعيهِ

قال السر اوليفر لدج « وانا اوافقها على ذلك نعم اني اود ان ارى ادلة أُخرى اقوى من الادلة التي رأيتها حتى الآن واكثر منها استمراراً ولكني اعتقد ان المسألة قد انجلت وصرنا نستطيع مخاطبة الموتى في بعض الاحوال نعم ان الفاصل بين ما نعلمهُ وما لا نعلمهُ (او بين عالم الشهادة وعالم الغيب) لا يزال موجوداً ولكنهُ رقَّ من بعض الاماكن حتى كاد يخرقهُ النور وشأننا في ذلك شأن الذين يحفرون نفقاً تحت جبل من طرفين متقابلين فاننا صرنا نسمع صوت اصدقائنا على الجانب الآخر بين اصوات الجلبة فنخرج من النفق ونخبر بما سمعنا نخبر اناساً منهمكين باشغالهم واعمالهم فيصدقنا بعضهم من غير بحث ولا سؤَال ولا يصدقنا البعض الآخر مهما اقمنا لهم من الادلة بل يقولون انهُ من سالف الدهر لم يخرق احد هذا الجبل ولا سمع احد في الجانب الواحد منهُ صوتاً على الجانب الآخر ولا داعي لخرق هذا النفق تحت الجبل لان الماهرين في التسلُّق يصعدون الى قمتهِ ويرون ما وراءهُ والطيور تحلِّق فوقهُ. اما نحن فمثل العمال الذين يحفرون الانفاق لا اجنحة لنا فنضطرُّ ان نحتفر الارض ونداب على العمل ونحاول خرق هذا الجبل وانشاء سكة فيهِ يسير فيها الناس جميعهم على السواءِ

« وما فعلناهُ الآن ليس امراً جديداً ولا هو واسطة مخترعة للاتصال بعالم

الارواح بل هو اساليب دقيقة تثبت بها ذاتية الشخص الذي يكلمنا من ذلك العالم . والظاهر ان اصدقاءنا الذين سبقونا الى عالم الارواح باذلون جهدهم مثلنا لاثبات ذاتيتهم لنا فثبت ما ظنهُ الناس من قبلنا وهو ان العالم المادي متصل بالعالم الروحي او العالم غير المادي او العالم الاثيري

« وقد امّل البعض ان يخاطبوا سكان المريخ يوماً ما ولكن يظهر لي اننا سنخاطب اناساً اقرب الينا من سكان المريخ واثبت وجوداً منهم وهم سكان الفضاءِ الذي حولنا. وهؤلاء السكان تجرّدوا عن المادة ولذلك لا ندرك وجودهم بمشاعرنا الخمس كما كنا ندرك وجودهم وهم في الجسد ولكن لا يبعد انهم موجودون في الاثير ووجودهم كذلك يدلُّ على ان الحياة الاخرى متصلة بالحياة الدنيا ولا انفصال بينهما اي ان الموت لا يلاشي الانسان جسداً ونفساً ومعلومات النفس لا تزول ولا تنقطع بالموت بل يبقى فيها ما كان لها من الذكر والعلم والاخلاق والعادات والاميال والاذواق حسنة كانت او رديئة واما الزوائد الارضية او المزايا الارضية كالقوة والضعف والالم فالغالب انها تزول كلها

« وهذه النتائج مستنتجة كلها من البحث العلمي ولا شأن للوحي الالهي فيها والرؤى التي رآها سويدنبرج منذ اكثر من مئة سنة لا تخلو من الصحة ومن هذا القبيل ما رآهُ غيرهُ في اوقات مختلفة وانا اضيف شهادتي الى البحث العلمي الذي افاض فيهِ ميرس في كتابهِ النفيس » انتهى

هذه خلاصة ما استنتجهُ السر اوليڤر لدج بعد البحث والتدقيق . وهو من الذين يعتقدون ايضاً ان العقول تتفاعل عن قرب وعن بُعد ايضاً اي انهُ قد يخطر لانسان في اوربا خاطر او يقع بهِ امرٌ فيؤثر في نفس انسان آخر في آسيا او افريقية في اللحظة التي خطر فيها الخاطر او وقع الامر ولو كان البُعد بين الواحد والآخر الوفاً من الاميال وهو ما يسمى بانتقال الافكار

طيف الاحياء

قد يرى الانسان في نومهِ وفي يقظتهِ ايضاً صور معارفهِ تتمثل لهُ تمثلاً واضحاً حتى يتعذَّر عليهِ ان يفرق بين الحقيقة والوهم اي بين الصورة الحقيقية المنقولة عن جسم حقيقي قائم امامهُ بواسطة اشعة النور وبين الصورة الخيالية المرسومة في مخيلتهِ ويراها بفعل عقلي . وتخيُّل الصور على هذه الكيفية كثير جدًّا لا يلتفت احد اليهِ ولا يعبأ بهِ ولكن اذا رأى اثنان كلٌّ منهما صورة الآخر في وقت واحد خرج الامر عن التخيُّل العادي الذي يكثر حدوثهُ ودخل في حيز الاتفاقات التي يتعذَّر تفسيرها اذا كثرت الاَّ بفرض مؤثر واحد غير مدرَك يؤثر في الاثنين في وقت واحد . واذا حدث هذا التخيُّل في زمنين مختلفين وارتبط بمكان واحد زادت المسألة تعقيداً لانها تستلزم حينئذٍ نفي الزمان او نفي الفرق بين الازمنة المختلفة

اطَّلعنا الآن على حادثة من هذا القبيل نشرها المستر ولفرد ورد في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية نقلاً عن المحترم القس سبنسر نيرن . قال القس نيرن : —

ذهبت الى نروج سنة ١٨٥٩ في يخت لاحد اقاربي وكان معنا جماعة من انسبائي الابعدين لم اكن اعرفهم لانهم من اسكتلندا وانا من انكلترا . وقبلما ركبنا اليخت وصلنا الى مدينة ادنبرج وقمنا منها بسفينة بخارية الساعة الثامنة من صباح الحادي والثلاثين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٥٩ووصلنا مدينة ابردين الساعة الرابعة بعد الظهر . وهذه اول مرة دخلت فيها تلك المدينة فجلت فيها انا ورفاقي ورأينا مشاهدها المختلفة الى الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ مساءً وكان علينا ان نعود حينئذٍ الى الباخرة فتوصلنا الى اليخت . وقبل ذلك بساعة كنت مارًّا في اكبر شوارع المدينة مع واحد من رفاقي ويدي في يدهِ ونحن نتكلم فرأيت سيدة من معارفي اسمها مس ولس .كنت اعرفها منذ صباي اي منذ عشرين سنة او اكثر لان عمري كان حينئذٍ ٢٦ سنة فقد كانت تعلم اولاد بعض اقاربي الادنين وكانوا كلهم يحبونها ويكرمونها وقلما كنت التقي بها ولكنني كنت احترمها ولا التقي بها الاَّ وادنو منها واحييها . فلما رأيتها حينئذ وقفت لاحييها على جاري عادتي وكانت تمشي مع رجل تتحدَّث معهُ باهتمام شديد ولم ارَها الاَّ حينما دنت مني لازدحام الشارع بالمارَّة وقد لحظت انها رأتني حالما رأيتها فتركتُ يد رفيقي

ودرت لاكلها حاسباً انها تقف لتكلمني لكنها لم تقف بل اختفت من امام عيني . فجعلت التفت يمنةً ويسرةً لارى اين ذهبت فلم اقف لها على اثر فدخلت الدكاكين المجاورة افتش عنها فلم اجدها . وركبنا الباخرة من ابردين الساعة العاشرة مساءً وذهبنا الى اليخت وسرنا بهِ الى نروج وبقينا فيها الى ٥ سبتمبر وعدنا الى ابردين فبلغناها في ٨ سبتمبر مساءً واقمنا فيها تلك الليلة وغادرناها في الصباح الى ادنبرج فلم ارَ حينئذٍ المكان الذي شاهدت فيهِ مس ولس ولا كانت رؤيتها تشغل بالي

وبعد نحو ثلاثة اسابيع ذهبت مع امي لزيارة بعض اقاربنا فالتقيت بها هناك وجعلت امي تتكلم مع صاحبة البيت وجلست انا مع مس ولس لاتكلم معها وقبل ان افوه بكلمة قالت لي على رسلك لقد قاطعتني في ابردين فنحن خصمان منذ الآن لا صديقان.فابنت لها ان الامر على الضد مما تقول فاني رأيتها ورأيت انها رأتني ولما درت لاكلها اختفت من امام عيني.فاكدت لي ان الامر على خلاف ذلك وانها هي دارت لتكلمني فاختفيت من امام عينيها . فقلت لها انكِ كنت ماشية مع رجل تتكلمين معهُ . فقالت نعم وهو اخي فلما رأيتك قلت لهُ هوذا مستر نيرن ولا بد لي من التكلم معهُ . فلما اختفيت تأسف اخي كثيراً وقال لي طالما سمعت منكِ عن الكبتن نيرن وكنت اود ان اراهُ فقلت لهُ هذا ليس الكبتن نيرن بل ابنهُ مستر سبنسر نيرن

فاستغربنا كلانا ما حدث ولم نعرف كيف نفسرهُ ثم جعلت تسألني عن نروج وقالت لي كم بقيت هناك فقلت لها اكثر من ثلاثة اشهر من ٦ يونيو الى ٨ سبتمبر . فقالت اي وقت اذاً كنت في ابردين . فقلت في ٣١ مايو (آيار) فقالت ولكن انا لم اكن حينئذٍ في ابردين بل كنت فيها في الاسبوع الاخير من شهر يوليو (تموز) وقد كتبت في يوميتي يوم رأيتك فيها ولو كانت معي الآن لاريتك اياها ولم اذهب الى ابردين قبل ذلك ولا بعدهُ ولا كنت فيها الساعة الثامنة والنصف مساءً لاني كنت نازلة مع اخي في ضواحي المدينة فلم نكن نتأخر فيها الى المساء

فقلت لها اني انا كتبت في يوميتي يوم رأيتك فيهِ وهو يوم الثلاثاء ٣١ مايو (ولا تزال هذه اليومية عندي وهي امامي الآن وانا اكتب هذه السطور وتاريخ رؤيتي لها ٣١ مايو) فزاد استغرابها واستغرابي

واني آسف جدًّا لاني لم اكتب اليها ما كتبتهُ الآن لكي تقابلهُ على يوميتها وتوقعهُ بتوقيعها . ولم يخطر ببالي ان اكتبهُ الاَّ بعد بضع سنوات فاني حدَّثت بهِ احد

الاصدقاءِ من المهتمين بالمسائل النفسية فاشار عليَّ بكتابتهِ ففعلت حسب اشارتهِ ولكن مس ولس توفيت حينئذٍ فلم يبقَ لي سبيل لجعلها تؤيدهُ . ولكنني اؤكد صحة كل ما كتبتهُ الآن . ولم تكن مس ولس لتخطر ببالي وانا في ابردين لولم أرها مرأى العين ولقد رأيتها جليًّا ورأيت انها رأتني وعرفتني فلا سبيل للظن انها شُبّهت لي او انني رأيت غيرها فظننتهُ اياها

ولست من الذين يرون الخيالات فلم أرَ في حياتي الاّ رؤية اخرى مثل هذه فاني لما كنت في المدرسة وعمري نحو سبعة عشر سنة كنت ماشياً مع تلميذ آخر ويدي في يده واذا برئيس المدرسة مرَّ بنا آتياً من الجهة المقابلة وهو القس برتشرد الذي صار استاذاً للفلك في جامعة اكسفرد . وكان ماشياً بسرعة فلما مرَّ بنا حييناهُ فرد التحية بمثلها ولم يلتفت الينا وبعد دقيقتين او ثلاث رأيناهُ ثانية آتياً نحونا كما رأيناهُ اولاً فدهشنا من ذلك وقلنا كلانا من اين دار حتى قابلنا ثانية . وكان ذلك سنة ١٨٥٠ و١٨٥١ واسم التلميذ الذي كان معي هنري ستون ولا يزال حياً يرزق . ولم نسأل الاستاذ كيف قابلنا مرتين في وقت واحد ولا هو سألنا ولو رآنا كما رأيناهُ لسألنا على ما ارجح . انتهى

هذا ما ذكرهُ القس نيرن ورواهُ المستر ورد والاثنان من الموثوق بهم فلا يحتمل انهما ذكرا غير ما يعتقدان صحتهُ . ولكن قد يعتقد المرء صحة امرٍ ويكون مخطئاً . فيحتمل ان مس ولس لم تخبر القس نيرن بما رواهُ عن لسانها ولكنهُ توهم انها اخبرتهُ بهِ او حلم انها اخبرتهُ بهِ وكان الحلم جلياً جدًّا فبقي في ذاكرتهِ كانهُ خبر سمعهُ باذنهِ . والتي رآها في ابردين امرأة اخرى تشبهها فظنها اياها لقلة النور بعد الساعة الثامنة مساءً ولو كان نور الشفق شديداً في عرض ابردين . ولا نحتم بصحة هذا التعليل ولكننا نراهُ قريباً من الصواب لان بعض الاحلام يؤثر في النفس حتى تلتبس على صاحبها بالحوادث الوقعية . ولو كتب المستر نيرن هذه الحادثة حالما رأى مس ولس وتحدث معها ووقعت هي على الكتابة مؤيدة صحتها لما بقي وجه لهذا التعليل وثبت انهُ هو رأى طيفها وهي رأت طيفهُ في مكان واحد وفي وقتين مختلفين . او ان الطيفين التقيا هناك ومحي الزمان فلم يكن لهُ حساب في التقائهما كما يمحى ونحن نقرأ حوادث العصور الغابرة فنتصورها معاً في وقت واحد . ورؤيتهُ للاستاذ برتشرد مرتين تُعلل بان الذي رآهُ اولاً رجل يشبههُ . ومما يؤيد ذلك ان الاستاذ لم يرَهما لانهُ لم يفاتحهُ ولا فاتح رفيقهُ في كيف رآهما مرتين

ما وراء القبر

حديث مع اديصن عن الحياة والموت

قابل كاتب اميركي المستر اديصن العالم الاميركي المشهور واستطلعهُ رأيهُ في نبأ نشرتهُ الصحف الاميركية وفحواهُ انهُ يبحث ويفتش لعلهُ يفوز برفع الحجاب عن حقيقة ما تصير اليهِ نفس الانسان بعد الموت ويؤيد ذلك بالدليل العلمي. وقد نشرت خلاصة هذا الحديث في مجلة السينتفك اميركان المعروفة بتدقيقها العلمي وقدمتهُ بمقدمة من عندها قالت فيها :

« اذا كان رجل في مقام لودج او اديصن يهتمُّ بموضوع ما فان الجمهور يبالغ في الاهتمام بما يقول وبما يرجو ان يفعل . وعليهِ فلما اذيع منذ ايام ان اديصن يجرب تجارب لمناجاة الموتى فسحت الصحف مجالاً واسعاً لهذا النبإِ يفوق ما يستحقهُ بالنسبة الى الدرجة العليا التي بلغتها اعمال اديصن من التقدم العلمي . وقد اصابت فيما فعلت لان القراء اهتموا مزيد الاهتمام بمجرد علمهم ان اديصن يشتغل بهذه المسئلة » . الى ان قالت « واهمُّ ما في الامر ان اديصن رغم الاراجيف التي قد تذيعها الصحف عن هـذه المسئلة وعلاقتهِ بها يسعى ليعود بنا الى الموقف الصحيح في امر الحياة بعد الموت وبقاءِ الانفس وامكان مخاطبة الموتى ».وهذه صورة الحديث. قال الكاتب:

« ان اديصن الذي استنبط المصباح الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة وبطرية النكل والحديد والدينامو الكامل وغيرها من المكتشفات والمخترعات التي تدخل اعمالنا اليومية سيوجه سعيهُ وجهدهُ الى امر يفوق كلّ اكتشاف واختراع بما لا يقاس. فان في العالم نحو ١٥٠٠ مليون نسمة سيدركهم الموت عاجلاً او آجلاً ولكنهم يجهلون كلّ الجهل مصيرهم بعدهُ . ومثل ذلك يقال عن مجيئنا الى هذه الدنيا . وعليهِ فالحياة والموت لا يزالان سرًّا من الاسرار ولغزاً من الالغاز التي لم يفتح بها على مخلوق

منذ بضع اسابيع شاع ان هذا المخترع العظيم يعدُّ طريقة او آلة لمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود الى وجود آخر او عالم آخر . فنشرت صحف اميركا واوربا ان توماس اديصن اندمج في صفوف الروحانيين الذين بينهم الآن كثيرون من كبار العلماءِ والمؤلفين والمخترعين والطبيعيين والمهندسين ورجال الدين وغيرهم . ووصف الكتّاب

الفرنسويون الواسعو الخيال آلة اديصن بانها محطة تلفونية او مكتب تلغراف او ما اشبه يقصدها الناس ليخاطبوا منها ارواح احبائهم واصدقائهم في العالم الآخر بطريقة عاجلة اكيدة

وليس في الناس احد اشد اسفاً من المستر اديصن على اذاعة اخبار مثل هذه. فقد قال لي في حديثي معهُ « اني لا استطيع تصور شيء يسمونهُ الروح . تصوّر شيئاً لا ثقل لهُ ولا صورة مادية ولا حجماً . وبعبارة اخرى تصور غير شيء . انا لا استطيع ان اعتقد ان الارواح يمكن ان ترى في احوال معينة وتحرك الموائد او تقرع عليها او تعمل اعمالاً سخيفة مثل هذه وكل ما قيل من هذا القبيل حديث خرافة »

واقول هنا انهُ انما قابلني لازالة ما علق بالاذهان من الاشاعات التي شاعت عن غرضهِ من البحث والتنقيب في هذا الموضوع . ولا تزال الآلة التي شاع انهُ يصنعها في دور التجربة والامتحان . وقد طلب مني ان اعلن ما يأتي . قال :

فكّرت منذ مدة في اختراع آلة او اداة يمكن ان يستخدمها او يؤثر فيها الذين غادروا هذا الوجود الى وجود آخر او عالم آخر . والآن اسمع وعِ ما أقول لك . انا لا ادعي ان شخصيّاتنا تنتقل الى وجود آخر او منطقة اخرى . ولا ادعي علم شيء في هذا الموضوع لاني لا اعلم شيئاً فيهِ ولا احد من الناس يعلم . ولكني ادعي انهُ يمكن صنع آلة بالغة من الدقة مبلغاً بحيث انهُ اذا كان اناس في عالم آخر يريدون مخاطبتنا في هذا العالم فان هذه الآلة تكون اوفى بهذا الغرض من تحريك الموائد او النقر عليها او غير ذلك من الوسائل السخيفة المعروفة

والحق يقال ان سخافة هذه الوسائل هي التي تحملني على الشك في صحة مناجاة الموتى التي يدعونها . فلست ادري لِمَ يضيع الاشخاص الذين في العالم الآخر وقتهم في تحريك مثلث من الخشب على مائدة عليها حروف الهجاء . وما غرضهم من تحريك الموائد . هذا كلهُ يظهر لي من الاعمال الصبيانية حتى لا استطيع ان ابحث فيهِ بعين الجدّ والاهتمام . وعندي انهُ اذا شئنا أن نتقدم تقدماً حقيقيًّا في البحث العقلي وجب ان نُقدِم عليهِ بالآلات العلمية وبالطرق العلمية كما نفعل في الطب والكهربائية والكيمياء وغيرها

اما ما أُريد ان اعملهُ فهو ان اجهز الباحثين في المباحث العقلية النفسية بآلة تلبس عملهم لباساً علميًّا . وهذه الآلة ستكون مثل مصراع او تشبه مفتاحاً صغيراً يستطيع بهِ

رجل واحد ضعيف القوة ان يفتح مصراعاً تدار بهِ آ لة قوتها ٥٠ الف حصان . . وستكون آلتي على هذا المثال حتى ان اصغر قوة تكبر بها كثيراً فتساعدنا على بحثنا . ولا اقول اكثر من ذلك عن ماهيتها . وقد مضت عليَّ مدة وانا اشتغل بتفاصيلها وكان يعاونني في عملي هذا صديق فتوفي منذ حين . ولما كان يعلم ما انا ساعٍ اليهِ فالواجب ان يكون اول من يقدم على استعمال هذه الآ لة ان استطاع ذلك

واعلم اني لا ادعي اني اعلم شيئاً عن بقاءِ الشخصيات بعد الموت ولا اعد بمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود وانما اقول اني ساعٍ في تجهيز الباحثين النفسيين بآ لة قد تساعدهم في عملهم كما يساعد المكرسكوب رجال الطب في مباحثهم . واذا عجزت هذه الآ لة عن ان تكشف لنا شيئاً خارق العادة فاني افقد كل ثقة وايمان ببقاءِ الشخصيات بعد الموت كما نعرفهُ في هذا الوجود »

ومما يقال عن المستر اديصن انهُ لا يصدق المذاهب المعروفة في الحياة والموت لانهُ يعتقد انها فاسدة الاساس . قال لي باسطاً مذهبهُ فيهما « عندي ان الحياة كالمادة غير قابلة للفناء . فقد كان في هذا العالم مقدار معين من الحياة على الدوام وسيبقى هذا المقدار كما هو على الدوام . فانك لا تستطيع خلق الحياة ولا ابادتها ولا مضاعفتها . وفي اعتقادي ان اجسامنا مركبة من ملايين من الكائنات المتناهية في صغرها وكلٌّ منها حي مفرد ويرتبط بعضها ببعض لتكوين الانسان . ونحن نقول عن انفسنا ان كلاً منا شخص واحد قائم بنفسهِ وتتكلم عن الهرة او الفيل او الحصان او السمكة كأن كلاً منها فرد قائم برأسهِ ولكني ارى ان طريقة التفكير هذه فاسدة الاساس فان هذه الاشياء كلها تظهر انها بسيطة مفردة لان الكائنات الحية التي تتألف منها اصغر من ان ترى حتى باعظم المكبرات

وقد يُعترض على هذا الرأي بانهُ اذا كانت هذه الكائنات صغيرة الى هذا الحد فلا يمكن ان تكون مؤلفة من اعضاء مختلفة تستطيع القيام بالاعمال التي سأذكرها . فاقول في الردّ على ذلك انهُ لا حدّ لصغر الاشياء كما انهُ لا حدّ لكبرها واكتشاف الالكترون خير جواب على مثل هذا الاعتراض . فقد ظهر لي بالحساب انهُ يمكن وجود حي متقن التركيب والتنظيم مؤلف من ملايين من الالكترونات الصغيرة التي لا ترى بما نعرف من المكبرات

وهناك دلائل كثيرة تدلُّ على اننا نحن الخلائق البشرية يتصرف كلٌّ منا تصرّف

جماعة من الاحياء لا تصرُّف حي واحد . وهذا ما يحملني على الاعتقاد ان كلاً منا يحتوي على ملايين من الاحياء وان اجسامنا وعقولنا تمثل افعال الكائنات التي تتألف منها

ولننظر الآن في السبب الذي يحملني على القول انهُ لا بدّ ان تكون اجسامنا مؤلفة من هذه الكائنات . خذ بصمة ابهامك كما يفعل البوليس في بصم اباهم المشبوهين ثم ازل خطوط ابهامك بحرقها بالنار. فمتى نما الجلد ثانية تجد ان خطوطهُ لم تتغير البتة عما كانت قبل احتراقهِ وقد امتحنت ذلك بنفسي حتى تحققتهُ . هذا سرٌّ من الاسرار ما فتيء مغلقاً حتى الآن . تقول لي ان هذا عمل الطبيعة . فان هذا جواب يراد بهِ المحاولة لا غير اذ لا معنى لهُ بل هو وسيلة لاسكات السائل بذكر كلمة فارغة مكان الجواب . ان كلمة « طبيعة » ما اقنعتني قط. اما جوابي انا فهو ان الجلد لم ينبت ثانية كما كان اولاً بمجرد الاتفاق بل ان هناك من وضع رسوم النموّ الثاني وعني بمطابقتهِ لرسوم النموّ الاول من كل وجه. وانت لا تعلم شيئاً من تلك الرسوم وعليهِ فان دماغك لم يشترك في هذا العمل . وهنا تدخل الكائنات المشار اليها وتشترك في العمل. وانا اعتقد جدًّا الاعتقاد انها تحوك نسيج جلد الابهام بمزيد العناية مستعينة على رسم التفاصيل الدقيقة بذاكرتها العجيبة

ولزيادة الايضاح اقول . لنفرض ان كائناً من سكان المرّيخ هبط الى هذه الارض . ولنفرض ان بصرهُ ليس دقيقاً كبصرنا وان اصغر شيء يمكنهُ ان يراهُ بعينيهِ هو جسر (كبري) مثل جسر بروكلن وعليهِ فانهُ لا يرى اجسامنا وقد يحسب الجسر المذكور شيئاً طبيعيًّا كما نحسب نحن العشب او الرمل او المعادن وغيرها من الاشياء الطبيعية . ولنفرض انهُ هدم جسر بروكلن وذهب ثم عاد بعد سنين فمرَّ من هناك فوجد جسراً جديداً مكان القديم وعلى مثالهِ . فهل يقودهُ الفكر الصحيح الى افتراض ان الجسر الجديد نما بنفسهِ مكان القديم وعلى مثالهِ او الى افتراض انهُ مُدَّ ثانية بفعل فاعل عاقل . لا ريب ان الفرض الثاني اقرب الى العقل

هذا هو الموقف الذي يجب ان نقفهُ نحن بازاءِ الكائنات الحيوية . والمسئلة كلها مجرّد افتراض وتخمين كما لا يخفى . فقد يكون ٩٥ في المئة من تلك الكائنات التي تتألف اجسامنا منها عمّالاً والخمسة الباقية مديرة للعمل وقد يكون غير ذلك . ومهما يكن من الامر فان مجموعها هو الذي يكوّن شكل اجسامنا الطبيعي وصفاتنا العقلية وشخصياتنا وما اشبه ذلك

وهذه الكائنات هي الحياة بعينها وهي لا تفتأ تعمل وترم انسجة اجسامنا وتشرف على وظائف اعضائنا . فاذا اصيب الجسم بطارىء افضى الى موته كأن يكون مرضاً عضالاً او عارضاً او هرماً فان هذه الكائنات تفارقه ولا تترك وراءها الا بناء خاوياً خالياً . ولما كانت عمالاً لا تكل ولا تمل فاما ان تدخل جسم انسان آخر او تبدأ العمل في صورة اخرى من صور الحياة واشكالها . وسواء كان هذا او ذاك فان هـذه الكائنات محدودة العدد وهي نفسها عملت كل شيء في عالمنا هذا ولكن تعدد التراكيب التي تتألف منها هو الذي اوقعنا في الخطاء فحسبنا ان لكل مولود حياة جديدة

وهذه الكائنات خالدة لا تموت فانك لا تستطيع افناءها كما لا تستطيع افناء المادة وجهد ما هناك انك تستطيع تغيير صورة المادة لا غير. فقد كان مقدار الذهب والحديد والكبريت والاكسجين وغيرها في بدء العالم كما هو الآن بلا زيادة ولا نقصان . نعم اننا نستطيع التغيير في تركيب مركبات هذه العناصر ولكننا لم نظفر بتغيير نسبها بعضها الى بعض

وهذا هو حال الكائنات الحيوية فاننا لا نستطيع افناءها بل نغير صورها واشكالها. وقدرتها متعددة الضروب حتى يصعب علينا تمييز اعمالها في كل الاحوال. وعليه لم يستطع العلماء حتى الآن ان يرسموا حداً بين الاشياء الحية وغير الحية . وقد يكون ان هذه الكائنات تمتد الى الجماد وتعمل فيه والا فما هو الشيء الذي يجعل البلورات تتكون على اشكال هندسية محدودة

والآن نأتي الى مسئلة الشخصية . انت لسكربورا (اسم الكاتب) وانا اديصن لان في كل منا مجموعاً من الكائنات يختلف عن مجموع الآخر . فقد اثبت الطب باثنتين وثمانين عملية جراحية شهيرة عملت حتى الآن ان مركز شخصيتنا هو في تلفيف من تلافيف الدماغ اسمه تلفيف « بروكا » . ومن العقل والصواب ان نفرض ان مركز مقر الكائنات التي تدير حركاتنا وتشرف عليها انما هو في ذلك التلفيف . فهو الذي يشعرنا بالتأثيرات العقلية وبشخصيتنا

ولقد قلت ان ما نسميه الموت انما هو مفارقة تلك الكائنات لابداننا . والمسئلة كلها في زعمي هي مسئلة ما يجري للكائنات المرشدة التي مقرها في تلفيف « بروكا » . اذ المعقول ان الكائنات الاخرى التي تعمل عملاً ميكانيكياً في اجسامنا تتشتت وتذهب في جهات مختلفة طلباً للعمل فيها . اما الكائنات التي تتكون منها شخصيتنا فتكون انت بها

لسكر بورا واكون انا اديصن ويكون زيد زيداً فماذا يجري بها . هل تبقى مجموعة واحدة او تتفرق في الكون طالبة العمل منفردة لا مجتمعة . فان كانت تتفرق فان شخصيتنا لا تبقى بعد الموت . فقد تقدم القول ان هذه الكائنات تعيش الى الابد وتمنحنا الخلود الذي يرجوهُ كثيراً منا ولكن ان كانت تتفرق ثم تتحد بكائنات اخرى لتؤلف اجساماً جديدة منها فان ذلك يضيع علينا شخصيتنا والخلود الذي نرجوهُ اي خلود تلك الشخصيات بعينها

ولي الرجاء ان شخصياتنا تبقى.فان كانت تبقى فان الآلة التي انا ساعٍ في اختراعها لا بدَّ ان تفيدنا .وهذا ما يحدوني على الانهماك بعملها واخراجها على غاية من الدقة. واني انتظر النتيجة بذاهب الصبر »

ما بعد الموت

وقفنا على حديث في هذا الموضوع للدكتور فُزْدِكْ الواعظ الاميركي المشهور رأيناهُ غاية في الاجادة فاقتطفنا منهُ ما يأتي شارحين بعض الاعلام المذكورة فيهِ

قال الكاتب رأيت مركبة محمَّلة حملاً ثقيلاً انقلبت فوق رجل فحسبت انها قضت عليهِ. ولما رُفعت عنهُ وُجد حيًّا سليماً لانهُ اتفق ان كان الى جانبهِ حجر كبير استندت المركبة عليهِ فبقيت مرتفعة عن الرجل نحو اصبع . فقلت لهُ اخبرني بماذا كنت تفكر حينما رأيت المركبة فوقك ويحتمل في كل لحظة ان ينكسر هذا الحجر او يزيح من مكانهِ فتخطف انفاسك . هل خفت وهل خطر لك انك ستقف بعد قليل امام الله وتُسأل عن اعمالك

فقال كلاَّ لم يخطر ببالي شيء من ذلك ولا انا ممن تخطر ببالهم هذه المواضيع بل كنت اقول في نفسي لا بد من ان تصل المركبة اليَّ بعد قليل واموت ميتة كلب ولا حيلة في اليد

ورأيتُ مرةً اخرى كهلاً في احد المستشفيات مصاباً بذات الرئة والطبيب والممرضة واقفان الى جانب سريرهِ وهما ينتظران من لحظة الى اخرى ان يلفظ النفَس الاخير لكن الخطر زال وشفي . فكلمتهُ في هذا الموضوع وقلت لهُ ان الطبيب قطع الرجاء منك واظنك عرفت ذلك فكيف شعرت وانت على حافة الابدية . فقال

لم اشعر الاَّ بانني كنت في اشد التعب واتمنى ان انام واستريح . فقلت لهُ اكان الموت والحياة سيين عندك فقال كنت افضل الموت لينقذني من التعب

فاتيت القس فُزدرك وقصصت عليهِ هاتين القصتين وما سمعتهُ من الرجلين وقلت لهُ ان ذلك مخالف لما اسمعهُ احياناً في الوعظ من اهتمام المحتضرين بما وراء الموت

فتبسم وقال ان الناس قلما يهتمون بما وراء الموت وهم في هذه الحالة والغالب انهم يقابلونهُ كمن تعب في السفر وهو في حاجة الى الراحة. فالرجل الذي يسير سيراً شاقَّا ثم يصل الى فندق لا يهتم بزينة الفندق بل بمكان يجلس فيهِ ويستريح . واذا اردت ان ترى رجلاً يهتم بما وراء الموت فلا تفتش عنهُ بين الضعفاءِ الذي انهكهم المرض بل بين الاقوياءِ الذين يعملون الاعمال العظيمة فان الانسان يعمل كانهُ خالد ويودُّ الخلود حينما يكون في معظم قوتهِ وراحتهِ لا حينما يكون ضعيفاً تعباً . قال تندل [(١)] « لقد رأيت مدى سنين كثيرة ان هذا المذهب (اي المذهب المادي) لا يتولاني حينما اكون على اتم النشاط وجلاءِ الفكر لانهُ يضمحل ويتلاشى امام الافكار السليمة ولا يحل اللغز الذي نحن فيهِ »

وفراش الموت ليس بالمحك الذي يظهر عنـدهُ الاعتقاد بالخلود واما المحك في البيت والمكتب والمعمل حيث يتفانى الناس في طلب الاعراض وهم يحسبون انها خالدة. اناس مثل هؤلاءِ يقفون في ميدان الحياة ويتساءلون هل هذا المعترك حرب حقيقية او لعب ولهو وهل وراءهُ شيءٌ دائم او هو ظل زائل

اليك مثلين وقعا لي اتاني ذات يوم شاب جلس في هذا الكرسي الذي انت جالس فيهِ وكان في حيرة شديدة لانهُ كان واثقاً انهُ اذا عمل عملاً لا يسلـم بهِ ضميره ربح ربحاً كبيراً . فقبض على ذراعي الكرسي بيديهِ وقال« لو كنت اعلم حق العلم ان لا حياة بعد الموت لعملت هذا العمل وخرجت بالربح الجزيل ». ومفاد ذلك ان اخلاقهُ كانت تنهاهُ عن العمل الذي اشار اليهِ ولو داخلهُ اقل ريب في انهُ خالد لما تأخر لحظة عن عملهِ .خلقٌ مثل هذا لا يكون في نفس غير معدة للخلود كما ان حجارة الماس لا ترصع بها ثياب الورق

والمثل الثاني رجل من ارباب الاعمال الكبيرة في هذه المدينة دُفنت ابنتهُ في النهار واتاني في المساءِ وقال لي اليك عن عبارات التعزية المألوفة فانها لا تعزي ولكن ان كنت

(١) تندل Tyndall عالم طبيعي من اكبر الباحثين في علم الطبيعيات توفي سنة ١٨٩٣

تعرف شيئاً حقيقيًّا عما وراء الموت فبالله عليك اخبرني بهِ لانني في اشد الحاجة اليهِ الآن

فهذان الرجلان من نوع الرجال الذين يهتمون بالخلود ويشتاقون اليهِ وهم في معترك الحياة لا لان قواهم نهكت فيودون الخلاص منها بل لان نفوسهم المملوءة قوةً تطمح الى معرفة ما وراء القبر وتدفعهم الى ذلك

فقلت لهُ ماكان جوابك لهذا الرجل فصمت هنيهةً ثم قال اتتذكر الجدال الذي جرى بين نبوليون وجماعة من العلماءِ فانهُ اصغى اليهم ثم نظر الى السماء وقال لهم « ان كل ما قلتموهُ حسن ولكن قولوا لي من صنع كل هذه النجوم » . ونحن يجب ان يبتدئ بحثنا عن الخلود بسؤال مثل هذا . لا بدَّ من قوة خلقت هذا العالم فهل يعقل ان هذه القوة الخالقة غير عاقلة وغير مدركة . كيفما وجّه العالِم آلاتهِ العصرية من انواع المكرسكوب والتلسكوب رأى بها ادلة قاطعة على وجود الانتظام في الكائنات حتى لقد قال هكسلي(٢) وهو من اللاادريين(٣) اني اسلم بان لنظام الكون يدل على عقل نظَّمهُ وان هذا التنظيم قد ساد الكون في كل العصور. ولا اكتفي بالتسليم بهذين الامرين بل اراني ميالاً الى القول بانهما من اهم الحقائق »

فالكون شيء حقيقي منتظم خاضع لنواميس يجري بموجبها . وعناصر ابعد نجم منا مثل عناصر اقرب نجم ومثل عناصر الشمس والارض . ونواميس حركات الكون معروفة جارية على سنن واحد حتى لقد عرف بعض العلماءِ مما رآهُ من التأثير في حركات بعض السيارات ان وراءها سياراً(٤) غير منظور يفعل بها وعرف مقدارهُ وموقعهُ من تأثيرهِ فيها قبلما رآهُ احد فرُصد في المكان الذي عينهُ فوجد فيهِ

وعليهِ فالعالم منتظم انتظاماً يدل على ان عقلاً سامياً نظمهُ . وحركاتهُ جارية حسب قوانين ثابتة لا مجازفة فيها . « قال تشارلس دارون(٥) اننا اذا التفتنا الى العالم كلهِ ابى العقل ان يسلم بانهُ وجد صدفةً »

---

(٢) هكسلي Huxley عالم طبيعي اشهر من ان يوصف وهو اكبر نصير لدارون توفي سنة ١٨٩٥

(٣) اللاادرية ترجمة حرفية لكلمة agnosticism التي وضعها الاستاذ هكسلي سنة ١٨٦٩ للدلالة على مذهب الفلاسفة الذين يقولون ان ما لا نعرف وجوده بطريقة علمية لا يحق لنا ان نثبته ولا ان ننفيه (٤) هو السيار نبتون الذي اثبت وجوده جون ادمس الانكليزي ولفريه الفلكي الفرنسوي في وقت واحد تقريباً قبل ان يراه احد

(٥) دارون Charles Darwin اشهر من ان يذكر وهو صاحب المذهب المنسوب اليه اي تسلسل انواع الاحياء بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية كتنازع البقاء وبقاء الاصلح

اذا القيت حروف الطبع من غير ترتيب حتى يجتمع بعضها مع بعض كيفما اتفق فلا يمكن ان يطبع عنها عبارات مقروءة ذات معنى . ولا ترتب ترتيباً تطبع عنهُ جمل ذات معنى الاّ اذا رتبها انسان عاقل . فوجود المعنى في ترتيبها يدل على وجود العقل في مرتبها . وقد بحث رجال العلم في الكون فرأوا ان ليس فيهِ شيء خالٍ من المعنى فالذي رتب الكون هذا الترتب كائن عاقل . وعليهِ فوراء هذا الكون المادي كائن عاقل كوّنهُ ونظمهُ

واذا بحثنا في طبائع الكائنات رأينا انها تتدرج من البسيط الى المركّب ومن الادنى الى الاعلى . من غبار تتألف منهُ النجوم الى الارض الكثيرة التركيب . ومن الجماد الى النبات والحيوان ومن ادنى طوائف الحيوان الى الانسان العاقل ارقاها . فالكون متجه في نظامهِ الارتقائي الى تكوين العقل او النفس فاذا كان العقل او النفس هو الغرض الاسمى الذي ترتقي اليهِ المخلوقات فهل يعقل ان الخالق يصل الى هذه الدرجة السامية في ترقية مخلوقاتهِ ومتى وصل اليها يلاشيها . ايُعقل ان الجهاد الذي جاهدتهُ المخلوقات مدى الملايين الكثيرة من السنين يذهب هباءً منثوراً كأن خالقها يلهو بها ومتى وصلت الى اعظم غاية يمكن الوصول اليها في هذه الدنيا يطرحها من يدهِ كأنها من سقط المتاع فكّر دارون في ذلك فقال « اي عاقل يستطيع ان يسلّم بان الانسان وكل الحيوانات التي فيها شيء من الشعور معرّضة للملاشاة بعد ان ارتقت هذا الارتقاء البطيء المستمر »

يقال ان في بلاد الهند طائفة من الفقراء[٦] يجلس الواحد منهم امام بركة من الماءِ والى جانبهِ مساحيق ناعمة من الغبار الملوّن فيرمي بعضاً منهُ على وجه الماءِ ويتفنن في رميهِ حتى ترتسم منهُ صور اشخاص ثم تعبث الريح بالماءِ فتزول الصور منهُ . فهل يعقل ان الخالق يجري هذا المجرى في عملهِ ياخذ حفنة من التراب ويصنع منها مشاهير الرجال ثم يلاشيهم . من يستطيع ان يتصور إمكان ذلك ؟ من يستطيع ان ينسب الى الخالق عملاً يجلّ هو نفسهُ عنهُ ؟ وكلما قوي العقل وزادت قوة الاستدلال فيهِ نفر من القول بتلاشي النفوس فاذا سلمنا بما يقرهُ العلم وهو ان نظام الكون يدل على وجود العقل في تنظيمهِ اضطررنا ان نسلم بوجود الخالق المنظّم .واذا سلمنا بوجودهِ تعذر علينا ان نعتقد بفناءِ اسمى مخلوقاتهِ اي ذاتية الانسان او عقل الانسان

(٦) الفقراء طائفة من الدراويش في بلاد الهند

فقلت ولكننا نرى العقل يضعف رويداً رويداً ويتلاشى امام اعيننا فالشهير امرسن [٧] اعتراهُ الخوف قبل موتهِ حتى نسي اسمهُ وجعل يضحك ويلثغ كالطفل بل كالابله وكل الذين كانوا حولهُ رأوا عينيهِ تظلمان رويداً رويداً كما تظلم كوى بيت هجرهُ سكانهُ . لو مات الانسان وهو في عنفوان قوتهِ لكان الاعتقاد بخلود ذاتهِ اسهل تصديقاً ولكننا نرى عقول الشيوخ تموت قبل اجسادهم

فقال ان الجسد والعقل يموتان معاً واعني بالعقل هنا آلتهُ اي الدماغ ولكن هل الانسان جسدهُ ودماغهُ . او َليس الجسد والدماغ آلتين للنفس فتكلاّن كما تكل كل الآلات. هذه مسألة قديمة جرى البحث فيها في سجن سقراط [٨] وهو ينتظر شرب كاس السم الذي حكم عليهِ ان يتجرعهُ فقد شبه بعض تلاميذهِ الانسان بعود (الآلة الموسيقية) وحياتهُ العقلية والادبية بالانغام الصادرة من نقر اوتارهِ وعليهِ فالنغم يزول بزوال العود فقال سقراط ان الانسان ليس بالعود ولا بالنغم بل هو العوّاد الذي ينقر اوتار العود . فهو محتاج الى العود واوتارهِ لاصدار الانغام ولكن لا يتعذر عليهِ ان يترك هـذا العود وينقر على عود آخر . والذي نشاهدهُ في الشيخوخة هو دنو العود من الفناءِ لا دنو العواد منهُ

اذا سار الانسان في اتوموبيل مقفل كواهُ من الزجاج توقفت رؤيتهُ الطريق وما حولهُ على نظافة الزجاج فاذا غطاهُ الغبار او الطين تعذرت عليهِ الرؤية ولكن لا يستدل من ذلك على ان الانسان لوح من زجاج ولا على انهُ يعجز عن الخروج من هـذا الاتوموبيل ورؤية ما حولهُ

والصعوبة التي نراها في الاعتقاد بان الصدفة اوجدت الكون نراها في الاعتقاد بان ادمغتنا هي التي توجد ما يفيض من نفوسنا . الدماغ مؤلف من خلايا صغيرة والياف دقيقة فهل يحتمل ان هذه الخلايا وهذه الالياف هي التي انشأت روايات شكسبير ونظمت اغاني بيتوفن . وكيف تتمكن كل خلية من الاشتراك مع غيرها من الخلايا وتنظيم اعمالها معها حتى يصدر من مجموعها ما يصدر من مبتدعات العقول

فذواتنا ليست اجسامنا ولا عقولنا . وما اجسامنا وعقولنا سوى آلات لها او هي صقالة تقام ليبنى بها بناء عظيم ومتى تم البناء ازيلت وبقي البناء

---

(٧) امرسن Emerson اديب اميركي مشهور بشعره ونثره وآرائه الفلسفية توفي ١٨٩٢
(٨) سقراط الفيلسوف اليوناني المشهور المتوفى سنة ٣٩٩ قبل المسيح

ولقائل ان يقول اني لا استطيع ان اتصوَّر الانسان من غير جسم فاجيب انا اذا نفينا من الوجود كل ما لا نستطيع تصورهُ لم نستطع ان نجاري العلم الطبيعي. فان رجال العلم يقولون ان رأس الدبوس عالماً كبيراً فيهِ ملايين من الجواهر وهي تتحرك في مداراتها كالكواكب في افلاكها. وقد اثبت بعضهم ان الانسان لا يستطيع ان يعد الجواهر التي في رأس الدبوس في اقل من مئتين وخمسين الف سنة . فهذا شيء يفوق تصوري ولكنني لا ادعي خطأ العلماءِ فيهِ لانني لا استطيع تصورهُ . وهذا شأننا في الحياة بعد الموت فان صعوبة تصورها لا تنفي وجودها

ان اكبر الفلاسفة لم يكن يستطيع وهو جنين في بطن امهِ اذن يفهم احوال الحياة التي يحياها . كان يعيش بغير هواء يتنفسهُ وطعام يأكلهُ فلا يستطيع ان يتصور كيف نعيش نحن ولا كيف يعيش هو لو خرج من رحم امهِ ولو ادرك انهُ سيخرج من هناك لعُدَّ خروجهُ موتاً .

ونحن في معرفتنا الحياة لا نزال مثل اجنَّة في عقولنا ولم نكتشف من خفايا الكون الاّ النزر اليسير فلا عجب اذا تعذر علينا ان نتصور في العالم غير المنظور اموراً واحوالاً لم نرها ولم نشعر بها

قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال متمهلاً كأنهُ يطأ ارضاً مقدسة

كان لامي تأثير كبير جدًّا في حياتي فقد كنت احبها احب كل ملامح وجهها وانغام صوتها ولمحات عينيها . ثم انتبهت ذات يوم الى ان ما كنت اراهُ فيها هو ليس ذاتيتها وان صفاتها الحقيقية هي ما فيها من حب وعطف ورحمة وفكر وهذه الصفات ليست مما يرى بالعين . وهذا شأن كلٍّ منا فان صفاتنا الحقيقية ومقوماتنا الذاتية ليست مما يرى بالعين

وخلاصة المقال ان العالَم لا يخلو ان يكون واحداً من شيئين اما انهُ سخافة لا معنى لها ولا غرض منها نهايتهُ الخراب والاضمحلال او ان لهُ الهاً خلقهُ وهو يرقب اعمالهُ ويدبر امورهُ . وقد اوجد فيهِ ذاتيات خالدة . فاختر ما شئت من هذين الفرضين

هذا الكتاب؟

طُبع هذا الكتاب بوساطة مجلة «المقتطف» عام ١٩٢٨ وظهر في صورة مقالات هذه المجلة التي كان لها أكبر الفضل في تثقيف القارئ العربي وغير العربي من مشارق الأرض إلى مغاربها .

ومع بزوغ فجر ١٩٥٢ بدأ انحسار المجلات الثقافية الرفيعة فسقطت «الرسالة» واختفت «الثقافة» وماتت «المقتطف» وبيعت بالأقة أطنان الأعداد والمجلدات إلى أن وصلت المجموعة من المجلة كاملة أصلية إلى أسعار خيالية مما اضطر عشاق التصوير بتكنولوجيا العصر إلى تصويرها وتحقيق أرباح كبيرة .

ومعروف أن سلطات الاحتلال الانجليزي لمصر كانت مع «المقتطف» و«المقطم» في مساندة الوجود البريطاني . ومعروف أيضا أن «الأهرام» ساند الوجود الفرنسي في مصر من جوانب شتى .

وفي زحمة السياسة وألاعيبها كان الجانب الثقافي للمقتطف عياره النادر . ومن بين هذه النوادر هذه الرسالة الشيقة في مناجاة الأرواح وانتقالها وقراءتها وتحليل الأحلام ورؤية المستقبل وآراء العلماء في الحياة بعد الموت .

لقد أشرف على جمع وتحقيق هذا البحث العلامة الكبير الأستاذ الدكتور فؤاد صروف المحاضر بالجامعتين الأمريكيتين بالقاهرة وبيروت A.U.C. & A.U.B

سوف يُعجب القارئ بهذا البحث الذي جمع بين التأييد والمعارضة ولا يحق للعالم أن يجزم بمصداقية البحث وإلا سقط العلم في لجة التعصب والجهل .

ما أحلى النور والضوء والعقل في الحكم على وسائل المعرفة .

صلاح الدين البستاني
دار العرب للبستاني
٢٣ عاما في خدمة العلم